# ملاحظات شتى على معجمات حديثة

من المعروف أن في بيروت حركة تأليف وترجمة ونشر كبيرة ، وأن هذه الحركة قد أنتجت كتباً أدبية وعلمية ولغوية مختلفة ، وأن في جملة الكتب اللغوية معجمات حديثة بحث زميلنا الدكتور عدنان الخطيب فيها أجمل بحث في محاضراته التي ألقاها سنة ١٩٦٧ ، في معهد البحوث والدراسات العربية ، بعنوان « المعجم العربي بين الماضي والحاضر » .

وقد تصفحت بعض تلك المعجمات فأوحت إليّ بملاحظات شتى كنت ذكرتها في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » منها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**الملاحظة الأولى** : لا يستطيع الفرد في بلادنا أن يضع معجماً أعجمياً عربياً في مصطلحات علوم مختلفة ، ما لم تزل قدمه ، وذلك لاتساع العلوم الحديثة واختلاف المصطلحات العربية للمعنى الواحد .

وهذه الملاحظة يمكن أن نذكرها للأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله العلايلي الذي ألّف معجماً وسيطاً سماه « المرجع » ، وأصدر منه جزءاً واحداً حمّل نفسه فيه حملاً ثقيلاً جداً ، فزلت قدمه مرات ، وكثرت أخطاؤه . ولست في سبيل ذكر الطريقة التي اتبعها في تصنيف هذا المعجم . فقد ظن أن من الأمور السهلة ذكر مادة لغوية بتلك الطريقة ، وذكر كونها صحيحة أو عامية أو مولدة قديماً أو حديثاً ، وذكر اسمها الفرنسي واسمها الإنكليزي واسمها العلمي ، « وإذا بكتابه خمسة معاجم في معجم واحد » على حد قول « الأستاذ فؤاد أفرام البستاني » الذي كتب تمهيداً للمعجم .

ومع أن الأستاذ العلايلي نقل عن الطبعة الأولى لمعجم الألفاظ الزراعية (من دون أن يشير إليه) معظم المصطلحات الزراعية، ومعظم الأسماء الفرنسية والأسماء العلمية للنباتات والحيوانات والحشرات وفصائلها فقد جاءت أخطاء النقل كثيرة هاكم بعضها على سبيل التمثيل :

الصفحة في المعجم

٢٠ مما جاء في « المرجع » في مادة أَبَرَ : أَبَرَ الزرعَ — أصلحه . وأَبَرَ الشجرَ — ألقحه وبالفرنسية Féconder و Greffer .

قلت الصحيح بالفرنسية Polliniser و Féconder . أما Greffer فهو التطعيم والتركيب .

٣٨ مادة إثابة . جاء فيها ما يلي : (عامي مفصح) جنس نبات من الفصيلة القستاسية ، لحية التيس ، اسمه العلمي Cistus salvilius .

قلت أولاً لا وجود للاثابة ولا أدري من أين أتى بها . ثانياً لا وجود لاسم Cistus salvilius بل يوجد نوع نباتي (لا جنس) هو Cistus salvifolius وهو بالفرنسية Ciste à feuilles de sauge وبالعربية قِسْتُوس ناعِميّ الورق . ثالثاً اسم الفصيلة هو الفصيلة اللاذَنية ، واللاذَن هو القستوس . رابعاً لحية التيس هو نبات آخر من الفصيلة المركبة اسمه الفرنسي Salsifis و Barbe de bouc ، واسمه العلمي Tragopogon porrifolius ، واسمه في المفردات طَراغُوْبُوْغُنْ وقُوْمي . أما لحية التيس فهي ترجمة الفرنسية الثانية .

٤٥١ مادة بَلُّشُوط : جنس شجر من الفصيلة الكاسية أو البلوطيات .

قلت الصحيح من الفصيلة البلوطية . ولا وجود لفصيلة اسمها الفصيلة الكاسية .

ARCHIVE

الصفحة في المعجم

١٨١ مادة أصَف : نبات معمر من الفصيلة القبّارية ... ويسمى أيضاً الكَبَر ، اللَّصَف ، القبَّار ، الكبَّار .

قلت الصحيح الفصيلة الكَبَرية . والأسماء الصحيحة هي الأصَف واللَّصَف والكَبَر . أما القبّار والكبّار فعاميتان ، الأولى في الشام ، والثانية لم نسمع بها .

٦ جاء أن كلمة آر Are الفرنسية قياسها ١٠٠ متر مربع وعربيتها الجريب .

قلت أين الآر من الجريب . فالجريب لا يقل عن عشرة أمثال الآر . وقد حسبه المرحوم الشيخ أحمد رضا في معجمه « متن اللغة » بالأمتار المربعة إما ١٤٧٤:٥٦ وإما ٢٣٠٤ . والدونم الذي ورثناه من الدولة العثمانية والذي يبلغ نحو ألف متر مربع كان وضع على أساس الجريب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٤٥ جاء في مادة بِلِسْكاء نبات يلتصق بالثياب ، منه الأبيض والأصفر ويسمى أيضاً : عِمّتي خذني معك ، وهو بالإنكليزية Burdock ، وبالفرنسية Baradane ، وعلمياً Galium .

قلت مادة بلسكاء لم أذكرها في الطبعة الأولى من معجم الألفاظ الزراعية ، بل ذكرتها في الطبعة الثانيـــة . وهاكم ما جاء في « المرجع » من أخطاء .

أولاً الكلمة هي بَلَسَكاء أو بِلِسِكاء أي بباء وسين مفتوحتين أو مكسورتين بينهما لام ساكنة ثم ألف وهمزة . وترد الكلمة بالفتح مقصورة أي بَلَسَكى . ثانياً يسمى هذا النبات أيضاً اللُّصَيْقَى وحشيشة الأفعى . ثالثـــاً اسم النبات العلمي Galium aparine وهو اسم هذا النوع ، أما Galium وحدها فهي اسم الجنس أي

غاليون وأنواعه كثيرة . رابعاً الاسم الفرنسي هو Gaillet gratteron وليس Bardane وهذا الأخير هو الأَرْقطيون وقد ذكره مصنف « المرجع » في مكانه . والإنكليزية Burdock هي أيضاً الأرقطيون لا البَلَسْكاه . خامساً لا أدري من أين أتى بجملة عمي خذني معك .

أكتفي بهذه الأمثلة الستة . وقد عثرت على عدد كبير من الأخطاء وأنا أقلب بعض صفحات « المرجع » ممعناً النظر في ألفاظ الزراعة والنبات . وليس من الغريب أن يكون في هذا المعجم أخطاء كثيرة في مصطلحات علوم أخرى ؛ فالأستاذ العلايلي قد وضع على عاتقه حملاً ثقيلاً لا يقوى الفرد في بلادنا على حمله . ولو كنتُ مكانه لأحجمت عن مثل هذا العمل ولقلتُ لنفسي لا يحمِّلك الله إلا وسعك . ومع هذا في المعجم فوائد كثيرة . وقد صدر الجزء الأول هذا منه في سنة ١٩٦٣ في بيروت ، وانتهى عند كلمة جَنْجَدَل . ولا علم لي بصدور جزء ثان أو أكثر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

**الملاحظة الثانية :**

يجب في معجمات اللغة ، ولا سيما في التي تكون ألفاظها موضوعة على حسب حروف الهجاء ، أن يشير مصنفو تلك المعجمات إلى الكلمات غير الصحيحة فيها .

فمعجم « الرائد » الذي أصدره الأستاذ جبران مسعود في بيروت سنة ١٩٦٤ ، ورتب كلماته على حسب حروف الهجاء ، قد خلا من ذكر صحة الألفاظ أو عدم صحتها ، فلا يدري من يراجع كلمة في المعجم المذكور أهي صحيحة أم مولدة قديماً أو حديثاً ، أم هي عامية ، أم دخيلة معربة . وهاكم بضع كلمات على سبيل التمثيل :

رقم الصفحة

٣٢٢ جاء في المعجم : البَسْطُرْمَا : لحم قديد مضغوط خُلط به الثوم والتوابل.
قلت : كان يجب أن يذكر المؤلف الفاضل أن هذه الكلمة عامية .
ومن المفيد أن يضيف إلى ذلك أنها تركية التجار .

٣٢٢ جاءت كلمة البِسْكَوِيت : أقراص من الحلوى تصنع من الطحين والحليب والبيض والسكّر وغيرها .

قلت هذه الكلمة معرّبة ، وهي من الفرنسية .

١٢٥٥ الكَمَر : ١ — كل بناء فيه عقد ، كبناء الجسور والقناطر .
٢ — زنار توضع فيه الدراهم .

قلت الكلمة من الدخيل ، وهي من أصل فارسي . أما معناها الثاني فهو عامي .

٧٨٦ الزَّنْزَلَخْت : شجر جيد الخشب يُزرع للزينة .
الزنزلخت عامية ، والكلمة الصحيحة أَزَدِرَخْت ( وأزادِرَخْت ) وهما معربتان قديماً من الفارسية .

٣١٩ البرواز : إطار يحيط بالشيء . ج بَراويز .
قلت كلمة برواز عامية من أصل فارسي .

٨٦٧ شَحَّلَ تَشْحِيلاً . الكَرْمَ : ر . قَضَّبَ .
التشحيل في لبنان عامية من أصل سرياني وهي تطلق فيه على التقليم أو التقضيب أو الحِطاب .

١١٨٤ القَضَامِيّ . حِمَّص يُبَلّ ثم يُحمَّص فيَنْفَقِم . ومنه ما يُملَّح .
القضامي عامية شامية .

٨٣ الأَرْضِيّ شَوْكِي . نبات يُسلق ويُطبخ .

ARCHIVE

رقم الصفحة

الاسم الصحيح هو الحَرْشَف . أما الأرضي شوكي فعامية شامية من Artichaut الفرنسية . وهذه من حَرْشَف العربية . فتأملوا كيف ترد العامة إلينا كلماتنا العربية مشوهةً ، وذلك كتسمية بعض دور السينما باسم الهمبرا بدلاً من الحمراء ، والكازار بدلاً من القصر .

٦١٩ الخُرْشُوف . نبات الأرضي شوكي .

كلمة الخرشوف تستعمل في مصر على الأخص . وهي غير صحيحة . والكلمة الصحيحة هي الحَرْشَف ، على ما ذكرته في المادة السابقة .

أكتفي بهذه الأمثلة . وأشباهها في المعجم كثيرة . والمعجم عمل كبير بلغت صفحاته ١٦٣٧ صفحة ، وتم طبعه سنة ١٩٦٥ . ومما يستوقف النظر أن مصنفه الفاضل لم يهمل ذكر أصول الكلمات التي يسردها على حسب حروف الهجاء ، فهو عندما يذكر مثلاً كلمة المَنْحَت يضع إلى جانبها ( ن ح ت ) أي انها من نَحَتَ الثلاثي ، وعندما يأتي بفعل أوغلَ إيغالاً يضع إلى جانبه ( و غ ل ) أي أنه من وَغَلَ . وعندما تُذكر أصول المشتقات على هذا الشكل لا تنقطع الصلة بينها وبين أصولها في معجماتنا القديمة والحديثة وإن وردت هذه المشتقات أحياناً بعيدة جداً عن أصولها في مثل هذا المعجم المرتب على حسب حروف الهجاء .

* * *

**الملاحظة الثالثة** : يجب في المعجمات العلمية تحري المصطلحات التي ذكرها الثقات أو أقرتها المجامع اللغوية والعلمية ، وعدم جعل الصحيح وغير الصحيح من المواد في مرتبة واحدة .

وهذه الملاحظة لاحظتها على معجم كبير أصدره في بيروت المهندس الزراعي ادوار غالب في مجلدين صدر أحدهما سنة ١٩٦٥ والثاني سنة ١٩٦٦ ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسمّاه «الموسوعة في علم الطبيعة»، وهو معجم يبحث على الأخص في ألفاظ العلوم الزراعية وما إليها من نبات وحيوان وحشرات واقتصاد زراعي وأمراض فطرية وغير ذلك. وله ملحق في الفهارس.

والمعجم مطبوع طبعاً متقناً ومحلى برسوم كثيرة جميلة، كنكل ما يصدر عن المطبعة الكاثوليكية في بيروت. وقد ذكر المؤلف الفاضل لكثير من النباتات أسماءها العلمية والفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية. واقتصر على الاسم العلمي والاسم الفرنسي والاسم الانكليزي في بعض العلوم، وعلى الاسم الفرنسي والاسم الانكليزي في بعضها. ولم يهمل ذكر أسماء المراجع العديدة التي استقى منها فذكرها في أمانة. ومما ذكره الطبعة الأولى لمعجم الألفاظ الزراعية التي صدرت سنة ١٩٤٣ فنقل منها كثيراً من المصطلحات. وكنت أود لو أنه راجع طبعته الثانية التي صدرت سنة ١٩٥٧ في القاهرة فهي أوسع وأصلح من الطبعة الأولى. وكذلك كنت أود لو كان راجع البحوث العديدة التي كتبتها في موضوعات سفره النفيس في مجلات المجمع العلمي العربي، وفي كتاب «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» الذي طبعه مجمعنا بدمشق طبعة ثانية، إذن لكان تجنب كثيراً من المصطلحات غير الصحيحة أو المعدلة التي نقلها من مراجع أخرى مختلفة. وإليك مثالاً واحداً في ذلك وهو مادة «تصنيف» أي تصنيف الأحياء: فقد ذكرت في مقدمة الطبعة الثانية لمعجم الألفاظ الزراعية أنني كنت اتفقت أنا وأعضاء لجنة الأحياء والزراعة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة على مصطلحات قدمتها فأقرها المجمع اللغوي إليه بعدئذ نهائياً بدلاً من مصطلحات قديمة كان وضعها:

| المصطلح الذي ذكره الأستاذ ادوار غالب | المصطلح الذي أقره مجمع اللغة العربية | المصطلح الفرنسي |
| --- | --- | --- |
| مملكة | عالم | Reigne |
| قسم | شعبة | Embranchement |
| صف | طائفة | Classe |
| رتبة | رتبة | Ordre |
| فصيلة | فصيلة | Famille |
| سبط ، قبيلة ، ردف | قبيلة | Tribu |
| جنس | جنس | Genre |
| نوع | نوع | Espèce |
| ضرب | صنف ، ضرب | Variété |
| سلالة ، عرق | سلالة | Race |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الأقسام الصغيرة التي تكون بين قسمين من أقسام التصنيف المذكورة فقد أقر المجمع جعلها بصيغة التصغير مثل «عُوَيلِم Sous - reigne ، وشُعَيبة Sous - embranchement ، وطُوَيْئِفة Sous - classe وهلم جرا .

هذا مثال واحد ذكرته وهو مادة «التصنيف» وعندي أمثال عديدة تدل على أن الأستاذ ادوار غالب كان في وسعه أن يقلل الأخطاء اللغوية والاصطلاحية الكثيرة في معجمه .

ثم إن ألفاظ الأجناس النباتية ، في الأسماء العلمية المؤلفة من اسم للجنس النباتي واسم للنوع ، لا توضع ولا تنقل إلى العربية على هوى الواضع أو الناقل ، بل هناك قواعد يجب مراعاتها سواء فيما يعرّب أو فيما يترجم من تلك الألفاظ على حسب أصولها . وكذلك الألفاظ التي تدل على الأنواع

النباتية فإن معظمها نعوت وصفات قابلة للترجمة ولهذا فهي تترجم بالعربية ، ويجب أن تكون الترجمة صحيحة (١) .

ومما حداني أيضاً على ذكر الملاحظة الثالثة أن مؤلف هذا المعجم قد جعل كلمات مواده الأساسية في مرتبة واحدة وحروف واحدة من دون أن يميز الصحيح من غير الصحيح ، سواء في نوع الحروف أو في الشروح . فمادة سرطان مثلاً تجدها على الصورة الآتية :

سَرَطان، سَلْطَعان، سَلْطَمُون، حُمْحُم Cancer(s). Crabe(F). Crabe(E)

فلا يدري المطالع أن السلطعان والسلطمون هما عاميتان .

وخذ مادة الجعفيل المشهور عند الفلاحين Orobanche تجد أسماءها العربية على ما يلي :

جَعْفيل ، شَبْع ، حامُول ، هالُوك .

وهنا أيضاً لم يُميَّز الاسم العربي الصحيح من غير الصحيح . وهكذا سائر مواد المعجم .

ولاحظت في المعجم أغلاطاً في النقل وأغلاطاً في الطبع كثيرة مثل كلمة الشُّقَيْرَان المنقولة عني فقد شُدِّدت راؤها غلطاً ، ومثل أصابع القَيْنات فقد وردت أصابع القَنّيات ؛ وأشباه هذه الأخطاء كثيرة .

---

(١) تراجع الطبعة الثانية لكتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » ( ص ٨٧ ـ ٩٠ ) و ( ص ١٥٨ ـ ١٩٠ ) ؛ وتراجع مجلة المجمع العلمي العربي هذه ( الجزء الثاني من المجلد ٣٥ ص ١٧٧ ) .

وكنت قدمت إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة بحثاً يشتمل على ترجمة عربية لبضعمائة لفظة لاتينية من ألفاظ الأنواع النباتية ، وهي أهم تلك الألفاظ ، واتّباعها يسهل كثيراً مهمة الأستاذ ادوار غالب وعمل واضعي كتب النبات المدرسية . وهذا البحث منشور في المجلد ٣٦ من هذه المجلة ( ص ١ ) بعنوان : « ألفاظ الأنواع النباتية » .

ومهما يكن من أمر في هـذا المعجم جهد يستحق المهندس الزراعي ادوار غالب عليه الثناء الجميل. ولا بد أن يمر على لغتنا زمن طويل قبل أن نجد فيها معجماً علمياً خالياً من الهنات والشوائب ، ولا سيما في المصطلحات العربية الصحيحة أو الراجحة .

* * *

**الملاحظة الرابعة :** إن لتعريفات المواد في المعجمات حدوداً يجب مراعاتها .

كنت لاحظت في إحدى جلسات مجمع اللغة العربية في القاهرة أن بعض مواد المعجم الوسيط الذي أصدره المجمع معرّفة تعريفاً طويلاً لا يناسب نوع هذا المعجم ، فقدمت إلى المجمع الملاحظة الآتية :

« من المهم جداً أن يجيء تعريف الألفاظ والمصطلحات ، في المعجمات ، تعريفاً علمياً يناسب نوع كل معجم وحجمه . ولنضرب التعريف العلمي لأسماء النباتات مثلاً حسب الخطة التي يتبعها الأوربيون في معجماتهم ، فهم يبدأون بذكر اسم النبات في لغاتهم ، وذكر الاسم العلمي لجنسه ولنوعه أو لأنواعه الهمة ، ثم يذكرون أنه شجرة ، أو جنْبَة ( شجيرة ) ، أو جُنَيبة ، أو عُشْبة ؛ وهل هو حَوْلي أم مُحْوِل أم مُعَمِّر ، وهل هو بري أم زراعي ، ويذكرون اسم فصيلته النباتية ، وشيئاً من تحلية أعضائه أحياناً ، ومن فوائده أو مضاره . وكل ذلك يمكن تلخيصه في سطرين لكل نبات في مثل المعجم الوسيط ، وفي بضعة أسطر في مثل المعجم الكبير ، وفي أكثر من ذلك في مثـــل الموسوعات الزراعية أو النباتية . والكلام على

الحيوانات شبيه بالكلام على النباتات . والمهم في كل ذلك معرفة حد التعريف العلمي الذي يناسب نوع كل معجم وحجمه » .

وهذه الملاحظة تصح أيضاً في معجم ( موسوعة ) المهندس الزراعي الفاضل ادوار غالب ، فقد عرّف مثلاً مادة تعاوُنيّة في أقل من سطر ، ومادة تعاونيّة زراعية في أقل من سطرين ، بينما عرّف القنفذ والقطا وبعض الحشرات التي لا كبير شأن لها وغير ذلك بسطور عديدة .

مصطفى الشهابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# مهمة رجال اللغة

أحتفظ في جملة ما أحتفظ به من الأوراق التي كنت أطالعها من سنين بقطع من جريدة «الآداب الفرنسية»؛ في هذه القطع طائفة من مقالات في باب من أبواب اللغة الفرنسية؛ صاحب هذه المقالات «ألبر بايه». لست أعرف شيئاً عن منزلته، إلاّ أنّ مقالاته كانت تقع الموقع الحسن، وعنوانها: الألفاظ والحياة، فهو لم يبحث في مقالاته عن ميلاد الألفاظ وحياتها أو موتها، فلم يُفض في شيء من العوامل النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي يكون لها في معظم الأوقات الأثر الأبلغ في اللغة، وإنما بحثه في مقالاته الوجيزة كانت له صلة بطائفة من ألفاظ كان يرى فيها خطأ أو صواباً فينبّه على هذا الخطأ أو على هذا الصواب مستعيناً في بعض الأوقات بأقوال فريق من كبار الشعراء والكتّاب في عصور فرنسة الأدبية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلّ ما تقدمت الإشارة إليه لا يهمّ رجال لغتنا، وإنما المهمّ على ما أعتقد إنّما هو مقال كتبه «ألبر بايه» وعنوانه: على هامش معجم المجمع الفرنسي؛ في هذا المقال أشياء كثيرة قد يجد فيها رجال اللغة سبيلاً إلى الأخذ والردّ، ولا بأس بالإشارة إليها.

أعلن المجمع الفرنسي من سنين أنّ طبعة معجمه قد شُرع فيها سنة ١٩٣٧ وإذا جرت الأمور مجراها فان هذه الطبعة قد يفرغ منها سنة ٢٠٨٥. وقد جاء في إعلان المجمع أنه اطّرح جملةً من الألفاظ وقبل جملةً أخرى.

لم يعترض كاتب المقال على ما قرّره المجمع الفرنسي في هذا الباب، وإنما سأل هذا السؤال: من أين جاء المجمعَ الحقُّ في قبول طائفة من

الألفاظ واطراح طائفة ثانيـــة . في الأصل جاء هذا الحق من الملك وهو يعني بذلك الملك لويس الرابع عشر الذي عهد إلى المجمع أن يضع مفردات لطبقة المصطفاة من الشعب ، غير المفردات التي تستعملها العامّة في لغتها ، فاطّرح المجمع دون شيء من الشفقة ألفاظاً أكل الدهر عليها وشرب وألفاظاً عامية وألفاظاً فنية وألفاظاً تظهر عليها آثار التكلّف ، وهكذا فقد حُدّدت لغة خاصّة لطبقة من الأشراف ، وقد أضاف الكاتب إلى قوله المتقدّم أن هذا العمل كان مقبولاً في حين تقريره لأنّ القرن السابع عشر قد جاء بآيات بيّنات في الأدب ، إلاّ أنّ الأحكام تختلف على اختلاف الأزمان ، فالقرن العشرون غير القرن السابع عشر ، ثم أشار الكاتب إلى ألفاظ اطّرحها المجمع الفرنسي لعاميّتها واعترض على هذا العمل بانياً اعتراضه على أنّ « هوغو » و « بلزاك » كانا يستعملان في لغتها ألفاظاً عاميّة وقد كثر في هذا العصر الكتّاب الذين يستعملون هذا النوع من الألفاظ .

لقد ألقى المجمع الفرنسي الألفاظ الجافّة والألفاظ القذرة فكان مثله في ذلك مثل المتقدّمين من العلماء الذين كانوا يأنفون من فحص مواد تتقزّز النفوس منها ، ثم إنّ المجمع إذا قرّر أنّ هذا اللفظ إنما هو قديم وغير مستعمل فانه لا يستطيع أن يأتي ببرهان على قراره ، فبناء على كل ما تقدّم إن الطبعة التي ستتمّ سنة ٢٠٨٥ ستكون طبعة باطلة فان الناس ينتظرون العمل المطابق لروح العلم الحديث ، والذين يدركون روح العصر يعلمون أن الألفاظ ليس فيها ما هو شريف وما هو غير شريف ؛ لا مفاضلة بين الألفاظ ، فان اللغة تشتمل على ألفاظ قد استعملت في العصر الفلاني أو في المجتمع الفلاني ، فمهمّة رجال اللغة الأولى أن يسجّلوا هذه الألفـــاظ والمهمّة الثانية وهي أصعب أن يحدّدوا تأريخ ميلاد هذه الألفاظ وشيوعها في المجتمع ، والمهمّة الثالثة وهي أصعب المهمات تنحصر في تحديد معاني هذه الألفاظ . وقد تعجّب الكاتب في الخاتمـــة من الأمر الآتي : إنهم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يُعنوا حتى هذا اليوم بإحصاء الألفاظ التي وجدت في اللغة الفرنسية من القرن الحادي عشر حتى القرن العشرين ، ولماذا هذا كله ، لأنَّ الذين عملوا المعجمات اهتمّوا بتوجيه العرف والاصطلاح بدلاً من اهتمامهم بتسجيل هذا العرف وهذا الاصطلاح فان عملاً مثل هذا العمل يستلزم تهيئة جماعات لها العُدَّة الصالحة ، غير أنَّ هذا العمل إذا تمَّ فانه قد يُفضي بعلم النفس وبعلم الاجتماع إلى تقدّم عجيب ؛ إن عملاً مثل هذا العمل قد يكون من عواقبه خصب اللغة ، فانَّ علم اللغات لا يزال متأخراً عن علوم الطبيعة .

هذه خلاصة ما جاء في مقال « ألبر بايه » وأظن أنَّ هذا المقال كتب من عشرين سنة .

★ ★ ★

أفلا يوحي إلينا هذا المقال أشياء كثيرة ؟ إنه يشتمل على آفاقٍ عديدةٍ مختلفة ، وقد يضيق مجال الإفاضة في كل هذه الآفاق في مقال واحدٍ لقد ألمع الكاتب إلى حق المجامع في اطّراح ألفاظ من اللغة وقبول ألفاظ وتكلم على طبقة من الألفاظ من حيث شرفها وانحرافها عن هذا الشرف كما تكلّم على تاريخ ميلاد الألفاظ ، وهو يعني بهذا الميلاد متى ولد اللفظ الفلاني ومتى عاش أو مات ، أو متى انتقل معناه من وجهٍ إلى وجهٍ .

إن الاندفاع في كل أفق من هذه الآفاق في مقال واحد لا يتسع له المجال ، ولكني أقتصر على أفق واحد ولا أشبع القول في هـــذا الأفق وإنما أختصر الكلام اختصاراً .

في لغتنا كثير من الألفاظ العامية التي استفاضت في العامّة وأصبح لها معنى قوي ما أظن أن غيرها من الألفاظ الفصيحة يقوم مقامها في الإعراب عن هذا المعنى ؛ في جملة هذه الألفاظ قولنا : تطنيش ... حردان ...

زعلان ... وكما نجد في لغتنا العامّة ألفاظاً قوية فكذلك نجد فيها تراكيب قوية مثل قولنا : كلامه قَطْع وَلَحْش .

لا بأس بتحديد معاني هذه الألفاظ والتراكيب ، فالتطنيش في لغة العامة معناه قلّة المبالاة بما يقوله محدّثنا أو قلّة الالتفات إلى ما يطلبه أو قلة الاهتمام بما ينبّهنا عليه ، فإذا قلنا لفلان كذا وكذا فطنّش فنحن نريد بذلك أنه لم يكترث لقولنا ، أو إذا ألتمسنا منه كذا وكذا فطنّش فنحن نعني بذلك أنه جعل ملتمسنا وراء ظهره ، فهو قد فهم ما نقول وعرف ما نلتمس ولكنه لم يبال بكل هذا ، وما أظن أن هذه المادّة العاميّة تقوم مقامها مادة فصيحة ، ليس معنى الأمر أن اللغة تضيق عن أداء مثل هذا المراد وإنما معناه أن هذه المادّة العاميّة أقوى من غيرها لاستفاضتها في العامّة وشدّة تأثيرها في الأذهان .

وإذا لم يكن لمادّة التطنيش أصل في اللغة فإنّ لمادّة الحَرْدان أصلاً فصيحاً ؛ من جملة معاني هذه المادّة : حرد كضرب وسمع غضب ، فهو حارد وحرِد وحَرْدان ، ولكن إذا قلنا : فلان غضبان ، فإن هذا القول لا يعدل في القوّة قولنا : فلان حَرْدان ، فالحردان يغضب ثم يعـــتزل ويتنحّى ، فهو لا يحضر مجلس الوزراء إذا كان وزيراً ولا مجلس الحزب إذا كان داخلاً في هـذا الحزب ، فلفظة الحردان أقوى من لفظة الغضبان وهذه اللفظة فصيحة من جهة ومن جهة ثانية إن من معانيهـــا الاعتزال والتنحّي ، فالرجل الحارد أو الحريد هو المعتزل التنحّي .

ولكن إذا استطعنا أن نجد أصلاً فصيحاً للحردان فإنّا لا نجد مثل هذا الأصل للزعلان العامية ، فالزعلان في لغة العامة معناه معروف ، وما أظن أن لفظاً آخر يسدّ مسدّه على كثرة ما تحتوي عليه اللغة من مفردات الهمّ أو الانكسار أو الحزن أو ما شابه ذلك وقد سمّوا قديماً : زعلان ولكن من الزَّعَل وهو النشاط .

وإلى جنب هذه المفردات العامية نجد تراكيب تشيع على ألسن العامة منها قولنا : فلان كلامه قطع ولحس ... أي أنه يتكلم ولا نظام في كلامه ولا تنسيق ولا منطق ولا تسلسل ولا صلة ، فأيّ تركيب ينوب عن هذا التركيب ، لا ريب في أن مادّة القطع فصيحة وأن مادّة اللحس غير فصيحة ولكن قد تكون العامة تصرّفت فيها بعض التصرف كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مقال متقدّم ، فان قولنا : وحش بثوبه معناه : رمى ، فقد يجوز أن العامّة حذفت الواو في لغتها وجعلت بدلاً منها لاماً ، ثم نقلت هذه المادّة إلى المجاز فقال : كلامه قطْع ولَحْش ، وهو الرمي بالكلام دون تدبُّر .

ما هو رأينا في أشباه هذه الألفاظ العامية ، إذا كنّا معاشر المحافظين على فصاحة اللغة نجتنب استعمال الألفاظ العامية في كتاباتنا أفلا يجوز لنا أن نعترف بقوة هذه الألفاظ وأثرها ؟ أفلا يجوز لنا أن نُعنى بتدوينها في معجم خاص ؟ وقد عُني بمثل هذا الأمر في المملكة المغربية الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله فسمّى معجمه : معجم الأصول العربية والأجنبية للعاميّة المغربية . لقد اهتمّ تأريخنا في القديم بالطبقات الخاصة أكثر من اهتمامه بالطبقات العامّة على أن لهذه الطبقات العامّة لغة خاصة ؛ إن لها فكراً وشعوراً وذوقاً فلماذا لم يلتفت تاريخنا إلى هذه اللغة فيدونها في معجم خاص ويوضّح معانيها فان المعجمات تشتمل على روح الأمة ، على لحمها وعظمها ودمها ؛ والطبقات العامّة جزء من هذه الأمة ، وقديماً لم يتذمّم إمام من أئمة البلاغة وأعني به الجاحظ من استعمال بعض ألفاظ عامية ؛ وإذا كنّا في عصرنا نتذمّم من مثل هذا الاستعمال ، إذا كان من الواجب علينا أن نرفع لغة العامّة إلى أفق لغة الخاصّة فمن حق العامّة أن ندوّن لغتها في معجم خاص يوضح معاني مفردات هذه اللغة .

شفيق جبري

# كلمات من الصحاح

## في عاميّة أهل الفرات

وردت في كتيب

## ( التبغ في حياة الناس )

من تأليف الأستاذ عبد القادر عياش

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحب **دير الزور**، حاضرة الفرات، حيث رأى النور لأول مرة، وكانت على أرضها مدارج طفولته، وعلى شطآن الفرات مرابع صباه، فهام بها حباً، حتى غدا أريج ترابها يغذوه وعبير طرفائها ينشيه، ولما شبّ وفى دينه لوادي النهر العظيم، فوقف جهوده وما ورثه أو يجنيه من مال على خدمة هذا الوادي، ناشطاً في دراسة تاريخه، هاوياً جمع آثار من أقاموا فيه، دائباً على البحث والتنقيب عن عادات وتقاليد المعاصرين والغابرين من أهل الفرات، مدوناً ما يتجمع لديه من أعراف ومفاهيم تتصل بحياتهم الشعبية، فإذا صنفها أخرجها للناس في كتيّبات أطلق عليها اسم ( **سلسلة تحقيقات فولكلورية من وادي الفرات** )، وقارىء هذه البحوث يجد فيها لمحات تاريخية عما ورثه أهل الفرات عن أسلافهم من عادات وتقاليد، كما يجد فيها صوراً رائعة ووصفاً ممتعاً لحياة الناس في بيوتهم وفي معايشهم، وفي مزارعهم وحقولهم الممتدة على شواطىء الفرات مصدر الخصب والثروة في كل من سورية والعراق.

ذلك هو **الأستاذ عبد القادر عياش** الذي تفضل وأهدى إليّ آخر ما أصدره من أبحاثه العديدة، وكان بعنوان ( **التبغ في حياة الناس** ) فاستمتعت بقراءة طائفة من المعلومات الطريفة عن تاريخ التبغ وبدء انتشاره في البلاد

العربية ، وعن صناعته وأساليب تدخينه ، كما استمتعت بالاطلاع على طائفة من التقاليد التي يرعاها المدخنون عادةً ، وبشيء مما قيل في التبغ من شعر أو نثر ، وقد عثرت خلال أسطر هذا الكتيّب على معلومات لغوية ثمينة ، فقد جمع المؤلف الفاضل فيه ، الأمثال والأقوال التي يتداولها الناس في وادي الفرات فيما يتصل بمعاناة تدخين التبغ ، وفيها عدة كلمات عليها طابع العامية **وهي في حقيقتها من الصحاح** ، انتهى بها الاستعمال إلى معانيها الشائعة اليوم ، وقد التقطتُ مما ورد في الكتيب المشار إليه الكلمات التالية :

## اللَّمْج ـ لُمْجَة

[ ويسمى مضغ التبغ في بادية الفرات ( لِمجة ) بكسر اللام ؛ ويسمى الماضغ ( لَمّاج ) بفتح اللام وفتح الميم وتشديدها ، وتسمى الماضغة ( لَمّاجة ) ، والفعل ( لَمج يلمج ) وبعض ( اللَّمّاجات ) تبقى ( اللمجة ) ساعات في فمها .. ] .

وفي الأمهات :

اللَمْج : الأكل بأطراف الفم ؛ وقال الليث : اللَمْج : تناول الحشيش بأدنى الفم . قال لبيد يصف عَيْراً :

يَلْمُجُ البارضَ لَمْجاً في النَّدَى    من مَرابيع رياضٍ ورِجَلْ

وأول ما يطلع من النبات تَلْمَجه لَمْجاً أي تَنْتِفه .

واللُّمْجة : ما يُتعلّل به قبل الغداء ، وقد لَمَّجْتُهُ وَلَهَّنْتُه بمعنى واحد .

قال أبو عمرو : التَلَمُّج مثل التَلَمُّظ . ورأيته يتلمّج بالطعام ، أي يتلمّظ .

وقولهم : ما ذُقتُ شَماجاً ولا لَماجاً ، وما تَلَمَّجْتُ عنده بلِماج ، وهو أدنى ما يُؤكل ، أي ما ذُقت شيئاً .

والملاميجُ : الملاغم ، وهو ما حول الفم .

وإذا كان ( المضغ ) لغةً : لوك الطّعام بالأضراس ؛ فإنّ ( اللمج ) بالتبغ أولى ، لأنّ من اعتاد وضع التبغ في فمه ، إنما يتلمّج به تلمّجاً ثم يَمصّ نُقاعتَه من اللعاب .

## شَرِب ـ مَشْرَب ـ شَرَّاب

[ يطلقون على تدخين التبغ فعل ( شَرِب ) وعلى المُدخّن ( شرّاب ) وجمه ( شَرّيبة ) وعلى حاملة السيكارة ( المَشْرَب ) ] .

وفي الأمّهات :

شَرِب الماء شَرْباً وشُرْباً : جرعَه ، والشِّرْب : الماءُ بعيْنه يُشْرَب . والشِّرْبُ أيضاً : وقت الشُّرْب ؛ والمَشْرَبُ : الوجهُ الذي يُشْرَبُ منه ويكون مَوْضِعاً ، ويكون مصدراً . والمَشْرَب أيضاً : الشُّرْب نفسه .

والشَّرَاب : اسم لما يُشْرَب ، وكل شيء لا يُمضَغُ فإنه يقال فيه يُشْرَب .

والشِّرِّيبُ كالشِّرِّيب وزن سكّيت : المُولَعُ بالشَّراب ، والشَّرَّاب : الكثير الشُّرب كالشَّروب .

والمِشْرَبَةُ : إناء يُشْرَب فيه .

من هذا نجد أنّ الأصل في معنى ( الشُّرب ) هو جرْع الماء ، ثم استعملت هذه الكلمة في كل ما لا يمضَغ من السوائل ، ويوم عرف الناس التبغ (١) ، أنزلوا الدّخان منزلة السوائل فقالوا : ( شُرْب الدخان ) وإذا كان من الخطأ القول بأن الدّخان ( يُشرب ) فان إطلاق لفظة ( المَشْرب ) على ما يسميه البعض ( المَبْسِم (٢) ) يتلاءم مع ذلك الخطأ وهو صحيح مثل بقية الألفاظ المشتقة من فعل ( شَرِب ) .

---

(١) عندما عرف الناس التبغ في البلاد العربية أطلقوا عليه اسم ( التتن ) ، وقد أطلق مجمع دمشق عليه اسم التبغ أو الدّخان ، مقترحاً تسمية ( السيكارة ) بلفيفة أو لفافة ، وأطلق الأب أنستاس الكرملي على ( السيكارة ) كلة دُخَينة وعلى ( السيكار ) اسم دُخنة ، وأخيراً أقرّ مجمع القاهرة كلة ( التدخين ) وأثبت المعجم الوسيط ما يلي : دخَّن التَّبغ ونحوه : أحرقه متعاطياً إياه ( مج ) .

(٢) المَبْسِم لغةً : الثَّغر . وعند بعض المحدثين : أنبوبة من خشب أو معدن أو نحوهما ، توضع فيها لفافة التدخين ، أو تُدخّن بها النارَجيلة ( المعجم الوسيط ) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

## كَثَح

[ يقولون : فلان ( يكثح سيكارة ) أي يدخن . ويقولون : خذ ( كثح ) أي دخن ] .

وفي الأمهات :

كَثَحَتْ الرِّيح فلاناً : سَفَتْ عليه التراب ، أو نازعته ثيابه ، وتكاثحوا بالسيوف : تكافحوا ، وكَثَحَ من المال ما شاء : أخذ مثل كَسَحَ ، وكَثَحَ الشيء : جمعه وفرّقه كأنّه ضدّ .

ومن المجاز ـ على ما يظهر ـ استعمل العامّة فعل ( كَثَح ) بمعنى : بدّدَ ونفثَ ، أو دخّنَ .

## عَمَّرَ النفسَ ـ تَعْميرة

[ يقال ( عمّرَ نفس تنباك ) لتدخينه أي أعدّه ، ويُسمّي البعض النَّفَسَ تَعْميرةً ] .

وفي الأمهات :

١ ـ عَمَرَ يَعْمُر ويَعْمر : بقي زماناً .

وحكى ابن الأعرابيّ : عَمَرَ ربَّه : عبَدَه ، وعَمَرَ البيت : خدمه ، والمعمور المخدوم .

وعَمَّرَ اللهُ منزلك عمارة ، وأعمره : جعله آهلاً .

وعَمَّرَه الله : أبقاه ، وعَمَّرَ نفسَه : قدَّر لها قدْراً محدوداً .

وعَمَّرْتُك اللهَ تعميراً : سألت اللهَ أن يطيل عُمرك .

وعَمَّرَ الثوبَ : أجاد نسجه وأحسن غزله وليَّنه .

والعامة تقول : عَمَّرَ بمعنى : بنَى ، وهذا المعنى لم يُسمع في الفصيح ولكن المتأخرين من العلماء أجازوه على سبيل المجاز .

٢ – التَّنَفُّس : خروج الهواء من الفم أو الأنف . والنَّفَس : الجُرْعة .

والتَّنَفُّس : الفرج من الكرب .

ونَفَّسَ عنه تنفيساً ونَفَسا . فرَّج ، ونفَّس كربته : كشفها .

وتَنَفَّس : استمدَّ النَّفَس فأدخله إلى باطنه وأخرجه .

وتَنَفَّسَ في الإناء : شرب من غير أن يُبِنْيه عن فيه .

ومن هذا نرى أنَّ إطلاق تعبير ( تعمير نَفَس ) من قبل العامة للدلالة على تهيئة ( نارجيلة ) لتدخين ( التُّنباك ) بها هو من قبيل المجاز المقبول ، وكذلك إطلاق لفظة ( تعميرة ) على المرة الواحدة من إعداد ( النارجيلة ) للتدخين بها ، كما أن إطلاق لفظة ( النَّفَس ) على كامل مدة التدخين يعتبر مجازاً مقبولاً .

## نَفَّض – مُنْفَض

[ يقولون : فلان ( مُنْتَفِض ) من الدُّخان ، أي خالٍ منه ] .

وفي الأمَّهات :

أنْفَضَ القومُ : نَفِدَ طعامُهم ، مثل أرملوا ، وقومٌ نَفَضٌ : أي نَفَضُوا زادَهم ؛ وكأنهم نفَضُوا مزاودَهم لخلوِّها ، وانفض مثل أرملَ وأقفرَ ، والإنفاضُ : المجاعةُ والحاجة . وأنفضُوا زادهم : أفنوه : قاله ابن دريد وجعله متعدِّياً .

وفي المُحكم : نَفَّضَه تنفيضاً : نَفَضَه ، شُدِّد للمبالغة .

وعلى هذا فمن استهلك ما معه من التبغ ، أو كان خاليَ الوِفاض منه ، فقد أنفَضَ ونَفَّضَ فهو مُنْفِضٌ .

## مُقلّم ـــ مُجلّم

[ يقولون : ( مُجلّم ) أي ليس معه دخان ] .

وفي الأمهات :

إنّما قيل للسهم قَلَم لأنّه يُقلَم أي يُبْرَى . وكلُّ ما قطعتَ منه شيئاً فقد قلمته ، من ذلك القَلَم الذي يُكتب به ، وإنّما سُمّيَ قلماً لأنّه قُليمَ مَرَّةً بعد مرَّة .

والقَلَمُ : الجَلَمُ ، وكلاهما صحيح .

وقَلَمَ الظُّفُرَ والحافر والعود يَقْلِمُه قَلْماً وقلّمه : قطعه وبَرَاه . ويقال للضَّعيف : هو مقلوم الأظفار .

القَلَمة : العُزَّاب من الرجال ، وامرأة مقلّمة : أي أيّمٌ بغير زوج . قال ابن الأعرابي : وخاطب رجل إلى نسوة فبَرَّ وحنه ، فقال : أظنكنَّ مقلّمات ، أي ليس لكُنَّ رجل ولا أحد يدفع عنكن .

وجَلَم الشيء : قطعه ، وجَلَم الشَّعرَ والصوف : جَزَّه . وجَلَم الجزور (١) : أخذ ما على عظامها من اللّحم .

وكأن أهل الفرات رأوا صاحب التبغ يَقْلِمُه مرةً بعد مرة ، فإذا أنفض ، وصفوه بالمقلّم أو المجلّم مجازاً .

## خَرِم ـــ خَرْمان

[ يقولون : فلان ( خرمان ) أي ليس لديه ما يدخّنه مع رغبة شديدة في التدخين ] .

في الأمهات :

خَرِم الرَّجلُ : تشقّق أنفه ، وخَرِمَ أنفُه : انشقّتْ وَتَرتُه .

---

(١) تقول العامة في بلاد الشام : جَرّم اللحم للمعنى نفسه .

وتخرَّمت وترةُ أنفِه ، قُطِع طرف أرنبته شيئاً لا يبلغ الجَدْع . فهو أخرم ، وهي خرماء .

ومن المجاز : اخترمَ فلانٌ أي مات ، واخترمته المنيّةُ : أخذته .

ومنه أيضاً : الخَرْم في الشعر : ذهاب الفاء من فعولن .

ورأى النّاس – على ما يظهر – من يفتقد التبغ ، وقد اعتاد تدخينه ، كيف يلوب أو يدوخ وكأن أنفه قد خرم ، فاستسهلوا صيغة ( خرمان ) وزن ( جوعان ) ، فوصفوه بها ، وهي صيغة أدلّ على الحالة النفسية التي التي يعانيها أمثاله من صيغة ( أخرم ) .

## لَقَعَ – لَجَعَة

[ وفي الأقوال الشعبية : أول مطرته : لجعة النار بيدك .. ]

وفي الأمهات : لقعته الحيّة : لدغته ، ولقعه بعينه : أصابه بها ؛ والمعروف أن القاف تنطق عند كثير من أهل البادية جيماً ، فلقعةُ النار عند أهل الفرات : تعني : لذعة النار أي كيّها .

عدنان الخطيب

※※※

نظارة في

# معجم المصطلحات الطبية

## الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كايرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي

( لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق )

استدراك ونقد

— ١٤ —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| رقم المصطلح | | | رقم المصطلح |
|---|---|---|---|
| ٧١٧٠ | لا خثور ، لا يتخثر | Incoagulable | 7170 |
| (١) | | | (1) |

ولا يتجلط أيضاً ( كما أقرها مجمع اللغة )(١) .

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٧١٧٠ | لا ضبوط ، لا يُضبط | Incoercible | 7170 |
| (٢) | | | (2) |

لا يتوقف أو لا يمكن توقيفه كقولنا : قيء لا يتوقف في ترجمة ( vomissement incoercible )

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٧١٧١ | عدم التوافق أو التناسق | Incohérence | 7171 |

وأرجح عدم الترابط أو الارتباط كقولنا آراء غير مترابطة ترجمة لـ ( idée incohérente ) في الأمراض العقلية .

(١) الصفحة ٤١٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

7178 Inconscience, état d'inconscience ٧١٧٨ لا شعور ، حالة اللاشعور

فقد الوعي ، لا شعور حالة فقد الوعي .

7179 Inconscient (l') ٧١٧٩ فاقد الوعي ، غافِل

فاقد الوعي فقط ، ولا أرى لفظة غافل تفي بالمعنى المقصود [١] .

7185 Incontinence par regorgement, incontinence d'urine paradoxale, ischurie paradoxale, fausse incontinence. ٧١٨٥ سَلَس تصبباً ، سلس متناقض

سبق لي التعليق على هذه اللفظة [٢] بترجمة الأولى من الألفاظ بسلس البول بالطَّفْح أو بالفَيْض وسلس البول العجيب ( ترجمة paradoxale ) وأضيف إلى ذلك ترجمة ( ischurie paradoxale ) بقطور [٣] البول العجيب ثم سلس البول أو الأسْر [٤] الكاذب .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.co

هذا وقد أقر مجمع اللغة لفظة الشَّغية [٥] ترجمة لـ ( dribbling of urine ) وجاء في التعريف : نزول البول قطرة قطرة . وتصلح هذه اللفظة للدلالة على نوعين من اضطراب سيلان البول : أحدهما يتأتى عن امتلاء المثانة المفرط وفيض البول أو طفحه إثر ذلك ، والثاني عدم بقاء البول في المثانة بشكل

---

(١) في اللسان : غَفَل عنه يَغْفُل غفولاً وغَفْلة ، وأغفله عنه غيره وأغفله تركه وسها عنه .

(٢) الصفحة ٦٥١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في تاج العروس : قطر الماء والدمع وغيرهما من السَّيَّال يقطر قَطْراً بالفتح وقطوراً بالضم وقَطَراناً محركة ، سال ، وقطره الله تعالى يتعدى ولا يتعدى وأقطره اقطاراً أساله قطرة قطرة .

(٤) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) في اللسان : الشَّغية تقطير البول والاسم الشَّغي . الشَّغية أن يقطر البول قليلاً قليلاً .

مُصيرتها ومنه سيلان البول قطرة قطرة دونما استمساك[1] لذا أرى أن يكون التمييز بينهما بأن تدعى الحالة الأولى شغية أو تشغية الطفح أو الامتلاء، والثانية تشغية الشلل أو السلس الشللي.

٧١٨٦ عدم ارتباط، عدم انتظام — 7186 Incoordination

وأرجح عدم التناسق تاركاً عدم الارتباط أو الترابط ترجمة لـ ( incohrence ) وعدم الانتظام لـ ( arythmie )[2].

٧١٨٧ ضم، جمع الأجسام، مَزْج — 7187 Incorporation en-globement

وأفضل دَمْج وإدماج ثم تَمثُّل، وأقر مجمع اللغة اندماج.

٧١٨٨ إفراغ داخلي — 7188 Incrétion

والصحيح إفراز داخلي[3] وجاء في المعجم الأصلي لفظة أخرى بعد هذه اللفظة إيضاحاً لها وهي ( sécrétion interne ) ومعناها إفراز داخلي وقد أهملتها اللجنة وافراغ ترجمة لـ ( excrétion ) ( انظر اللفظة ٥٠٠٩ في هذا المعجم ).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧١٨٩ حِشاء ترصيع — 7189 Incrustation

والصحيح تغطية، تلبيس[4] أو تغشية وليس لحشاء وترصيع أن تفيا بالمعنى[5].

---

(١) انظر شرح اللفظة ( dribble ) في معجم بلاكستون ( Blakiston's ) وجاء فيه ما يلي: الافراغ بقطرات كالبول من مثانة متوترة أو مشلولة.

(٢) الصفحة ٦٢٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة.

(٣) وجاء في شرح اللفظة في معجم ( M. Garnier V. J. Delamare ): ضد الافراغ ( excrétion ) وتدل اللفظة على إفراز غديدي يبقى داخل البدن.

(٤) وجاء في شرح هذه اللفظة في معجم بلاكستون ( Blakiston's ): وهو تكوّن قشر من جراء نتحة ( exudate ) أو النَدْبة أو قشرة جافة.

(٥) في اللسان: حشأه بالعصا حشأً مهموز ضرب بها جنبيه وبطنه، وحشأه بسهم يحشؤه حَشْأً رماه فأصاب به جوفه الخ.

والترصيع: التركيب يقال تاجٌ مرصَّعٌ بالجوهر وسيف مرصَّع أي حُلي بالرصائع وهي حَلَق يحلّى بها: الواحدة رصيعة ورصَّع العِقْدَ بالجوهر نظمه فيه وضم بعضه إلى بعض.

٧١٩٠ حِثاء كِلسي ، تَرصيع كلسي Incrustation calcaire 7190
والصحيح رسوب كلسي (١) .

٧٢٠٧ قرينة الانكسار ، نسبة الانكسار Indice de réfraction 7207
وأقر مجمع اللغة معامل الانكسار وجاء في الشرح : معامل انكسار الضوء عند نفوذه من وسط مشف ( شفاف ) إلى آخر مشف : هو النسبة بين جيب زاوية السقوط في الأول إلى جيب زاوية الانكسار في الثاني ، وإذا أطلق المصطلح قصد به أن الوسط الأول هو الخلاء .

٧٢١٦ ممانعة التأثير الذاتي ( كهربا ) Inductance 7216
وأرجح نسبة التأثير .

٧٢١٩ تصلب ، انظر تكثف Induration, v. concrétion 7219
وأفضل قساوة ، انظر رسوب . إذ سبق للجنة أن استعملت على صواب لفظة تصلب ترجمة لـ ( sclérose ) ( اللفظة ١٣١٤٩ ) .

٧٢٢٠ تصلب أسمر ( رئة ) Induration brune 7220
أقول قساوة سمراء .

٧٢٢١ تصلُّب ازرقاقي Induration cyanotique 7221
وأرجح القساوة الزُّرَاقية أو الزُّرْقية .

٧٢٢٢ تصلب أشهب أو أبيض Induration grise ou blanche 7222
وأفضل قساوة رَمادية أو سنجابية ثم بيضاء .

٧٢٢٣ تصلب الرئتين مع ارتشاحها الصباغي Induration avec infiltration pigmentaire des poumons 7223
أقول قساوة الرئتين مع ارتشاحها الصباغي .

(١) انظر شرح اللفظة في معجم لاروس ( Larousse ) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

7224 Induration rouge ٧٢٢٤ تصلب أحمر

وأرجح قساوة حمراء .

7225 Induré, ée v. scléreux ٧٢٢٥ متصلب ، انظر تصلبي

قاسٍ ، انظر تصلبي .

7228 Inégalité pupillaire ٧٢٢٨ عدم تساوي الحدقتين

والصحيح عدم تساوي البؤبؤين (١) .

7230 Inerte ٧٢٣٠ عُطْل

والأفضل ترجمة اللفظة بهامد أو ساكن ، وعلى ذلك يصبح همود الرحم أو سكونها ترجمة لـ ( inertie utérine ) للدلالة على كفها عن التقلص والحركة ، وقد أقر مجمع اللغة ترجمة الأخيرة بقصور الرحم ( وقد أهمل المعجم الأصلي إثبات هـــذه اللفظة ) وجاء في الشرح : هو نقص في قوتها أثناء الولادة . وأرى سكون الرحم أو هدوءها أو همودها أفضل ، ولأن القصور خصصت لترجمة ( insuffisance ) .

7234 Infarcisation, infarcissement ٧٢٣٤ احتشاء ، امتداد

وأرجح الفَعامة والفعومة (٢) بدلاً عنها ، لاستعمال لفظة الاحتشاء ترجمة لـ ( infarctus ) ( اللفظة ٧٢٣٥ ) وكذلك الامتلاء المستعملة ترجمـــة ( pléthore ) ( اللفظة ١٠٤٦٢ ) .

7235 Infarctus ٧٢٣٥ احتشاء ، سُداد

والأفضل الاقتصار على احتشاء فقط .

---

(١) الصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في القاموس المحيط : فَعُمَ الساعد والإناء ككرم فعامة وفعومة امتلأ فهو فعيم .

7240 Infectant, ante — ٧٢٤٠ مُعْدٍ ، مُخَمِّج ، سارٍ

وأرجح مُحدث الائتان (١) أو المعفونة وتخصيص لفظي معدٍ وسارٍ ترجمة لـ ( contagieux ) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٣١٤٦ ) .

7241 Infecté, ée — ٧٢٤١ مُعْدى ، مخموج

وأفضل مصاب بالائتان أو بالمعفونة .

7242 Infecter, contaminer — ٧٢٤٢ أعدى ، لوَّث

أصاب بالائتان ، لوَّث .

7252 Infection septique, fièvre septique — ٧٢٥٢ تَخَمُّج مُنْتِن ، حمى مُنْتِنة

وأرجح ائتان عَفَني ، حمى عَفِنة .

7253 Infection transmise par les mains — ٧٢٥٣ عَدْوى بالأيدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقول الائتان الساري بالأيدي (٢) .

7254 Infectiosité — ٧٢٥٤ خموجية

وأرجح حالة الائتان وامكانية الائتان .

7257 Infiltrat — ٧٢٥٧ نُشَرابة

وأرجح رُشاحة ( وقد ترجمت اللجنة لفظة infiltration بترشيح أيضاً ) .

7275 Inflammation nécrosante — ٧٢٧٥ إلتهاب ناخِر

وأقر مجمع اللغة تعريب ( nécrose ) بالنِكروز أيضاً ، فصبح الترجمة ناخر ومُنْكَرِز ونكروزي أيضاً .

(١) انظر الصفحة ٩٦ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) انظر الصفحة ٩٦ من مجلد الرابع والثلاثين وشرح اللفظة ( ٧٢٤٠ ) .

7276 Inflammation proliférative hyperplasique ٧٢٧٦ التهابٌ مُتَشَعِّبٌ مُهَيْشكِل

والصحيح التهاب تكاثري فائق النماء .

7282 Influx, flux ٧٢٨٢ سيَّالة

وأرجح تدفق ، ميلان .

7291 Infusion de fleurs de sureau ٧٢٩١ نُقاعة زَهْر البَلْسان

7292 Infusion froide ٧٢٩٢ نقيع

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بنقيع ـ منقوع وتسريب . وجاء في الشرح : المنقوع محلول مصفى ناتج عن غمر عقاقير نباتية في سائل تقل درجة حرارته عن درجة الغليان .

والتسريب إدخال سائل في الوريد ببطء ، كمحلول الجلوكوز .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

7294 Ingesta ٧٢٩٤ أقوات

وأرجح المأكول والمشروب . لأن المقصود من اللفظة ما يدخل أنبوب الهضم من طعام وشراب اطلاقاً . والقوت [١] غير ذلك .

7295 Ingestion ٧٢٩٥ ابتلاع ، ازْدِراد

والأفضل بل الصحيح الأكل أو الاغتذاء كما أقرها مجمع اللغة وجاء في الشرح هو تناول الطعام . لأن لفظتي ابتلاع وازدراد مخصصتان للفظتي ( avaler ) ( اللفظة ١٣٢٧ ) و ( déglutition ) ( اللفظة ٣٨٨٦ ) .

7300 Inhiber ٧٣٠٠ منَع ، نهى

ودرجت على ترجمتها بثَبَّطَ وأراها أفضل بالمعنى الطبي خاصة .

---

(١) في اللسان : القوت ما يُمْسِك الرَّمَق من الرزق ، المُسْكة من الرزق ، ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام .

٧٣٠٢ نهيٌ تنفسيٌ ، فَلْج مركز التنفس · Inhibition respi- 7302
· ratoire paralysie
du centre respriatoire

والصحيح نهيٌ أو تثبطٌ تنفسي ، شلل مركز التنفس ولأن لفظة فَلْج (١) لا تفي بالمعنى المقصود . وعندي لا يصح استعمال لفظة الفَلْج والفالج إلا ترجمة للفظة ( hémiplégie ) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٦٦٦٨ ) وتبقى لفظة شلل ترجمة لِ ( paralysie ) كما فعلته اللجنة أيضاً (اللفظة ٩٧٧٣) .

٧٣٠٦ قَبِل ، أشرك ، أدخَل Initier 7306

ولعلَّ علَّم ودرَّب بالمعنى الطبي أفضل .

٧٣١١ حَقْن مثير أو مُحرِّض Injection déchainante 7311

ومُطْلِق أو مُحلِّل كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانيـــة للمعجم الأصلي (٢) ولأن لفظة مثير قد استعملت ترجمة لِ ( excitant ) (٣) ومحرِّض أو حاث ترجمة لِ ( stimulant ) .

ARCHIVE

٧٣١٨ حَقْن وريدي بكمية كبيرة ، Injection intraveineuse 7388
رِي وريدي · massive , infusion in-
. traveineuse

وأرجح تسريب وريدي (٤) كما أقرها مجمع اللغة (٥) .

---

(١) في اللسان : فِلْقُ كل شيء نصفه ، وفَلَجَ الشيءَ بينهما يفلجه بالكسر فلجاً قسمه بنصفين والفلج القَسْم إلى أن قال وفَلَجْتُ الشيء بالنجين أي شققته نصفين ، وكلّ شيء شققته فقد فلجته . والفالج ريحٌ يأخذ الإنسان فيذهب بشقه وقد فلج فالجاً فهو مفلوج .

(٢) ( releasing ) في الانكليزية و ( auslösende ) في الألمانية .

(٣) الصفحة ٨٢٥ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٣٢ من هذه المجلة .

في اللسان : سَرِبَتْ العين سَرَباً وتَسَرَّبَت تَسْرُب سروباً وانسربت سالت .

(٥) سبقت الملاحظة على هـــذه اللفظة ( الصفحة ٦٠٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة ) .

٧٣٢٤ إعصاب Innervation 7324

وأقر مجمع اللغة إعصاب وإمداد بالعصب ، لأن للفظة معنيين : الواحد توزع الغصون العصبية في بقعة ما من البدن ، والثاني ربط أحد الأحشاء بالعصب المجاور كقولنا إعصاب المبيض ويعني إمداده بالأعصاب .

٧٣٢٦ مُهمَل ، لا اسم له ( غير مسمّى ) Innominé , ée 7326

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بلا اسمي ولا مسمّى .

٧٣٣١ لا يُبْضَعُ ، غير قابل البَضْع Inopérable 7331

وأقر مجمع اللغة عصِي الجراحة .

٧٣٣٦ قَلَقٌ ، ضَجَرٌ ، عدم ارتياح Inquiétude 7336

وأرجح مَلال وتَمَلْمُل (١) ، تاركاً لفظة قلق ترجمة لِ ( angoisse ) شأن ما فعلته اللجنة (٢) ( اللفظة رقم ٧٥٤ ) وضَجَر ترجمة لِ ( anxiété ) ( الرقم نفسه ) .

٧٣٤١ بَذْر ، إمناء ، إخصاب Insémination 7341

٧٣٤١ إخصاب اصطناعي Insémination artificielle 7341

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالتلقيح الصناعي . وجاء في الشرح : وهو التمنية الصناعية ، وتكون بوضع مني في المسالك التناسلية للأنثى . وعليه تكون ترجمة اللفظة الأولى تمنية . وقد سبق للجنة أن استعملت على صواب لفظة إخصاب ترجمة لِ ( fertilisation ) ( اللفظتان ٥٦٣٤ و ٧١١٨ ) .

٧٣٤٣ إندغام ، إرتكاز Insertion 7343

وأفضل إدخال ، إقحام ثم ارتكاز كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٣) .

---

(١) في اللسان : والمَلال التقلب من المرض أو الغم ، وتَمَلَّل الرجل وتَمَلْمَل تقلب .

(٢) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ( Insertion , intercalation ) .

٧٣٥٤ تَحَصٍّ ، رقابة ، تأمل Inspection 7354

وأقر مجمع اللغة المعاينة وأرجحها مع التأمل .

٧٣٧٠ فِطْرة تناسلية Instinct sexuel 7370

وأفضل فطرة جنسية .

٧٣٧٢ فِطري ، باعث، مُحرِّض Instinctif, ve impulsif, ve 7372

وأرجح فطري ودافع .

٧٣٧٣ تأسيس ، تشييد Institution 7373

إقامة وتأسيس ومؤسسة على ما أرجح .

٧٣٧٦ قُصور ، وَهْن ، نقص ، ضَعْف Insuffisance, défaillance, faiblesse 7376

وأرجح قُصور ( أو تقصير ) ، عَجْز وضَعْف مع تخصيص لفظة وَهْن ترجمة لِ (asthénie) [1] .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٣٨٢ قصور تاجي Insuffisance mitrale 7382

وأفضل قصور إكليلي[2] أو قِلَنْسي كما أقرها مجمع اللغة .

٧٣٩٦ استتمام ، استكمال Intégration 7396

وإدماج (كما جاء في معجم لاروس) .

٧٤٠٠ شَرَهٌ ، إفراط ، نَهَم Intempérance 7400

٧٤٠١ شَرِهٌ ، مُفْرِطٌ ، نَهِمٌ Intempérant, ante 7401

وأرجح إفراط وإسراف في الأولى ومفرط ومُسْرِف في الثانية .

(١) الصفحة ٧٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ١٠٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

7411 Interdiction judiciaire ٧٤١١ حُرْمانٌ شرعي

وأرجح حَجْر (١) .

7416 Interne ٧٤١٦ باطن إنسي

ومُعاوِد (٢) أيضاً . وهو الطبيب المبتدئ المقيم في أحد المشافي في السنة الأولى من الخدمة (٣) .

7418 Intéroceptif, ve ٧٤١٨ تَقَبُّل داخلي

وأفضل استقبال داخلي أو حشوي ، وما يعنى باللفظة إمكانية استقبال أحد الأحشاء المثيرات الباطنية المنشأ .

7421 Interrupteur électrolytique ٧٤٢١ قاطعة تحليل كَهْرَباوي

وأرجح قاطعة بالتحليل الكهربائي ، لأن المقصود أن يكون قطع التيار بالتحليل الكهربائي لا لأن القطع موجّه إلى التحليل الكهربائي .

7429 Interval (musique) ٧٤٢٩ فَتْرة (مُوسيقى)

وأقر مجمع اللغة الفاصلة .

---

(١) في المعجم الوسيط : الحَجْرُ في الشرع : المنع من التصرف لصغَر أو سَفَه أو جنون . وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي إيضاحاً للفظة ما يلي : وضع الشخص المصاب عقلياً قيد الرقابة الرسمية .

(٢) وهي لفظة من وضعي عوضاً عن الطبيب الداخلي ، وتطلق على الطالب في السنة الأخيرة من الدراسة في كلية الطب من جامعة دمشق أو في السنة الأولى بعد التخرج عندما يدعى الى العمل في أحد المشافي . وهو لقب رسمي معترف به قانوناً والجمع معاودون والعمل أو الوظيفة المعاودة . في اللسان : المعاود المواظب .

(٣) شرح اللفظة كما جاءت في معجم بلاكستون ( Blakiston's ) .

7435 Intestin (gros) ٧٤٣٥ مِعى (غليظة)

(1) Ampoules (١) مِجال

(2) bandelettes musculaires (٢) سَبائب عضلية

ويعني باللفظة الأولى الانتفاخات البادية في المعي الغليظ ، وقد جاءت ترجمة اللفظة في الانكليزية في المعجم الأصلي (sacculations) وأقر مجمع اللغة ترجمتها بجُرَيْبات . أما مِجال و (ampoules) فقد سبقت ملاحظتي عليها في مكان آخر [١] .

وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بالشُرَيطات العضلية لا السبائب [٢] .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الصفحة ٣٠٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : والسبيب من الفرس شعر الذنب والعرف والناصية ، وفي الصحاح السبيب شعر الناصية والعرف والذنب ولم يذكر الفرس إلى أن قال : والسبيب والسبيبة الخصلة من الشعر الخ .

# أدب الفقهاء

## -١٣-

### فنون شتى

ويشتمل أدب الفقهاء على أغراض أخرى وفنون شتى من القول ، غير الموضوعات الشعرية الأساسية التي سبق الكلام عليها ، وبعضها مما يتضمن معاني وصوراً قلما نعثر عليها في شعر الأدباء من غير أصحابنا ، وبعضها الآخر مما يحتوى على صنعة أدبية فريدة ، وطراز بديع من الصياغة الشعرية لم تتحدث عنه كتب هـذا الفن إلا قليلا . وترى من تمام العناية بهذا الأدب أن نلم من ذلك بنماذج تمثل ما للفقهاء من اهتمامات أدبية تختلف مضموناً وشكلاً عن القواعد والمجالات المعروفة في عالم الأدب ، وأول ما يستنتج منها هـذا الأفق الواسع للرؤية الشعرية عند الفقهاء ، الذي ينفي عنهم كل ما قيل في ضعف إنتاجهم الأدبي ، والشعر منه بخاصة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأول ما نبدأ به قولهم في نقد الأوضاع الاجتماعية الفاسدة ، والتنديد بالحكام الجائرين ، وصنائعهم من أعداء الملة والدين ، وفي هذا الباب يجب أن نتذكر ما لشعراء الخوارج ، وأكثرهم من الأئمة الأعلام ، من أشعار تتمثل فيها روح الثورة على الظلم والاستبداد ، والحكم المطلق ، والحياة العابثة التي كان المتسلطون يُشيعونها في الناس ، ولكنا لا نورد شيئاً من هـذه الأشعار لاشتهارها أولاً ، ولأنها ثانياً تعبر عن نزعة سياسية خاصة لسنا بصدد التعرض لها في هذا البحث الذي إنما يُعنَى بالناحية الأدبية من أعمال الفقهاء ورجال العلم .. على أن أشعار الخوارج هي باتفاق نقدَة الأدب في الذروة من البلاغة

وحسن الأداء ، فما كان منها لفقهائهم فهو حجة لأدبهم وأدب الفقهاء بعامة . ونشير إلى نماذج متداولة من أقوال فقهائنا المعروفين في هذه المقاصد ، وهي التي تمتد بقوة الكلمة وحدها ، ولا تعتبر قوةً غيّرها وسيلةً إلى الإصلاح ، على طريقة الرعاة والمرشدين ، والأدباء الملتزمين فمن ذلك ما اشتهر من قول أحد متقدمي أهل العلم :

هـذا الزمان الذي كنا نحاذره  في قول كعب وفي قول ابن مسعود
إن دام هذا ولم يحدث له غِيَرٌ  لم يُبكَ ميتٌ ولم يُفرَح بمولود

وهذان بيتان هما مما جــرى على كل لسان ، وأصبحا مثلاً مضروباً في فساد الزمان وأهله ، وفشو المنكر ، وانحلال المجتمع ، حتى انه قلما يتحدث متحدث أو يكتب كاتب في موضوع التربية الدينية والخلقية ولا ينشدهما ويتمثل بهما وهما على ما نرى من متانة الحوك وشدة التأثير بحيث ينفذان إلى أعمـــاق النفس ويتمثل الشاعر بفيض من الأسى والحسرة ، وذلك غاية ما يتوخى من أية تجربة شعرية ناجحة ، وكعب المذكور فيها هو كعب الأحبار تابعي مشهور ، وابن مسعود هو الصحابي الجليل عبد الله الهذلي ، وتروى عنهما أقوال في فساد الزمان وتغيير المنكر .

ومنه قول أبي الفرج بن هندو في ملك ليس له من الملك إلا الاسم :

لنا ملك ما فيه للملك آية  سوى أنه يوم السلام متوّج
أقيم لإصلاح الورى وهو فاسد  متى يستقيم الظل والعود أعوج

ولا نجـــد لشاعر من الشعراء مثل هذين البيتين في تصوير ما آل إليه الأمر في بعض العصور من تنصيب إحدى الدُّمى على العرش ، وإطلاق اسم الملك عليها ، واعتماد هذا الملك بالتحية وسائر مظاهر الملك ، وادعاء أنه سيصلح البلاد والعباد ، ومع أنه في نفسه فاسد ، فكيف يأتي الصلاح من الفساد ، والظل إنما يمثل الشاخص ؟ فاذا كان هـذا مائلاً فان ظله لا يكون

إلا مثله . والتعبير بالاستقامة والاعوجاج في الشعر أبلغ مما فسرنا به مثله المضروب، وذلك مما زاده بلاغة وقوة حجة .

إن مثل هذا الملك كثيراً ما لهج الشعراء بمدحه ونوهوا بأياديه ، ومن هنا يُعلَم صدق التجربة الشعرية عند أصحابنا العلماء ، فهم ينظرون للصالح العام . ولا يُغْويهم عطاء الملوك فيبتذلوا الكلمة ويتآمروا مع المتآمرين .

ولأبي بكر الطرطوشي يخاطب الملك الأفضل شاهنشاه :

يا أيها المَلِكُ الذي جوده يطلبه القاصد والراغب
إن الذي شَرُفتَ من أجله يزعُم هذا أنه كاذب

وقصة البيتين كما حكاها القرافي(١) أن الأفضل غضب على الطرطوشي غضباً شديداً بتحريض وزير له ذمّي فأمر بإحضاره عازماً على عقوبته ، فلما دخل عليه ورأى الوزير المذكور بجنبه خاطبه بذينك البيتين ، ففهم الأفضل دسيسة الوزير وأقامه من مكانه وأجلس فيه الشيخ وأكرمه .. والوزراء والمستشارون من هذا القبيل بحكم الغفلة والحيرة، كم جرّوا على البلاد من محن ، وكم أثاروا من فتن ، ولم يوجد من ينبه على خطرهم إلا فقيه شاعر هو الطرطوشي .

ولأبي عبد الله بن جُزَيّ في طبيب يهودي :

ورب يهودي أتى متطبباً ليأخذ ثارات اليهود من الناس
إذا جسّ نبض المرء أودى بنفسه سريعاً ، ألم تسمع بفتكة (جسّاس)

وهذه صورة أخرى تجسم مكر اليهود الذين يتخذون العلم وسيلة لاستغلال ضعف الإنسان والتآمر عليه ، وهي صورة طبق الأصل مما توصي به

(١) أورد الطرطوشي الحكاية في كتابه سراج الملوك باختلاف يسير، ناسباً لها إلى رجل ذي عقل وأدب فأمله كي بذلك عن نفسه ، وهي في ابن خلكان أيضاً منسوبة إليه .

بروتوكولات صهيون ، اليهود ، أبرزها العالم ابن جزي قبل نشر هذه البروتوكولات بقرون ، ودل بذلك على بعد نظر وشدة انتباه إنما يوجدان عند أهل العلم ، ثم سجلها ظاهرة عنصرية بغيضة في بيتين من الشعر على جانب كبير من الفصاحة والبيان .

وشعرهم في فساد المجتمع وانتقاد الحكام كثير ، وقد ذكرنا منه تفاريق فيا مضى من التراجم كترجمة عبد الله بن المبارك وغيره فلنكتف منه بهذا القدر .

ومن الموضوعات العزيزة التي تلتقي بها كثيراً في شعر الفقهاء ، محاربة الشعوذة والتدجيل وتنمية الوعي والشعور بقيمة العلم والعقل ، مما أثر دائماً في رفع المستوى الفكري والحضاري لعامة الشعب ولم يتركهم فريسة الأوهام والخرافات .

فمن ذلك قول محمود الوراق في المرائين من الزهاد :

أظهروا للناس نسكاً وعلى الدينار داروا
وله صلّوا وصاموا وله حجّوا وزاروا
لو رأوه في الثريا ولهم ريش لطاروا

وقول آخر في العلماء المزيّفين :

قل للذين تكلّفوا زيّ التقى وتخيّروا للدَّرْس ألفَ مجلد
لا تحسبوا كحَل العيون بحيلة إن المها لم تكتحل بالإثمد

ومنه لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت العالم الطبيب الأديب في بطلان التنجيم واعتماد الطالع :

لا ترجُ في أمرك سعْد المُشتري ولا تخف في فوته نَحْسَ زُحَل
وارجُ وخف ربها فهو الذي ما شاء من خير ومن شر فَعَل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولغيره في المعنى :

من كان يخشى زُحلاً ... أو كان يرجو المشتري
فانني منـــه ، ولو ... كان أبي الأدنى ، بَري

ولآخر مصححاً العقيدة في ذلك :

خبَّـرنْ عنيّ المنجم أني ... كافر بالذي قضته الكواكب
عالم أنّ ما يكون وما كا ... ن قضاء من المهيمن واجب

ولآخر مبيناً الغاية التي تُتوخى من الرصد :

ليس للنجم إلى ضـــــرّ ولا نفع سبيل
إنما النجم على الأو ... قات والسَّمْتِ دليل

ولأبي بكر الزبيدي اللغوي وارتكب فيه المذهب الكلامي من البديع :

يقول المنجم لي لا تسِرْ ... فإنك إن سرت لُقّيت شرا
فإن كان يعلم أني أسير ... فقد جار بالنهي ظلماً وجوْرا
وإن كان يجهل أني أسير ... فجهلُ العواقب أولى وأحرى

ولآخر يخاطب أحد الملوك وقد نهاه مُنجّمه عن الغزو :

دع النجوم لطرْقيّ يعيش بها ... وقُم لوقتك وانهض أيها الملك
ان النبيَّ وأصحاب النبي نَهَوْا ... عن النجوم وقدأبصرتَ ماملكوا

ومنه للشيخ أحمد زروق في التنبيه على نوع آخر من الشعوذة وهو الاشتغال بالكيمياء واستخراج الكنوز :

كافُ الكنوز وكافُ الكيمياء مما ... لا يُوجَدان فدع عن نفسك الطمعا
وقد تحـدث أقوام بأمرها ... وما أظنها كانا ولا وقعـــا

وغني عن البيان ما في هـذه الأشعار من تنوير للعقول وتمحيص للحقائق ، فاذا كان بعض الشعر ، وخاصةً هـذا الذي يستعين بالمثولوجيات وأساطير الوثنيين ، قد يزيد الناس عمى ويعود بهم في حافرة الجاهلية الأولى ، فان

ARCHIVE

هذه الأشعار تنبه الغافلين ولا تدع الجهل يستبد بأوساط الناس ، لأنها دعوة إلى التحرر من عبودية الدجالين والمشعوذين ، ونبذ الأفكار الرجعية والترهات الباطلة . وهذا المحتوى الإنساني الرفيع إلى النظم البياني البديع ، هو الذي جعلنا نسميها أشعاراً ونعدها في خاص الخاص من أدب الفقهاء .

وكان بودنا أن نقف عند كل قطعة منها ونبرز ما فيها من صدق التجربة وجمال الأداء ، ولكنا رأينا ذلك يطول فضربنا عنه صفحاً مكتفين بالإشارة إلى مقارنة البيتين اللذين يخاطب بها صاحبُها الملكَ التوقف عن الغزو لنهي منجمه له عنه ، بالأبيات الأولى من بائية أبي تمام التي يمدح بها المعتصم لما فتح عمورية :

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حده الحدّ بيْنَ الجد واللعب

بيضُ الصفائح لا سُودُ الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب ... الخ

فهذه المقارنة تظهر أن نفَس الشاعر وإن كان أطول وأقوى ، إن بيتي صاحبنا الفقيه يكتسيان حلة من الوضوح وقوة الحجة ليست لأبيات أبي تمام ، ومع ذلك فهي أشير وأشهر لمكانة الشاعر ، ومكانة الممدوح ، ومكانة المدينة المفتوحة وما كان لفتحها من صدى بعيد في البلاد حتى لقد سماه أبو تمام فتح الفتوح . على أن من تتمة حكاية البيتين المذكورين فيما يُروى أن الملك المخاطَب بها نهض إلى حرب عدو ، فانتصر عليه وظفر به ظفراً مبيناً ، تماماً كما وقع في عَمُّورية .

ومن طريف أدب الفقهاء ما يقولونه في وصف الحياة العلمية والانقطاع إلى الدرس والتحصيل واغتباطهم بذلك واعتباره أعظم متعة روحية تقر بها أعينهم وتغنيهم عن كل متعة مادية يشتغل بها غيرهم ، حتى أن بعضهم جعل اللذة الحقيقية هي لذة المعرفة كما قال ابن السبكي في جمع الجوامع : ( واللذة حصرها الإمام (١) والشيخ الإمام (٢) في المعارف ) وهكذا نجد أحدهم وهو

(١) إمام الحرمين أبو المعالي الجويني .

(٢) والد ابن السبكي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبو سليمان الخطابي في برجه العاجي يقول مستهيناً بالدنيا وما فيها :

أنِستُ بوحدتي ولزمت بيتي فدام الأنس لي ونما السرور
وأدّبني الزمان فما أبالي هُجِرتُ فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما عشت يوماً أسار الجند أم ركب الأمير

ويجيب أحمد بن فارس اللغوي من سأله كيف أنت ؟ مظهراً غاية الاعتزاز بالعلم :

وقالوا كيف أنت فقلت خير تُقضَّى حاجة وتفوت حاجُ
نديمي هرّتي وأنيس نفسي دفاتيري ومعشوقي السراج

ويعتبر القاضي أبو الحسن الجرجاني لذة العيش هي القراءة قائلاً :

ما تطعَّمتُ لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العلـــم فما أبتغي سواه أنيســـا

أما محمد بن هرون الدمشقي فان قرة عينه أن تتوفر له أدوات الكتـــابة الكافية كما يقول :

لَمِحبرةٌ تجالسني نهاري أحب إلي من أنس الصديق
ورِزْمةٌ كاغد في البيت عندي أحب إلي من عـــدل الدقيق

ويقول عبد السلام جسّوس في فضل أهل العلم :

إذا ما اعتز ذو جهـل بمال وعُظِّم في نفوس الجاهلينـا
فأهل العلم أعلى الناس قدراً وأعظم عنـــد رب العالمينـا

ويقول غيره في رضى العلماء بقسمتهم :

رضينا بالعلوم تكون فينـا مخلَّدةً وللجهـــال مال
فإن المـال يفنى عن قريب وإن العـلم باق لا يزال

ويحسم آخرُ الخلافَ في المفاضلة بين أهل العلم وغيرهم فيقول :

ما النـاس إلا العالمون حقيقةً وسواهم متطفل في النـاس

ومما قاله الجاحظ في لقاء أهل العلم :

يطيب العيش إن تلقى لبيباً غذاه العلمُ والرأي المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل وفضل العلم يعرفه الأريب
سقام الحرص ليس له دواء وداء الجهل ليس له طبيب

وللقاضي عياض في تقريظ أهل العلم وبركة اجتماعهم :

ولله قوم كلما جئتُ زائراً وجدتُ قلوباً كلها مُلئت حلما
إذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

وذَيَّله أبو الحسن الرُّعَيْني فقال :

أولئك مثلُ الطيب كلٌّ له شذى ومجموعُه أذكى أريجاً إذا شمَّا

وزاد عليه أبو بكر بن عتيق اللاردي :

تَعاطَوْا كؤوس العلم في روضة التقى فكلهم من ذلك الريّ لا يظما

هذا جو من الحياة السعيدة المليئة بالغبطة والسرور ورضا النفس وطمأنينة القلب ، يعيش فيه الفقهاء والعلماء معتزين بما أوتوه من شرف الحكمة وما خُصوا به من مزية المعرفة ، فهم في عالم طُوبَاوي لا يرضون به بديلا ، ومها تظاهر أهل الجاه والمال بمظاهر العظمة والعيشة الرخية ، فان ذلك لا يكبر في أعينهم ولا يستهويهم ، لأنهم يرون أن ما هم فيه من متعة روحية هو العيشة الراضية والحياة الكريمة التي لا معنى للوجود بدونها . ولقد قال بعضهم في هذا الصدد : لو يعلم الملوك ما نحن فيه من كرم العيش لجالَدُونا عليه بالسيوف . والأشعار التي أوردناها ، وهي قَلٌّ من كُثْر ، تعبر عن هذا المعنى أصدق تعبير ، فلذلك قلنا في هذا الموضوع أنه من طريف أدب الفقهاء .

ومن لطائف أدبهم أوصاف وصور يبرزون فيها المعقول بهيئة المحسوس ويُبَسِّطون فيها المُرَكَّب حتى يُزايلَه الغموض ، وذلك نتيجة لتعودهم على الدرس وتوضيح المسائل ، فما نذكره في هذا الباب قول ابن النُّعافى مُحَبِّباً نتيجة العجز والتواني :

ألم تر أن العجز زوّج بنته   من ابن التواني ثم ساق لها مَهْرا
فراشا وطيئا ثم قال لها اتّكيي   فصارا كُما لا شك أن تلدا فقرا

وقول آخر مفضلاً الحلم على العقل بحجة كلامية .

حلمُ الحليم وعقلُ العاقل اختلفا   مَن الذي منها قد أحرز الشرفا
فالحلمُ قال أنا أحرزتُ غايته   والعقل قال أنا بي اللهُ قدْ عُرِفا
فأفصح الحلم إفصاحاً وقال له   بأيِّنا اللهُ في قرآنه اتصفا
فبانَ للعقل أن الحلم سيدُه   فقبَّل العقلُ رأسَ الحلم وانصرفا

وقول آخر يصف بليداً :

لو قيل كم خمس وخمس لارتأى   يوماً وليلته يعُدّ ويحسُب
ويقول معضلة عظيم أمرها   ولئن فهمت فانّ فهمي أعجب
حتى إذا حصرت أناملُ كفه   عدًّا وكادت عينه تتصوَّب
أربى على نشْزٍ وقال ألا اسمعُوا   قد كدتُ من فرح أجَنّ وأطرب
خمس وخمس ستة أو سبعة   قولان قالها الخليل وثعلب

وقول آخر في مُناظِر مُراوِغ :

مالي إذا ألزمتُه حجةً   قابلني بالضحْك والقهقهة
إن كان ضحْكُ المرء من فقهه   فالذيب في الصحراء ما أفقهه

وقول أبي حيان في مثله :

وإذا جلستَ إلى الرجال وأشرقت   في جو باطنك العلوم الشرَّد
فاحذر مناظرة الحسود فإنما   تغتاظ أنت ويستفيد ويجحد

ولمنصور الفقيه في ذم الحسد بطريقة الجدل :

ألا قل لمن ظلّ لي حاسداً   أتدري على من أسأتَ الأدب
أسأتَ على الله في حكمه   لأنك لم ترضَ لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني   وسدّ عليك وجوه الطلب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولغيره في تمثيل الرزق :

مثــلُ الرزق الذي تطلبه مثلُ الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه مجتهــداً وإذا ولّيتَ عنــه تبعك

ولآخر ملمحاً لجنس الحقيقة الانسانية في تبرير تكافؤ الأفراد وإن اختلفت حيثياتهم .

إذا شوركتَ في أمرٍ بدونٍ فلا يك منك في هذا نفور
ففي الحيوان يجتمع اضطراراً أرسطاليسُ والكلبُ العقور

ولآخر فيما يخالف ذلك :

وللزُّنبــور والبازي جميعاً لدى الطيران أجنحةٌ وخَفْقُ
ولكــن بين ما يصطاد بازٍ وما يصطاده الزنبورُ فرْقُ

وشعرهم من هذا القبيل كثير فلا نطيل به ، لا سيما ونحن نكتب ، في الغالب من حفظنا ولا نستحضر قائله فلا نحب أن نتورط فيما لا يكون من شعرهم ، وإنما نثبت ما تحققنا منه وشككنا في صاحبه ، أو ما دل بصياغته على أنه من بضاعتهم ، وفوق جهدك لا تلام .

وبعد هذه الأمثلة من المعاني والصور الفريدة التي عُني بها أدب الفقهاء إلى جانب الموضوعات الأدبية الرئيسية ، نورد نماذج من كلامهم الذي اعتمدوا فيه صناعةَ البديع والمحسنات اللفظية لنرى إبداعهم في هذا الفن أيضاً ، بل تصرفهم فيه بما يدل على أن الرؤية الشعرية عندهم أوسع من أن تحدها الأشكال والعبارات ، وبما أن هذا الباب واسع فسنقتصر منه على نوع واحد هو التضمين .

فالتضمين ، وهو اقتباس بيت أو شطر من كلام شاعر سابق مع حسن تأتٍّ يجعله ينسجم وكلامَ المقتبِس حتى يبدوَ كأنه جزء منه ، هو من محسنات البديع ، وقد كثر وقوعه في كلام المتأخرين وهم يتفاوتون في إحكام

صنعته بحسب القوة والضعف في صياغة الكلام وعدم ظهور التمحل فيه ، ومن أرقاه ما وقع لابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد من تضمين شواهد العروض في جميع بحور الشعر الخمسة عشر فلْيُنظَر فيه .

أما أصحابنا الفقهاء فمن قول بعضهم فيه "مضمِّناً" شطر بيت من ألفية ابن مالك :

العلمـــاء كلُّهم مَن سادا أو لمْ يسُدْ ، لم يَبْلُغ المرادا
فرزقُهم مُرخَّم منـــادَى (كياسُما فيمن دعا سُعادا)

والشطر المضمَّن هو من قول الألفية في باب الترخيم :

ترخيماً احذفْ آخر المنادى كياسما فيمـــن دعا سمادا

وقد تأتَّى له هذا الفقيه الأديب أحسن التأتي وأدخله في كلامه بصورة لا يهتدي إلى أنه مضمَّن ، من لم يكن يعرف الألفية وأنها هي التي ضربته مثلاً للترخيم ، وهذا بقطع النظر عن جمال هذا الكلام وما فيه من اقتباس لقاعدة الترخيم في علم النحو حتى حسُن تضمين الشطر المذكور وضربُه مثلاً لنقصان رزق العلماء وقلة حظهم على حسب ما يقال .

وتضمين أشطار الألفية مما أولع به الطلبة والمشايخ حتى انهم استعملوه في النسيب والمدح وغيرهما من الأغراض الشعرية ، ومما نذكره من ذلك قول بعضهم :

إذا أتى الحبيب للباب ودَقّ ( افتح وقلْ مَن بكسره نطق)
وإن أتى الرقيب ( والملحق به بعكس ذاك استعملوه فانتبه )

وفي نفح الطيب رجزية لمحمد بن يوسف التاملي نصف أبياتها أشطار من الألفية ، وهي في مدح صاحبِ النفح ، فمن قوله فيهـا :

نشير بالتضمـــين للنحرير المقَّريّ الفاضلِ الشهـــير
ذاك الإمام ذو العلاء والهمم (كعلَم الأشخاص لفظاً وهوعم)

فلن ترى في علمه مثيـــلاً (مستوجباً ثاني الجميـــلا)

ومدحـــه إيايَّ لازم أتى (في النظم والنثر الصحيح مثبتا)

وهذان المثالان إنما أتينا بهما على سبيل الإحماض المناسبة ، وإلا فهما لا يرتقيان إلى درجة المثال الأول الذي أحكم معنى وأسلوباً .

ومن أبدع ما وقع للمتأخرين في هذا الباب قول الشيخ يوسف النبهاني في آخر لاميته التي عارض بها قصيدة كعب بن زهير الشهيرة في مدح النبي (ﷺ) وهو هذا البيت :

إن كان متبولٌ قلب حين أنشدكم (بانت سعاد ، فقلبي اليوم متبول)

ومعلوم أن هذا الشطر المضمن هو صدر مطلع القصيدة المعارَضة ، ونصه بصدره وعجزه .

بانت سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ متيمٌ إثرَها لم يُفدَ مكبول

فالنبهاني لما ضمَّن صدر هذا البيت ، وهو يخاطب الممدوح عليه السلام ، جعل منه جواباً لصدره هو ، فقلب معنى الفاء في صدر كعب من العطف إلى جواب الشرط ، وأوهم أن المضمن إنما هو قول كعب (بانت سعاد) أي جزء الصدر ، وساعده على ذلك أن هذه القصيدة اشتهرت باسم بانت سعاد أي بهذه الجملة كما قال أبو اسحق الغزي فيهـا :

محت بانت سعادُ ذنوبَ كعبٍ وأعلتْ كعبَه في كل ناد

وما احتاج النبي إلى قصيدٍ مُشبَّبةٍ يبيِّنُ من سُعـاد

ولكن سنَّ إسداء الأيادي فكان إلى المكارم خير هاد

وعلى كل حال فقد بقي جزء الصدر الآخير وهو قوله فقلبي اليوم متبول كأنه خارج من التضمين لأنه جواب الشرط في صدر النبهاني ، والحال أنه مضمن كالجزء الأول ، وذلك منتهى البراعة .



ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والغاية في هذا الباب قصيدة أبي بكر بن جزي التي ضمنها أعجاز قصيدة امرئ القيس ونقلها من معانيها الهزلية إلى معان جدية من الوعظ والمديح النبوي وذلك حين يقول :

أقول لعزمي أو لصالح أعمالي (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي)
أما واعظي شيب سما فوق لمتي (سمو حباب الماء حالاً على حال)
أنار به ليل الشباب كأنه (مصابيح رهبان تشب لقفال)
نهاني عن غيي وقال منبهاً (ألست ترى السمار والناس أحوالي)
يقولون غيره لتنعم برهة (وهل ينعمن من كان في العصر الخالي)
أغالط دهري وهو يعلم أنني (كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي)
ومؤنس نار الشيب يقبح لهوه (بآنسة كأنها خط تمثال)
أشيخاً وتأتي فعل من كان عمره (ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال)
وتشغفك الدنيا وما أن شغفتها (كما شغف المهنوءة الرجل الطالي)
ألا إنها الدنيا إذا ما اعتبرتها (ديار لسلمى عافيات بذي خال)
فأين الذين استأثروا قبلنا بها (لناموا فما إن من حديث ولا صال)
ذهلت بها غياً فكيف الخلاص من (لعوب تنسيني إذا قمت سربالي)
وقد علمت مني مواعد توبتي (بأن الفتى يهذي وليس بفعال)
ومذ وثقت نفسي بحب محمد (هصرت بغصن ذي شماريخ ميال)

ومن هنا تخلص للمديح وسار فيه على هذا المنهاج متانة أسلوب وحسن صياغة ، ولما أنشد المقري هذه القصيدة في نفح الطيب عقب عليها بقوله : « ولا خفاء ببراعة هذا النظم وإحكام هذا النسج وشدة هذه المعارضة » وهذا ما يهمنا أن يعرفه كل من زري بأدب الفقهاء ، وما نريد أن يتحقق منه من كان في شك من أمر هذا الأدب ، حتى يرد له اعتباره ويقدر حق قدره .

عبد الله كنون

# نظرة عيان وتبيان
## في مقالة
# ( أسماء أعضاء الانسان )

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ٣ —

## ٦٣ ) السَّم

ف Fosse nasale : narine

ز Nasal fossa : nasal cavity

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الأصل . — خرق الأنف ( = ثقب الأنف ) .

في ( ق ) . — السم ويثلث ، الثقب ، وهـذا القاتل المعروف ج سموم وسمام .... وسمام الإنسان وسمومه : فمه ومنخراه وأذناه .

ملاحظتي . — السم ليس بخاص لثقب الأنف فهو عامّ . والكلمة الخاصة بثقب الأنف نصاً في ( ق ) هي ( المَنْخَر ) بفتح الميم والخاء ، وبكسرهما وبضمها وكمجلس وكمَلْمُول : ثقب الأنف ويقـــابله بالفرنسية ( narine ) وبالانكليزية ( nostril ) .

★ ★ ★

## ٦٤) الأنف

ف Nez (m.)

ز Nose

في الأصل . — لم يذكر له تعريف .

في (ق) . — الأنف ، معروف .

في معجم متن اللغة . — الأنف ويضم أوله ، المنخران والحاجز بينهما والقصبة جميعاً يكون للانسان وغيره . ج أنوف وآناف وآنف . ومن كل شيء طرفه أو جانبه أو أوّله (كل هذا على المجاز) .

في معجم لاروس ذي المجلّدين . — الأنف الجزء الناشز أي البارز من الوجه بين الفم والجبين ، وهو عضو الشم . في أسفله ثقبتان هما المنخران (١) ذروته تدعى الطَّرَف (٢) . الطرفان الجانبيان هما الخشَّابتان (٣) . هيكله عظمان خاصان به ، وغضاريف (٤) الخنابتين وغضروف الوترة . والهيكل يغشّيه جلد وعضلات جلدية صغار . وفي خلف الهرم الأنفي جوفان (٥) متموّجان يتصلان — بوساطة ثقبتين وهما قمّا الفم (٦) [= فوهتا المنخرين الخلفيتين (٧)] — بالقسم الخلفي من البلعوم وهو البلعوم الأنفي (٨) أو الكهف (٩) . هذان الجوفان أي المنخرين [= حفرتا الأنف (١٠)] منفصل أحدهما عن الآخر بحاجز يدعى الوترة (١١) أو وتيرة الأنف كل منها دِهْليز طويل ضيق أمامي خلفي (١٢) . أما الجدار الخلفي فهو ذو ثلاث صفيحات ناشزات حلزونيات الانحناء هن القُرَيْنات الأنفية (١٣) يحددن ثلاث ميزابات (١٤) يؤلفن فتحات المنخرين (١٥) . هذا ويتصل المنخران بالأجواف المحفورة في عرض عظام الوجه هن الجُيُوب (١٦) كما أن أعضاد الأنف مفروشة داخلاً بغشاء مُخامي (١٧) . ا هـ .

وفيما يلي ما يقابل الأرقام من المصطلحات الفرنسية والانكليزية :

1) Narine ( nostril )
2) Racine ( root ; radix )
3) Ailes ( alæ nasi )
4) Cartilage ( cartilage )
5) Cavité ( cavity ; cavum )
6) Choanes ( posterior nares )
7) Orifice posterieur ( posterior orifice )
8) Nasopharynx ( nasopharynx )
9) Cavum ( cavum )
10) Fosses nasales ( nasal fossa ; nasal cavity )
11) Cloison ( septum )
12) Antéro - posterieur ( anteroposterior )
13) Cornets ( concha nasalis )
14) Gouttières ( gutters ; olfactory fossa )
15) Meat des fosses nasales ( nasal meatus )
16) Sinus ( sinuses of the nose )
17) Membrane pituitaire ( pituitary membrane : nasal mucous )

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

## ٦٤ مكرر ) الأنف الأشمّ

ف Beau nez

ز Distainful nose

في الأصل . — المشرق التام .

في ( ق ) . — الشمم محركةً ارتفاع في قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة أو ورود الأرنبة وحسن استواء القصبة وارتفاعها .. الخ فهو أشم .

★ ★ ★

## ٦٥ ) الأنف الأقنى

ف Nez aquilin, plat

ز Aquilin (or Roman) nose

في الأصل . — الذي نتأ وسطه مشرفاً على طرفيه .

قلت : هو كمِنْسر النَّسْر .

في (ق) . — قنى الأنف ، ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسنوع طرفه أو نتوّ وسط القصبة وضيق المنخرين (في الفرس عيب . وفي الصقر والبازي مدح) .

* * *

## ٦٦ ) الأنف الأذلف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ف Nez fin et petit

ز .....

في الأصل . — القصير العريض .

في (ق) . — ليس له ذكر . وكذا في معجم متن اللغة .

* * *

## ٦٧ ) الأنف الأخنس

ف . ز .....

في الأصل . — أقصر من الأذلف ويتأخر عن الشفة .

في (ق) . — الخنس محرّكةً : تأخر الأنف مع ارتفاع الأرنبة وهو أخنس وهي خنساء .

* * *

## ٦٨) الأنف الأفطس

ف Nez camus ; épaté
ز Pug nose snub nose

في الأصل . — المتطامن من الوسط .

في ( ق ) . — الفطس محركةً : تطامن قصبة الأنف وانتشارها وانفراش الأنف في الوجه . والنعت أفطس .

في ( ل ) . — صفة لمن أنفه قصير عريض ، وعلى التوسع للأنف نفسه .

★ ★ ★

## ٦٩) الأكشم

ف Estropié
ز Maimed

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الأصل . — الأكثم ( بالثاء ) المقطوع الأنف .

ملاحظتي . — الأكثم بالثاء خطأً عن النسخ [ كثم القثاء ونحوه أدخله في فيه وكسره . ولا ذكر للأنف وصفاً من هذه الكلمة ] . والصحيح الأكشم ( بالشين ) وهو المقطوع الأنف من ( الكَشْم ) بسكون الشين وهو قطع الأنف باستيصال كالإكتشام . أما الكشم محركةً فهو النقص في الخَلْق وفي الحسب . فوضعت الكلمة مصححةً في ( الرقم ٦٩ ) . ولم ينتبه إليها المحقق . [ مدلول الافرنجيتين : مطلق القطع . فيجب ذكر العضو المقطوع ] .

★ ★ ★

## ٧٠ ) الأخرم

ف ، ز Acromion

في الأصل . — المنشق الوترة .

في ( ق ) . — بعد معان وافرة يقول : والأخرم من قطعت وترة أنفه .

في ( ل ) . — معنى الكلمة الفرنسية هو ناتىء عظم الكتف بشكل الملوق .

ملاحظتي . — بحسب شرح الأصل ( المنشق الوترة ) لم أجد له ما يقابله بالفرنسية .

أما بحسب ما جاء في ( ق ) من أن ( الأخرمين ) آخر ما في الكتفين من العضدين أو طرفا أسفل الكتفين ، اللـــذان اكتنفا كعثبرة الكتف ، أما لهذا المعنى فتوافق الكلمة الفرنسية التي وضعتها .

★ ★ ★

## ٧١ ) الأصلم

ف ، ز . . . . . . . . .

في الأصل . — المقطوع الأنف كله .

في ( ق ) . — الأصلم من أوعب جدع أنفه .

قلت : جدع ( قطع عضواً ما ) .

ف Estropier

ز To maim ; to mutilate ; to cripple ; to stunt

ما أضفته عن الأنف :

١ — التهاب أنف ضموري

ف Rhinite atrophique

ز Ozæna ; ozena

٢ — أنف سرجي

ف Nez en lorgnette ; en selle ; en pied de marmitte

ز Saddle , saddle - back , swayback nose

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — ترقيع الأنف

ف Rhinoplastie
ز Rhinoplasty

٤ — تنظير الأنف

ف Rhinoscopie
ز Rhinoscopy

٥ — خَشَم

ف Ozène
ز Ozæna

٦ — خشم مزمن

ف Punaisie
ز Ozæna

٧ — خَنَن

ARCHIVE

ف Rhinolalie
ز Rhinolalia

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ — خنخنة

ف Nasillement ; rhinolalie fermée
ز Rhinolalia clausa

٩ — خنين ( = خُنْخُنَة )

ف Nasonnement ; rhinolalie ouverte
ز Open rhinolalia

١٠ — خياطة الأنف

ف Rhinorraphie
ز Rhinorraphy

١١ — سيلان مخاط الأنف

ف Rhinorrhée
ز Rhinorrhæ

١٢ — غُنَّة

ف Rhinophonie

ز Rhinophonia

١٣ — مَسْخ مُشَوَّه الأنف

ف Rhinencéphale ; rhinocéphale

ز Olphactory brain

١٤ — نزف أنفي ( = رُعاف )

ف Rhinorragie

ز Rhinorragy

★ ★ ★

## ٧٢ ) الشفة

ف Lèvre ( f. )

ز Lip

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الأصل : لم يذكر سوى ج شفاه

في ( ق ) : — شفتا الانسان طبقتا فمه . الواحدة شفة .

في لاروس ذي المجلدين . — الشفة جزء الفم الخارجي الذي يغطي الأسنان . والشفتان عليا وسفلى ، تلتقيان على زاوية في كلتـــا جهتي الخط المتوسط مؤلفتين ما يسمى ملتقى الشفتين (١) . أما الناحية الحرة فمغشاة بمخاطية رقيقة جداً هي حَوِيَّة الشفتين (٢) .

١ ) Commissures des lèvres

٢ ) Bourrelet des lèvres

ما أضفته :

١ — شفة سفلى

ف Lèvre inferieure

ز Nether, under lip

٢ — شفة عليا

ف Lèvre superieure

ز Upper lip

٣ — شَفَهي أو شَفَوي

ف ، ز Labial

٤ — لِجام الشفتين

ف Frein des lèvres

ز Frenum of the lips

* * *

## ٧٣) الإطار

ف Bords des lèvres

ز Borders of lips

في الأصل . — حرف الشفة عند ملتقى الجلد واللحم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في ( ق ) . — بعد معان يقول : والإطار ككتاب ما يفصل بين الشفة وبين شعرات الشارب ؛ وكل ما احاط بشيء .

* * *

## ٧٤) الشِدْقان

ف Commissure ( des lèvres ), coins de la bouche

ز Commissure ( of lips ); cuneus of mouth

في الأصل . — ملتقى الشفتين وهما المَطْمَئِن (= نهايتا الفم من الجانبين ) .

ج أشداق .

قلت : ملتقى الشفتين هو ( الصّامِغان ) أو ( الصّاغان ) أو ( الصِّمغان ) وكذا ( الصّبواران ) .

في ( ق ) ٠ ـــ الشدق بالكسر ويفتح ، والدال مهملة ساكنة : طفطفة الفم من باطن الخدين . والشدق محركةً سعة الشدْق . ومجتمَع الشدقين هو ( الحَنْثرة ) .

★ ★ ★

## ٧٥ ) الشفة الحَوّاء

ف ، ز . . . . .

في الأصل . ـــ الشفة الحمّاء ( بالميم ) هي التي إلى السواد .

في ( ق ) . ـــ الحمّاء ( خاصةً ) الإست .

ملاحظتي . ـــ من شتى معاني ( حَمَّ ) : [ حَمَّمت الأرض ، بدا نباتها أخضر إلى السواد . وتحمَّمت بالفتى ، صرت أحمَّ أي أسود ] . فلعل المؤلف استعملها على المجاز توسعاً . أما النعت الخاص بسواد الشفة فهو ( الألْمَى ) ولمي لمياً اسودّت شفته فهو ألْمَى وهي لمياء . والأصح في رأيي : ( الشفة الحَوّاء ) كما وضعتها ( في الرقم ٧٥ ) ولم ينتبه إليها المحقق . فالشفة الحوّاء بالواو ( لا بالميم ) من الحُوَّة بالضم : سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد . وشفة حوّاء : حمراء إلى السواد ) وهذا يوافق ما جاء في الأصل من الشرح .

أما كيف وقع خطأ النسخ فإليكه :

[ الواو ـ محكوكةَ الذيل أو منقطعته ـ تشبه الميم المتوسطة في الكتابة ( المسماة بعرف الطباعة : ميم وسط ) فكتبها الناسخ كما شاهدها دون انتباه « الحماء » ذهولاً ] . قلت : ومثلها ( اللَّعْساء ) ، من اللَّعس محركةً وهو احمرار مستحسن في الشفة والنعت ألعس ولعساء .

ومن أنواع الأصباغ التي تستعمل في هذه السنوات ، حمرةٌ للشفاه تجميلاً ،

على شكل أصابع أو أقلام ما اصطلحتُ عليه بكلمة :

مَلْمَسَة

ف Rouge pour lèvres
ز Lip - stick

* * *

## ٧٦ ) الشفة الظمياء

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — هي الذابلة اللطيفة .

في ( ق ) . — الظمياء ... ومن الشفاه ، الذابلة في سمرة ؛ ومن العيون ، الرقيقة الجفن ؛ ومن السوق القليلة اللحم ... الخ .

* * *

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

## ٧٧ ) الشفة العلماء

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — المشقوقة من أعلاها .

أضفت :

العَلَم [ = الشق في الشفة العليا ] .

ف Bec - de - lièvre
ز Harlip

* * *

## ٧٨ ) الشفة الفلحاء

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — المشقوقة من أسفلها .

أضفت :

الفَلَح [ = الشق في الشفة السفلى ]

ف Bec - de - lièvre

ز Harlip

ملاحظة . — لا فرق بين الحالتين في المصطلح الفرنسي ولا الانكليزي .

★ ★ ★

## ٧٩ ) الشفة الوارد

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — التي تغطي الأسنان .

ملاحظتي . — قوله في الأصل ( الشفة الوارد ) فيه نظر . فالشفة مؤنثة والنعت مذكر فلا يصح الوصف . هذا أول خطأ في النسخ . ثم انه ليس بين معاني ( وَرَدَ ) ما يصلح صفة للشفة الطويلة بحيث تغطي الأسنان . وهذا خطأ ثان في نسخ الشرح .

قلت : لعل الصحيح ( الشفة الوارِئة ) من ( الورْ ) وهو الخِصْب فالشفة الوارئة ، الخصبة التي تغطي الأسنان ( على الإستعارة ) .

أو لعلها ( الشفة الوارية ) من ( وَرِيت الإبلُ سمنت فكثر شحمها . ( فالشفة الوارية ) هي الشَّحِمة السمينة بحيث تغطي الأسنان .

أو لعلها ( الشفة الوارمة ) من ( ورم النبات سَمَقَ أي علا وطال . فهي اذن ( الطويلة ) التي تغطي الأسنان .

وقد تكون أيضاً ( الوارهة ) من وَرِهَ كوَرِث ( كثر شحم المرأة ) فالوارهة ، الكثيرة الشحم كالوارية المذكورة آنفاً .

هذا ما بدا لي من تقليب وجوه التصحيف عرضته دون القطع بأيّ الكلمات هي الصحيحة في ( الأصل المخطوط ) . ويغلب على الظن أن تكون الكلمة الأصح ( الوارة ) لأن الهاء ( ه ) إذا انشطرت طولا اتكالاً أو احتكاكاً حاكت ( د ) وهي نصف الهاء ( ه ) .

★ ★ ★

## ٨٠) الأهْدَل

ف Qui a les lèvres pendantes
ز . . . . .

في الأصل . — الأدْله ، المسترخي الشفتين .

ملاحظتي . — لم أجد بين معاني (دَلَهَ) مايوافق — ولو تلميحاً — استرخاء الشفتين . فالدَّله والدُّلوه ، ذهاب الفؤاد من همّ ونحوه . ودلَّهه العشق .. الخ . فكلمة الأدله في الأصل خطأ مصحَّفة عن (أهدل) من (هَدَلَ المِشْفَر استرخى فهو أهدل) فاستعملها المؤلف للانسان تعميماً ، استعارةً ، على ما يبدو . فوضعتها في (الرقم ٨٠) مصححــةً ولم ينتبه إليها المحقق .

* * *

## ٨١) البَاتِع

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — البَاتِع بالتاء المثناة الفوقية ، الذي تنقلب شفته إذا ضحك .

ملاحظتي . — للباتع — كما في الأصل — معنى لا يتلاءم مما جاء صفةً لمن تنقلب شفته عنــد الضحك . فهي من خطأ النسخ عن الأصل المخطوط . فالبَتَع محركةً طول العنق مع شدة مغرزها فهو بَتِع وهي بَتِعة ؛ ورسغٌ أبتع ممتلىء ، وككتف : الشديد المفاصل والمواصل من الجسد ومن الرجال ، وفعله كفرح فهو أبتع وهي بتعاء . ج بُتْع بضمتين .

أما صفة الشفة التي تنقلب عند الضحك فهي من (البَثَع) بالمثلثة محركةً وهو ظهور الدم في الشفتين خاصةً . [ وإذا كان بالغَيْنَين المعجمة أي (بَثَغ) ففيها وفي الجسد ] . من ( بثعت الشفة كفرح انقلبت عند الضحك ، بالمثلثة الفوقية والعين المهملة ) . والشفة البائعة بالمثلثة لا غير ، ينبثع فيها الدم حتى تكاد تنفطر . وهو أي الرجل أبثع ، وهي أي المرأة بثعاء . على هذا ان

( باتع ، بالتاء ) كما في الأصل المطبوع هي ( باثع بالمثلثة ) ، ليصح الشرح الموضوع لهـــا . ولقد وضعتها في ( الرقم ٨١ ) مصححةً كما بدت لي . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

## ٨٢ ) الفم

ف Bouche ( f. )
ز Mouth

في الأصل . — ليس له تعريف . ج أفواه .

في ( ق ) . — الفم أصله فوه وقد تشدّد الميم .

في ( ل ) . — الفم ، الجزء الأول للأنبوب المضمي وهو غارٌ (جوف) (١) يحدّه الشفتان والخدان والجفاف ( = شراع الحنك ) (٢) وقاع الفم (٣) . ويتصل من الخلف بالبلعـــوم (٤) بوساطة برزخ الحلقوم (٥) . ويحتوي على اللسان والأسنان.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ) Cavité ٢ ) Voile du palais ( soft palate )
٣ ) Plancher buccal ( buccal floor ) ٤ ) Pharinx
٥ ) Isthme du gosier ( isthmus of gullet )

ما أضفته :

١ — فم بلعومي

ف Oro - pharynx ; pharynx buccal
ز Oro - pharynx

٢ — فم السِّناد ( = هَدَل )

ف Lèvre de tapir
ز Tapir mouth

★ ★ ★

## ٨٣ ) اللَّهاة ( = مُرَيْطى )

ف Luette (f.); uvule

ز Uvula

في الأصل . — اللحمة المتدلية من الحنك الأعلى .

في ( ق ) . — اللحمة المُشْرِفة على ( أو بين ) منقَطع أصل اللسان ، ومنقَطع القلب من أعلى الفم . ج لهوات ، لهَيات ، لُهِيّ ، لِهِيّ ، لِهاء .

في ( ل ) . — ذيل لحمي قابل للتقلص ، معلّق في مدخل البلعوم ويشارك في غلق المنخر ( = الحفرة الأنفية ) في أثناء البلع .

ما أضفته :

١ — لَهَوِي

ف Uvulaire

ز Uvular

٢ — لهاة دُودة المُخَيخ

ف Uvula du vermis

ز Uvula vermis; uvula cerebelli

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

## ٨٤ ) النِّطع

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — النقرة في الحنك الأعلى .

في ( ق ) . — ما ظهر من الغار الأعلى فيه آثار كالتخزيز .

في معجم متن اللغة . — النطع بالكسر والنطع محركةً ، والنطَعة ، ما ظهر من غار الفم الأعلى وهي الجلدة الملتزقة بعظم باطن الغار الأعلى وفيه آثار كالتخزيز . وهنالك موضع اللسان في الحنك . ج نُطوع . والحروف النِطْعية هي ط د ت .

★ ★ ★

## ٨٥) الخُلَيْقاء

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — جلدة النِّطْع وهي الخليقات ( بالتاء ) .

ملاحظتي . — لم أجد في المعاجم ( خليقات ) بالتاء . وهي هنا خطأ في النسخ من المخطوطة . والصحيح ( الخليقاء ) بالهمزة ( ومثلها الخَلْقاء ) بدون تصغير ، وهي باطن الغـــار الأعلى وما املاسّ منه . وهذه من ( الخُلْقة ) بالضم وهي الملاسة كالخَلُوقة والخَلاقة بالفتح .

فإنْ قيل إن ( الخُلَيْقات ) جمعُ لمصغر الخُلْقة ( : خُلَيْقة ج خُلَيْقات ) لم يصح التعريف بأن الخليقات جلدة النطع لأن الخُلْقة هي الملاسة وليست اسماً لشيء بعينه . ولهذا وضعتها في ( الرقم ٨٥ ) مصححةً ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## ٨٦) اللّغانين ( — النّغانغ )

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — ما لصق باللهاة من لحم الحلق .

في ( ق ) — اللُّغْنُن بالضم ، الورَدة عند باطن الأذن .

في معجم متن اللغة . — اللُّغنُون ، لحمٌ بين اللسان والنكفتين من باطن . ج لغانين . أما النغنغ بالضم فهي لحمة تكون في الحلق عند اللهاة وهي اللغنون . ج لغانين .

★ ★ ★

## ٨٧) الشَّدَق

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — سعة الشِّدْقين [ أنظر الرقم ٧٤ ] .

★ ★ ★

## ٨٨ ) الضَّرَز

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — لصوق الحنك الأعلى بالأسفل .

في ( ق ) . — الأضرّ الضيّق الشدق الذي التقت أضراسه العليا والسفلى ، فلم يتبيّن كلامه ... الخ .

قلت : لجنة المصطلحات الطبية قد خصّت ( الضَّرَز وزان فَعَل ) للداء الذي يصيب الفكّين ( trismus ) أي ( mal des mâchoires ) .

★ ★ ★

## ٨٩ ) القَعَم

ف Prognathisme ; prognathie

ز Prognathism

في الأصل . — أن يكون الحنك الأسفل على الأعلى .

في ( ق ) . — تقدّم الثنايا العليا فلا تقع على السفلى .

في ( ل ) . — أن يكون الفك مستطيلاً .

★ ★ ★

## ٩٠ ) الذَّوَط

ف ، ز

في الأصل . — الذوطا قصر الذقن .

ملاحظتي . — لم أجد كلمة ( الذوطا ) ولا ما يقرب منها رسماً بالخط في ( ق ) ولا في متن اللغة عند التحقيق . فغلب الظن أن تكون مصحّفة أو من خطأ النسخ عن المخطوطة .

وبعد تأمل تذكرت أنها ( الذوط ) بالطاء . فالذوط محرّكاً هو صِغَر الذقن أو قِصَره ، وهو أذْوَط وهي ذوطاء . ولا تصح ( الذوطا ) نعتاً للذقن فالذقن مذكر . فوضعتها في ( الرقم ٩٠ ) مصحّحةً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إذن كيف كان الخطأ؟ كان أن الناسخ حين كتب (ذوط) انزاح ألف الطاء فصار إلى جانب الطاء فاشتبهت على القارىء أو الناقل (طا): [ ذو طا ، ذوط ] فتأمل إلى أي مدى يبلغ الخطأ . ولم ينتبه إليها المحقق ، والحق معه إذلم تخطر بباله هذه المرونة في خطوطنا العربية .

★ ★ ★

## ٩١) الأفْوَه

ف Qui a une grande bouche

ز . . . . .

في الأصل . — الواسع الفم .

قلت : الفَوَه – وزان فَعَل – سعة الفم أو أن تخرج الأسنان من الشفتين مع طولها . فهو أفوه وهي فَوْهاء .

★ ★ ★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## ٩٢) اللِّسان

ف Langue (f.)

ز Tongue

في الأصل . — المِقْوَل .

في (ق) . — اللسان ، المقول ويؤنث . ج ألْسُن ، ألسنة ، لُسْن .

في لاروس ذي المجلدين . — اللسان جسم لحمي حرك جداً . عضلي شكله كقمع مسطح وهو عضو الذوق الأساسي . وإلى هذا يقوم بعمل عظيم في تكييف الصوت ، وفي المضغ والبلع والمص . هيكله مؤلف من : عظم لامي (١) ومن صفيحتين ليفيتين : الحاجز اللساني (٢) ، والغشاء تحت اللساني (٣) ؛ عليها وعلى الأجزاء المجاورة ترتكز تسعُ عضلات مختلفات ، واللسان منشى بخاطية تستمر بغشاء الفم . هذا الغشاء يؤلف في القسم الأسفل والمتوسط

اللسان هو لجام اللسان أو عنان اللسان (٤) . وعلى سطح اللسان ألوف البرزات(٥) أي الحُلَيْمات التي تسمى حسب بنائها : كأسية (٦) ، فُطرية (٧) ، خيطية (٨) ، وارقة (٩) ، نصف كروية (١٠) . الحليمات الكأسية منفرشة على الثلث الخلفي ، مكونةً ما سمي V اللساني (١١) اھ .

وفيما يلي ما يوافق الأرقام بالفرنسية :

١ ) Os hyoïde ٢ ) Membrane hyoglossienne
٣ ) Septum lingual ٤ ) Frein ou filet
٥ ) Élevures ou papilles ٦ ) Caliciforme
٧ ) Fongiforme ٨ ) Filiforme ٩ ) Foliée
١٠ ) Hémisphérique ١١ ) le V lingual

أهم ما أنتقيه :

١ — لجام اللسان

ف Frein = filet de la langue
ز Frenium of the tongue

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ — لسان أسود

ف Langue noire veilleuse : glossophytie
ز Black tongue : glossophytia ; black hairy tongue

٣ — لسان الببغاء أو كالشِّواء

ف Langue de perroquet ou rôtie ( dans la fièvre typhoïde )
ز Parrot , baked tongue ( in typhoid fever )

٤ — لسان مُجَعَّد

ف Langue plicaturée , scrotale
ز Plicated tongue

٥ — لسان المِزْمار ( = قَلَنْكة )

ف Anche
ز Reed

٦ — لسان مشقّق

ف Langue scrotale
ز Scrotal tongue

وعلى وجه عام :

آ ) خافض لسان

ف Abaisse - langue
ز Tongue depressor ; tongue spatula

ب ) لساني

ف ، ز Lingual

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

## ٩٣ ) الغُدْبة

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — العذبة ( بالعين المهملة والذال ) طرف اللسان .

ملاحظتي . — العذبة بالعين المهملة والذال ، خطأ . وصححها المحقق ( غذبة ) بالغين والذال المعجمتين . وهذا خطأ أيضاً . والصحيح ( غدبة ) بالغَيْن المعجمة والدال المهملة وبضم الأول كما وضعتُها في (الرقم ٩٣ ) مصححةً . فالغُدْبة ، بالضم هي لحمة غليظة في اللهازم ، أو شبيهة بالغدة في اللهازم . ولا ذكر لكلمة ( عذبة ) ولا ( غذبة ) في المعاجم التي بين يدي للمعنى المطلوب في الأصل فهما من خطأ النسخ ( في القاموس : العَذَبة بالفتح وبالتحريك وبكسر الثانية : الطُّحْلب . وماء عذِب ككتف مُطَحلب . والعَذْبة شجرة تموّت البُعران ، ودواء معروف ) .

★ ★ ★

## ٩٤) الأسلة

ف Pointe de la langue
ز Spike of the tongue

في الأصل · — من اللسان مستدقّه .

في ( ق ) · — من اللسان طرفه . ومن النصل والذراع مستدقه ، ومن النعل رأسها .

قلت : من هذا الشرح يتبين أن الأسلة هي رأس اللسان وهذا ما جعلني أضع مقابلها بالفرنسية والانكليزية .

* * *

## ٩٥) العَكَدة

ف ، ز . . . . . .

في الأصل · — العُكدة بالضم أصل اللسان .

في ( ق ) · — العَكَدة محركة أصل اللسان وأصل القلب . [ أما العكدة ، بالضم ، فهي العصعص ، والقوة وجحر الضب . فلا توافق مطلوب المؤلف . فهي العَكَدَة بالتحريك ]

في معجم متن اللغة · — العكدة محركةً أصل اللسان والذنب وعقدته أو وسطه أو معظمه ج عُكَدٌ بضم ففتح وعَكَدٌ بفتحتين .

قلت : فتأمل كثرة ما نُطلق عليه كلة واحدة .

* * *

## ٩٦) الصُّرَدان

ف ، ز . . . . .

في الأصل · — عرقان أخضران في ناحيتي اللسان .

في ( ق ) · — عرقان يستبطنان اللسان .

في معجم متن اللغة . — عرقان أخضران في أسفل اللسان ، أو هما عظمان بقيمان اللسان .

ملاحظتي . — أترك وضع المقابل باللغتين الفرنسية والانكليزية لما بعد تحديد ماكان يقصده العرب من ( العِرْق ) هل هو ( الشريان Artère ) أم هو ( الوريد Veine ) أم كليهما معاً .

★ ★ ★

## ٩٧ ) اللَّحْيان ( = الفكّان )

ف Mâchoire (f.)

ز Jaw

في الأصل . — العظمان اللذان فيهما الأسنان من فوق ومن أسفل . الواحد لَحْيٌ ؛ ( فكٌّ ) .

في ( ق ) . — الفكُّ اللحي أو مجمع الخطم . واللَّحْيي منبت الذقن .

في ( ل ) . — الفك عظم الوجه الذي يحمل الأسنان . ( في الإنسان : يتألف الفك العلوي من عظمَي الفكين ملتحمين فيما بينها ومع العظمين المجاورين . أما الفك الأسفل فعظم واحد فقط متصل بالجمجمة بمفصل لُقْمي(١) ) .

(١) Condylome

ما أضفته :

### ١ — فك سُفلي

ف Mâchoire inférieure ; maxillaire inférieure ; mandibule

ز Lowerjaw ; inferior maxilla ; mandible

### ٢ — فك علوي

ف Mâchoire supérieure ; maxillaire supérieure

ز Upper jaw ; superior maxilla

### ٣ — فكّي

ف Maxillaire

ز Maxillary

### ٤ - جُيَيْب فكّي

ف Sinus maxillaire

ز Maxillary sinus

* * *

## ٩٨) الأسنان

ف Dents (f.); denture

ز Teeth (= tooth): set of teeth

في الأصل . — لم يذكر لها تعريف .

في (ق) . — السّن ، الضرس ج أسنان ، أسِنّة ، أسْنُنٌ .

في (ل) . — السن ، عضو قاس مندمج في الفك . يتألف من العاج المغشّى بالميناء فوق الإكليل ، ويغطيه عند الأضموسة والعض والنهش (من الأمام إلى الخلف يميَّز : القواطع ، الأنياب ، الأضراس) اه .

جاء في الأصل : الأسنان (٤ ثنايا) ، (٤ رباعيات) ، (٤ أنياب) ، (٤ ضواحك) ، (١٢ رحى ، ثلاث في كل شق) ، (٤ نواجذ في أقصى الأسنان) . وإليك ما يقابلها بالفرنسية والانكليزية :

### آ) ثنايا (أسنان أمامية)

ف Dents antérieures

ز Front, anterior, oral teeth

### ب) أنياب

ف Canines ou œillères

ز Canine, cuspid or eye teeth

ج) ضواحك

ف Dents prémolaires ; petites molaires

ز Bicuspid premolar teeth

د) رحيّ (= ضِرْس)

ف Dents molaires

ز Molar, multicuspid teeth

هـ) نواجذ

ف Dents de sagesse

ز Wisdom teeth

و) قواطع

ف Dents incisives

ز Incisor teeth

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أهم ما أصفته ؟

١ — إكليل

ف Couronne

ز Crown of the tooth

٢ — جذر

ف Racine

ز Root of the tooth

٣ — دَرادر الفكَّيْن

ف Alvéoles des maxillaires

ز Tooth - sockets : alveoli

٤ — عاج

ف Ivoire ; dentine

ز Dentin ; dentine

٥ — عضو الميناء

ف Organe de l'émail

ز Enamel organ

٦ — عُنَيْق

ف Collet

ز Neck of the tooth

٧ — لُبّ

ف Pulpe

ز Dental pulp; dentinal pulp

٨ — مِلاط

ف Cement

ز Dental cement

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩ — ميناء

ف Émail

ز Enamel

١٠ — أسنان أمامية

ف Dents antérieures

ز Front, anterior, oral teeth

١١ — أسنان دائمة

ف Dents permanentes; denture

ز Permanent teeth

١٢ — أسنان موقتة ( = رواضع )

ف Dents temporaires: dents de lait; denture temporaire

ز Deciduous, milk, temporary teeth

١٣ — أسنان نخرة

ف Dents gâtées

ز Defective, decayed, rotten teeth

١٤ — أسناني ، جراح أسنان

ف Dentiste; chirurgien - dentiste

ز Dentiste

١٥ — ذو أسنان

ف Dentu

ز Toothed, dentate; denticulated

١٦ — مجموعة الأسنان ( = طقم أسنان )

ف Denture; râtelier, dentier

ز Prothesis: prosthesis

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٧ — جهاز أسنان

ف Prothèse dentaire

ز Prothesis: prosthesis

١٨ — لِثة

ف Gencive

ز Gum

١٩ — لثوي

ف ، ز Gingival

٢٠ — حروف سِنّيّة ( = نِطْعية )

ف Lettres dentales

ز Dental consonants

٢١ — سَنُون ( مسحوق للأسنان )

ف Dentifrice

ز Tooth - powder ; dentifrice

٢٢ — فِرْجَون أسنان ( ميسْواك )

ف Brosse à dents

ز Tooth - brush

٢٣ — معجون للأسنان

ف Pâte dentifrice

ز Tooth - paste

٢٤ — سنّ الرشد ( البلوغ )

ف Âge de puberté ; majorité

ز Full age ; majority

٢٥ — صغير السن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ف Jeune

ز Young

٢٦ — كبير السن

ف Âgé ; vieux

ز Old

★ ★ ★

## ٩٩ ) الرَّأْدة ، الرَّأْد

ف ، ز . . . .

في الأصل . — الراد ، العظم الناتئ في أصل اللحي .

في ( ق ) . — الرأدة ( بالهمز ) أصل اللحي .

في معجم متن اللغة . — الرُّؤْد ، والرَّأْد ، أصل اللحي الناتئ تحت الأذن ؛ والرأدان أعلى اللحيين عند الماضغتين .

ملاحظتي . – الراد ، إطلاقها على (العظم النانئ في أصل اللحي) فيه نظر [ أليست هي الخُشَشاء على التخصيص ؟ وإلا فهناك ناتئ وجني ، وناتئ صاعد ، وناتئ حنكي كلهن في الفك العلوي . فأين الرأدة ؟ ] . ثم ان (الراد) من خطأ النسخ . الصحيح ( الرَّأدة ) بالألف المهموزة في آخرها ( تاء ) التأنيث كما في القاموس ؛ وبدون التأنيث كما في متن اللغة . فوضعتها كلتيهما في ( الرقم ٩٩ ) مصححتين . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

## ١٠٠ ) الفنيك

ف Côté du menton

ز . . . . . .

في الأصل . – طرف اللحيين عند المنفقة بل هو أصل اللحي والمركّب في الرأس .

في ( ق ) . – مجمع اللَّحيين أو طرفها عند المنفقة ؛ وعظم ينتهي إليه حلق الرأس ، والزمِكّى كالإفنيك .

في معجم متن اللغة . – زيادةً على ما في ( ق ) : عجب الذنب ، مجتمع الوركين حيث يلتقيان .

قلت : ما أعجب هذا التضاد في الشرح : بين ( الرأس ! ) و ( الذنب ! ) فأيها يتم الاتفاق عليه لدى الاختصاصيين ؟ فلننتظر .

★ ★ ★

( يتبع ) الدكتور صلاح الدين الكواكبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# المحتسب

## في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

### تأليف : أبي الفتح بن جني

## - ٢ -

ص ٦٦ ، س ٨ — ٩ « ... لما كان الغرض فيه أنه قد عرفها وعلمها » .
ضبط الفعلان بالتخفيف مبنيين للفاعل ، وضبطا في ت : « ... عُرِّفَها وعُلِّمها » بالتشديد مبنيين للمفعول ؛ وهو ما يقتضيه سياق المعنى .

س ١٣ « ... فقد عُلِمَ أن الغرض بذلك في جميعه أن الإنسان مخلوق ومصنوع » .
في ت : « ... فقد عُلِمَ بذلك أن الغرض في جميعه ... » وهو النظم البيّن للعبارة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

س ١٣ — ١٤ « ... وكذلك قولهم : ضُرِب زيد إنما الغرض منه أن يعلم أنه منضرب ، وليس الغرض أن يُعْلَم من الذي ضربه » .
في ت : « ... أنه قد ضُرِب » وهو محض الصواب ، فإن بناء « انفعل » من « ضرب » منكر غير معروف . وقد أعاد أبو الفتح تقرير هذه المسألة ص : ١٠٤ وعبارته ثمة عن هذا المعنى : « ... أن يُعْلَمَ أنه مضروب » .
وفي ت أيضاً : « ... إنما الغرض فيه » وهو المألوف في عبارة أبي الفتح ، كقوله فيما تقدّم نقله آنفاً « لما كان الغرض فيه ... » و « أن الغرض في جميعه » . وقد ثبتت « فيه » في ت بعد قوله « ... وليس الغرض » إلا أنها صحفت ها هنا إلى « منه » .

ص ٦٧ ، س ٤ « ونحوه قراءة : ( أن تبوّيا ) ... » .

في ت : « ونحوه قراءة من قرأ : ( أن تبويا ) ... » .

ص ٦٨ ، س ١١ « ... محكّبا متحرِّكتين في ضوٍ ونوٍ وشيٍ ... » .

زاد بعدها في ت : « وفيٍ » ، ويعزز هـــذه الزيادة أنه ذكر قبل ثلاثة أسطر الألفاظ الأربعة .

س ١٢ فكما تكون الياء مضمومة مع التحقيق في قوله : « أنبئهُمْ » .

في ت : « فكما تكون الهاء مضمومة ... » وهو محض الصواب .

س ٢١ « ... فإنه أشبع الكسرة فمطّها فبلغت ياء ... » .

في ت « ... أشبع الكسرة فمطلها ... » وهو المألوف في عبارة أبي الفتح وأكثر المتقدمين في التعبير عن هـــذا المعنى . وقد عقد في الخصائص بابين لإشباع الحركات والحروف سمى أولهما « باب في مطل الحركات » والآخر « باب في مطل الحروف » ٣/١٢٤ وما بعدها .

ص ٦٩ ، س ١٠ « ... الفرقة مجرى المفقودة البتة » .

في ت « ... مجرى المفقودة البتة » وهو الصواب .

س ١١ « ... ولا يجري عندي مجرى ياء طواويس ونواويس ... » .

في ت « ... ولا يجري عندك ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٧٠ ، س ٦ « ... فخفّفت الهمزة وأُلقيت حركتها ... » .

في ت « فخففت الهمزة فحذفت وألقيت ... » وهو أتم وأبين .

س ١٤ « .. لم يحفلوا بلفظ » .

في ت « ... لم يحفلوا بلفظه » وهو الصواب .

س ٢٢ « ... ودبّة مهيار – وهو من تهوّر » .

في ت « ... وهو من تهوّر الجرف » ويعزز هذه الزيادة قوله ص : ١١٨ كما قالوا « في تهوّر الجرف : تهيّر » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٧١ ، س ١ « ... وأصله كله قنو وصبوة ... » .

في ت « ... قنوة » وهو الصواب ؛ لأن الحديث في أصل « قنية » . وقد ألم أبو الفتح بهذه المسألة في الخصائص ١/٩٣ ، ١٣٧ .

س ١٣ « .. ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من « اسجدوا » لسقوط الهمزة أصلاً إذا كانت وصلاً » .

في ت « ... إذ كانت وصلاً » وهو الصواب ، ويشهد بذلك أن أبا الفتح تناول ص ٢٤٠ مما بعدها قراءة أخرى لأبي جعفر نحو القراءة التي تناولها في هذا الموضع فقال في هذا المعنى : « ... والوصل يحذف هــذه الهمزة أصلاً إذ كانت همزة وصل » .

س ٢٣ — ٢٤ « ... وهو حذفه حركة الإعراب لحركة غير ملازمة » .

في ت « ... لحركة غير لازمة » وهو الصواب .

ص ٧٢ ، س ١ « ... فإن همزة « اسجدوا » يحذفها في الوصل البتة » .

في ت « ... يحذفها الوصل البتة » بإسقاط « في » وهو الصواب . ويعزز ذلك قوله عقبه « ... وإذا كانت محذوفة البتة لم يكن إلى تخفيفها سبيل لأن الوصل يستهلكها البتة » ، وقوله ص : ٢٤٠ في العبارة عن هــذا المعنى أيضاً « ... والوصل يحذف هذه الهمزة أصلا » .

س ٢٢ « وحكى أبو زيد في خبأة ... » وشرحت « خبأة » في الحاشية ٦ بما نصه : « امرأة خبأة : لازمة بيتها » . وهذا تفسير صحيح من جهة اللغة إلا أنه ليس المراد هنا ، وإنما « خبأة » اسم كتاب لأبي زيد ذكره القفطي في الإنباه ٢/٣٥ نقلاً عن ابن النديم إلا أنه صحّف فيه إلى « حياة » كما صحّف فيه وفي غيره أسماء غير كتاب من كتب أبي زيد . وقد سقط اسم هذا الكتاب من مطبوعة فهرست ابن النديم أصلا .

ص ٧٣ ، س ١ « ... يريد : على الأرض ، فحذفت همزة أرض تخفيفاً ، وألقيَ حركتُها على اللام وهي ساكنة كما ترى » .

في ت « فحَذَفَ همزةَ أرض وألقى حركتَها ... » وهو الصواب الموافق لسياق الكلام .

س ٦ « ... والتاء من السوءة محرّكة » .

في ت « ... متحرّكة » وهو المعروف من لغة أبي الفتح في هـــذا الكتاب وغيره .

س ٩ — ١٠ « قال أبو علي ما نحن عليه ونعنى هذه القراءة [ يعني قراءة الكسائي : بما أنزلتُيك ] وقال : لحركة لام أنزل . فإذا قبح ذلك مع أن حركة اللام بناء فما الظن بما حركته إعراب » .

في ت « مع أن حركة لام أنزل بناء ... » وهو أحسن وأبين .

س ١٢ « وقول أحمد بن يحيى : إنه ألقى فتحة أنتنه على كسرة الهاء ... »

في ت « ... على كسرة التاء » وهو الموافق لما جاء في أول الخبر ص : ٧٢ حكاية عن أحمد بن يحيى ، وهو قوله : « ... وألقت حركة الهمزة في أنتنه على كسرة التاء من السوءة ... » على أن العبارة عن هذه التاء بالهاء صحيح أيضاً .

ص ٧٨ ، س ١١ « وكذلك قوله : قبقبي ، أراد : قبقبَ ، ثم أشبع فصار قبقبا ، وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس ... » .

وقع في العبارة سقط أخلّ بالمعنى ، وتمام الكلام كما في ت : « ... ثم أشبع فصار قبقبا ، ثم أبدل في الوقف فصار قبقبي ، وعلى هذا التخريج ... » .

ص ٧٩ ، س ٤ « ... وفي ذلك رد لقول يونس : إن لبيك مفرد ... » .

في ت « ... إن لبيك اسم مفرد ... » وهو أبين ، ويؤيده قول سيبويه الذي نقله المحققون في الحاشية ١ ونصه : « وزعم يونس أن لبيك اسم واحد ... » .

ص ٨٢ ، س ٥ — ٦ « فأما التثنية والجمع في نحو قولك : قمت قيامين ، وانطلقت انطلاقين ، وعند القوم أفهام ، وعليهم أشغال ، فلم يُثَنَّ شيء من ذلك ولا يجمع ولا يُرَدْ وهو مراد به الجنس ... » .

وفي ت « ... فلم يُثَنَّ ولا جُمِعَ ... » وهو الصواب الذي تتسق معه العبارة ، وأما اللفظ الذي يليه « ولم يرد » فسقط في ت ، وصواب ضبطه كما يقتضيه المعنى « ولم يَرِد » بفتح الياء وكسر الراء ، مضارع « ورد » لا بضم اليـــاء وفتح الراء ، مضارع « أراد » مبنياً لما لم يسم فاعله ، كما ضُبِط في هذه المطبوعة .

ص ٨٣ ، س ١ « ... فقال قتادة : ( فاقتلوا أنفسكم ) من الاستقالة » .

في ت « ... فقال قتادة : إنما هي ( فاقتالوا أنفسكم ) ... » وهو أوفى وأشبه بسياق الكلام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٨٣ — ٨٤ « ... وعلى أنه لو كان بمعنى استقلت لوجب أن يستعمل باللام فيقال : استقلت لنفسي أو على نفسي ، كما يقال : استعطفت فلاناً لنفسي وعلى نفسي ، وليس معناه أن يسأل نفسه أن تقيله ، وإنما يريد أنه يسأل ربه عز وجل أن يعفو عن نفسه . وكان له حرى ـ لو كان على ذلك ـ أن يقال : فاقتالوا لأنفسكم أي استقيلوا لها واستصفحوا عنها » .

في ت « ... كما يقال : استعطفت فلاناً لنفسي ، أو على نفسي ، وليس معناه أنه يسأل نفسه ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

وفي ت أيضاً : « أن يغفر [ يعفو ] له عن نفسه . وكان حرى ـ لو كان على ذلك ـ أن يقال : فاقتالوا لأنفسكم ... » وهو النظم البيّن للعبارة . وقد فُسِّر « حرى » في الحاشية ١ بما نصه : « حرى : وجه ، فمن معاني الحرى : الناحية » وهذا تفسير بدع لا يقوم به المعنى ، وإنما « حرى » ها هنا بمعنى

خليق وجدير . وأبو الفتح كثيراً ما يعبر عن نحو هذا المعنى بنحو هذه العبارة ، ومن ذلك قوله ص : ٨٩ من هذا الكتاب : « ... ولو كان في الأصل وصفاً لكان حرى أن يستعملوا منه فعلاً » .

ص ٨٥ ، السطر الأخير « ومنه أيضاً اختصارهم من ثلثمائة إلى تسعمائة على أن أضافوه إلى الواحد . ولم يقولوا ثلاث مئين ... » .

في ت « ومنه أيضاً اقتصارهم ... » وهو محض الصواب .

ص ٨٦ ، س ١٠ « ومنه قولهم : « خالُ مالٍ ، وخائل مالٍ : إذا كان حسن الرعية والتفقد للمال » .

في ت « ومنه قولهم : فلان خالُ مالٍ ... » وهو أوفى وأتمّ .

ص ٨٧ ، س ٢ — ٣ « ... قال الأصمعي : سألت أعرابياً .. ونحن في الموضع الذي ذكره زهير — يعني هذا البيت ... » .

في ت « ... يعني في هذا البيت » وهو الوجه ، ولعل « في » سقطت في الطبع .

ص ٨٨ ، س ٢٠ « ... عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس محمد ابن يزيد ... » .

في ت « ... علي بن سليمان الأخفش عن ... » .

ص ٨٩ س ٢ « ... غير أن القراءة بترك الهمز : ( أدنى ) ... » .

في ت « ... بترك الهمز من ( أدنى ) ... » وهو أحرى بالصواب ، وربما كانت « من » مصحفة عن « في » .

س ٢ « ... وينبغي أن يكون من دنا يدنو . أي قريب » .

في ت « ... أي قَرُبَ » وهو الصواب .

س ٧ « ... ويؤنّس هـــذا المذهب الثاني أنا لا نعرف فعلاً نصرف من هذا اللفظ ... » .

في ت « ويُؤْنس بهذا المذهب ... » وهو الصواب .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

س ١٣ « ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : ( ما سِألتم ) بكسر السين » .

في ت « ... بكسر السين ، مهموزة » ويعزز هذه الزيادة قوله بعد أسطر « فإذا كان كذلك فقراءتها ( سِألتم ) مكسورة السين مهموزة غريب » .

السطر الأخير « ... فصار ذاك من تركيب اللغة » .

في ت « ... فصار ذلك من تركيب اللغتين ، وهو أحرى بالصواب .

ص ٩٠ ، س ١٥ — ١٦ « وكذلك قوله أيضاً : « سِألتم » بكسر الفاء على حد كسرها في سِلتم ، ثم استذكر الهمزة في اللغة الأخرى فقال : سِألتم » .

في ت « ... كسرَ الفاء ... ثم استذكر ... » وهو الصواب الذي يؤيده سياق الكلام .

س ٢٠ « ... فلما كسر السين استذكر الهمزة فراجعه هنا كما راجعه في القول الأول » .

في ت « ... استذكر الهمز فراجعه ... » وهو الوجه لتذكير الضمير العائد عليه .

ص ٩١ ، س ١٢ — ١٣ « ومن ذلك قراءة قتادة « وإن من الحجارة » وكذلك قراءته : « وإن منها » مخففة . قال ابن مجاهد : أحسبه أراد بقوله : مخففة ـ الميمَ ؛ لأني لا أعرف لتخفيف النون معنى » .

في ت « ... قراءة قتادة : « وإن من الحجارة لما » وكذلك قراءته : « وإن منها لما ـ مخففة ... » وهو أوفى وأتم ، ولا بد من ذكر « لما » في كلا الموضعين ليتضح مراد ابن مجاهد من قوله : « أحسبه أراد بقوله : مخففة ـ الميمَ » .

ص ٩٢ ، س ١٧ — ١٩ « ... وقد جاء هبطته متعدياً كما ترى ، قال :

ما راعني إلا جناح هابطاً على البيوت قوطَه العلابطا

وأعمله في القوط ... » .

في ت « ... فأعمله ... » وهو الوجه .

ص ٩٣ س ٦ — ٨ « ... ألا ترى أن قوله :

لها حافر مثـــل قعب الوليـــــد تتخذ الفأر فيه مغــــارا

أي لو اتخذت فيه مغارا لنوره وتقعبه لوسعها وصلح لها » .

وقد خلت العبارة من خبر لـ « أن » ، والصواب كما في ت : « ألا ترى إلى قوله ... » وأمثال هذه العبارة كثيرة الدوران في كلام أبي الفتح ، من ذلك قوله ص ٩١ : « ألا ترى إلى قول الله تعالى : « إن كاد ليضلنا عن آلهتنا » و « إن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » أي إنهم على هذه الحال ... » .

س ١٤ — ١٥ « ومن ذلك قراءة الأعمش : « يسمعون كلم الله » .

« الكلام كل ما استقل برأسه » .

في ت « قال أبو الفتح : الكلام كل ما ... » . وهذا ما درج عليه أبو الفتح في هذا الكتاب من أوله إلى آخره : أن يستهل كلامه على كل قراءة بعد حكايتها بـ « قال أبو الفتح » لئلا يلتبس كلامه بكلام من يحكي عنهم القراءة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٩٥ س ٩ « وذلك قولهم فيه أثانيّ وأثانيّ : أثانية وأثانية ... » .

وفُسِّر « أثانيّ » في الحاشية ٤ بما نصه : « ... كأنه جمع أثناء ، وواحد الأثناء : ثِنْي كحِمْل ، وهو من الثوب طيه » .

وفي ت « ... أثانيّ وأثانيّ : أثانية ... » ويظهر أن كلا اللفظين مصحف ، والصواب : « أثابيّ » و « أثابية » جمع « أُثْبِيَّة » بمعنى « اثبة » . قال في اللسان ( ثبا ) — : « والثبة والأثبية : الجماعة من الناس ، والجمع أثابي وأثابية ، الهاء فيها بدل من الياء الأخيرة » .

س ١٣ « ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي عمرو « وآيدناه » . قال ابن مجاهد — على ما علمناه — ممدودة الألف خفيفة الياء » .

جُعِلت عبارة « على ما علمناه » جملة معترضة من كلام أبي الفتح ! وقد وقع فيها تصحيف منكر ، والصواب كما في ت « على فاعلْنَاه » وهي من كلام

ابن مجاهد ، يريد أن « آيد » من بناء « فاعَل » . وتصديق ذلك ما جاء عقب ما تقدم من قوله : « وقد روى عن مجاهد في قوله [ تعالى ] : « إذ أيَّدتك » : « آيدتك » قال ابن مجاهد : على فاعَلْتك » .

ص ٩٦ ، س ٢ — ٤ « ولكن قراءة من قرأ « آتينا بها » فاعَلْنا ، ولو كان أفعلنا لما احتاج إلى حرف الجر ، لأنه إنما يقال : آتيت زيداً بكذا ، وآتيته » .

في ت « ... وآتيته كذا » وهو الصواب الذي يقتضيه سياق الكلام . وقد خُرِّجت الآية المذكورة في الحاشية ٣ على أنها الآية ٧٤ من سورة الحج ، وإنما هي الآية ٤٧ من سورة الأنبياء .

س ٥ ، ٦ « ... فقوله في تلك القراءة « آتيناها » كقولك : حاضرنا بها وشاهدنا بها » .

في ت « فقوله في تلك القراءة : « آتينا بها » ... » . وهو الصواب وهذه هي القراءة التي حكاها فيما تقدم نقله آنفاً .

س ١٥ « ... وكثر فيه فعّلت : أيّدت ليؤمن ذانك الاعتلالان » .

في ت « ... ذانك الإعلالان » وهو الصواب .

( يتبع ) أحمد راتب النفاخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# بين الشعر والفلسفة

إن كلمة «فلسفة» التي وردت في عنوان هذا الموضوع لا يقصد فيها إلى الفلسفة التي قرأنا عنها في صفوف الفلسفة من المدارس، أعني أنها ليست الفلسفة التي أفنى عمره فيها سقراط وأفلاطون وأرسطو والفارابي وابن سينا.

هذه الفلسفة العلمية، إن صح التعبير، أو المدرسية، ذات القواعد والأصول، لست بسبيل البحث فيها، وإنما أقصد في كلمة «فلسفة» إلى هذه الأفكار التي تعرض للشعراء الموهوبين، الشعراء العباقرة في سبحات خيالهم، وتحليق أرواحهم وسمو نظراتهم التي تصل بهم إلى أجواء لا نعرفها إلا بأقوالهم، وسماوات لا تخطر على بالنا لولا تلك الصور الشعرية الأخاذة التي تقربها من أيدينا حتى نكاد نلمسها لمس اليد، هذه الأفكار الشعرية، التي تتناول مصير الإنسان ونهاية البشر وخاتمة الخليقة، هذه الأمور التي لا تفارق الإنسان مدة عمره، هي التي أقصد إليها في هذا الموضوع، فالبحث إذن يتناول ما يجول بخاطر الشعراء من خوف وهلع للنهاية التي تنتظر كل إنسان في هذا الوجود، أولئك الشعراء الذين يتحدثون عن كل أمر من أمور الحياة حديثاً له لغته الخاصة وتعبيراته اللماحة التي لا يحسنها إلا الذين أوتوا ملكة البيان وعرفوا طواعية الفكر وذلاقة اللسان.

والفرق بين الشاعر والفيلسوف: أن الشاعر يتحدث بلغة الإحساس المرهف والشعور المتوفر في حين أن الفيلسوف لا يحدثك إلا بلغة العقل والفكر المحض، كما يقول أصحابنا الفلاسفة، هـــذا يتحدث بشعوره، وذاك يتحدث بعقله، وشتان بين الطريقين.

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ولكن هذا العقل وهذا الإحساس ، وانطلق عليه ، القلب ، لابد أن يلتقيا أحياناً ، فإذا التقيا غلبت الموهبة الأصيلة ، فمن كانت فلسفته أشد ظهوراً ، كان كلامه فلسفة ، ومن كانت شاعريته أقوى أثراً ، كان حديثه شعراً ، وهكذا نجد أنه لا بد للفلسفة من بعض الشعر ، كما لا بد في الشعر من قليل من الفلسفة ، على أن تكون هذه الفلسفة غير ظاهرة في الشعر ظهوراً يقلب الشعور إلى فكر ، ويعطينا بدل اللذة والاستمتاع تفكيراً جافاً ، صرفاً ، هو التفكير الفلسفي .

في الشعر تكون الأفكار الفلسفية أشبه بالملح ، وفي الفلسفة يكون الشعر أقرب إلى الزينة والبهرج ، الشعر يخفف من جفاف الفلسفة ، والفلسفة تزيد الشعر عمقاً ورجاحة واطمئناناً ، بشرط أن لا تزيد عن مقدارها المقبول فهي ، في لغة الصيادلة والأطباء ، أشبه بالعقاقير الطبية المفيدة النافعة ، حتى إذا زادت عن مقدارها المحدد أوشكت أن تكون سماً قاتلا .

ولقد أحس الشعراء القدامى هذه الحقائق ، ونظروا فيها ، وأبدوا آراءهم حولها ، وكان البحتري سباقاً إلى ذلك ، لأن البحتري شاعر محترف ، وأعني بالاحتراف هنا أنه كان شاعراً ، ولم يكن يستطيع أن يكون إلا شاعراً ، إن الشعر عند هذا الشاعر مهنة واختصاص ، فهو يأكل ويمشي ويتحدث ويكتب ويبني ، إنه يفعل كل ذلك بصفته شاعراً ولا يفعل شيئاً في حياته فيما لو فارقته هذه الصفة التي كونت شخصيته وتناولت كل وجوده .

يقول البحتري في حديثه عن الشعر :

ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنـــطق ما نوعـــه وما سببه
والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طولت خطبه

فالفلسفة التي أشرنا إليها آنفاً وأعني الفلسفة التي يجوز لها أن تمتزج بالشعر وأن تبدو على الكلام الشعري هي فلسفة أقرب إلى الخيال وأشبه بالشعر نفسه ، وليست منطقاً مبنياً على مقدمات ونتائج ، أو هي ليست حقيقة

رياضية تعتمد على أن اثنين واثنين تساوي أربعة ، أو هي ليست حقيقة كيميائية ، تجعل من الماء ذرة من الاوكسجين وذرتين من مولد الماء ، كل هذه الحقائق العلمية أو الفلسفية لا تدخل في باب الشعر ولا تلجه إلا قسراً ، فاذا ولجته كانت غريبة عنه ، شاذة في جوه ، مستكرهة في عالمه ودنياه . لذلك تذكر البحتري امرأ القيس ، وهو يمثل الشاعر الملهم في اللسان العربي ، الشاعر الذي عاش للشعر ومات في سبيل حقيقة شعرية خالدة هي الفكرة التي دعاه اليها قلبه في حين أن عقله كان ينهاه عنها ويهيب به الى تركها ؛ لقد دعاه قلبه الجريح الى الأخذ بثأر أبيه ، ولم يكن في سعيه هذا أي أثر للمنطق والعقل بعد أن خذله الناس وتركوه وحده في دنيا العرب حتى لجأ الى دنيا الروم حيث مات غريباً مشرداً ، لم يكن امرؤ القيس إذن يتكلم بلغة المنطق ، ولم يبحث في حياته نوع هذا المنطق وأسبابه ومسبباته ، بل ترك لقلبه العنان ولنفسه الحرية المطلقة كما ترك خياله يهيم في أجواء الشعر أنى شاء وكيف أراد . هذه هي الفكرة الشعرية التي دعا اليها البحتري الشاعر ، وهو بعد أن ضرب المثل بامرئ القيس إمام الشعراء وحامل لوائهم في النار ، عرّف الشعر تعريفاً ما أظن أن الأدب العربي ، أو الأدب العالمي قد وصلا الى تعريف يفوقه جمالاً وقوةً واختصاراً واصابةً ، يقول البحتري :

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طولت خطبه

إن كلمة « لمح » لتضم بين حروفها الثلاثة عالماً كاملاً من الشعر وأعظم منها هذه الجملة التي وردت بعدها في قول الشاعر « تكفي إشارته » فما ينبغي للمح أن يطول أمده ، وأن يبهر العين ويعشي البصر حتى يعرفه الناظر اليه ، إن ومضةً واحدةً من ومضاته تكفي لمعرفته وإدراكه ادراكاً يغني عن طول المدة والبقاء والاستمرار ، وهذه « الومضة » هي « الإشارة » الكافية التي تغني في الفهم عن كل ما عداهـــا ، ان قارئ الشعر المرهف يستغني بهذه الإشارة عن كل كلام آخر ، ولعل في الشطر الثاني من هذا

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

البيت العجيب توضيحاً لما قلت ، فان الشعر الذي هو لمح تكفي الإشارة منه ، ليس بالهذر ، ولا يمكن أن يكون خطبةً طويلةً تتكرر عباراتها وتعاد جملها بحيث تصير نثراً ، أو كتابةً لا شعر فيها ولا شعور وإنما هي أفكار مبثوثة قد أحكم الرابطة بينها منطق له مقدمات وله نتائج .

ولو تعمقنا في النظر بهذين البيتين اللذين مرّا بك لأدركنا أن البحتري إنما قصد إلى إقصاء الشعر عن الفلسفة ، وأنه سعى بكل شعوره إلى الفصل بين الفلسفة والشعر ، لأن لكل منهما عالماً خاصاً وجواً يعيش فيه .

ولكن البحتري كما ترون قد نأى في رأيه هذا عن الفلسفة كلها . هذه الفلسفة التي جعل عنوانها « المنطق » وهو تعبير قديم كما ترون ، فربما كان المنطق في عهد من العهود السابقة ممثلاً للفلسفة كلها ، ويبدو أن الفلسفة المبنية على المنطق ، هي التي أراد الشاعر الهروب منها ، وله الحق في هذا ، فإن المنطق لا يمكن أن يختلط بالشعر ، فلأول بني على القيود والحقائق التي لا تقبل الشك في حين أن الشعر بني على الحرية وهو حليف الخيال الذي لا يعرف حداً غير حد الشعور والإحساس ، أما ألوان الفكر التي دخلت في عالم الفلسفة بعد العصور الأخيرة ، وبعد أن قام الفلاسفة بوضع التصنيفات الكثيرة ، إن هذه الألوان لا يمكن أن تنفى كلها عن الشعر ولا يجوز للشعر أن يضيق بها ذرعاً ما دامت تستطيع أن تعيش في جوه ، بشرط أن تتخذ لها شكلاً يقرب من الشعر .

من هذه الألوان بحث ما وراء الطبيعة في بعض نواحيه الغيبية ، كالفلسفة التي تتناول نهاية الإنسان والبعث والنشور وخلود الروح وما شاكل هذه الأفكار التي شغلت الفلاسفة العرب كابن سينا وشغلت الفلاسفة الأجانب من عهد يونان حتى أيامنا هذه ، إن هذه الأفكار قد اختلطت بالشعر وكانت لوناً شعرياً مستقلاً أعجب به أناس كثيرون حتى لقد عدوا الشعر المجرد عن هذه الأفكار شعراً بسيطاً قليل المادة ، أو قليل الدسم إذا أردت .

فنحن إذن نجد أنفسنا أمام لونين من الشعر ، اللون الأول ، هو الشعر الصافي أو الشعر المحض ـ إذا جازت هذه التسمية ـ وهو الشعر الذي يعتمد على اللفظ الموسيقي والعبارات المنغومة والصور الشعرية التي تأتي الشاعر عفو البديهة وعن طريق الإلهام ، الذي يشكل العنصر الأساسي للشعر والذي يتفاوت الشعراء حسب ما يملكون منه ، هذا اللون من الشعر بعيد عن الأفكار الفلسفية والآراء التي تعتمد على العقل أكثر مما تعتمد على الوحي والإلهام ، ومن هذا الصنف من الشعراء البحتري ، والعباس ابن الأحنف ومسلم بن الوليد ، وعمر بن أبي ربيعة وشوقي والشعراء العذريون الذين قضوا حياتهم يبكون ويشتكون ، وينظمون عواطفهم القلبية التي لا تعرف المنطق ولا تؤمن به ولا تفكر فيه

أما اللون الثاني فهو الشعر الذي اتسع أفقه ، وانفسحت رقعته ، وانفرج بابه حتى دخلت منه الفلسفة ، التي امتزجت بالشعور والخيال والنغم فأصبحت جزءاً من الشعر ، بحيث يرى القارئ في هذا الشعر المتعة واللذة إلى جانب الدسم الفكري الذي يملأ الإنسان لذة وفهاً ، ويقوم على رأس هذا الصنف من الشعراء العرب أبو الطيب المتنبي ، ويأتي بعده أبو نواس وبشار .

ولو أخذنا العلم الفرد من بين هؤلاء ، وأعني أبا الطيب ، لوجدنا عنده شعراً عجيباً ، لقد جاء المتنبي إلى هذه الدنيا شاعراً كبيراً ، وكأن هذا الشاعر الكبير لم يعرف عهداً يسمى الطفولة ، إلا إذا كان شعره الطفل قد عدت عليه يد الزمن فذهبت به وأضاعته من بين أيدينا ، وإلا فان الأبيات التي بقيت لدينا من طفولة هذا الشاعر لا تبعد كثيراً عن شعر الشعراء الكبار بل هي لا تختلف اختلافاً بيناً عن شعر المتنبي ذاته حين بلغ أوجه ووصل إلى القمة .

يقول مؤرخو الشاعر :

ومر في صباه برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه يُعَجِّبان الناس من كبره فقال :

لقد أصبح الجرذ المستغير … أسير المنايا سريع العطب
رماه الكناني والعامري … وتلاه للوجه فعل العرب (١)
كلا الرجلين أتّلا قتله … فأيكما غلّ حر السلب (٢)
وأيكما كان من خلفه … فان به عضة في الذنب

هذا الشعر القوي ، وهذا الشعر الجارح ، وهذا الأسلوب العربي الدال على متانة وعلى جزالة أصيلتين ، هـذا كله من فعل صبي لم يبلغ بعد طور الشباب ـ وليس يخفى ما في الشطرة الأخيرة من إضحاك وغمز وسخر ، وهذا التساؤل الذي سبق ذلك في الشطرة الأولى يدل على نضج في الملكة الشعرية وعلى تمكن من اللغة والعروض ، وعلى طواعية في الخيال والاستيحاء الشعري .

ولو تركنا هذه الأبيات التي لم ينتحِ المتنبي فيها نحو الحكمة ، أو الفلسفة الشعرية كما أسميناها ، واستمعنا إليه وهو يمدح في صباه « محمداً بن معن » في قصيدته التي يقول في مطلعها :

أرق على أرق ومثلي يأرق … وجوى يزيد وعبرة تترقرق

لعجبنا من قوله :

أبني أبينا نحن أهل منازل … أبداً غراب البين فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشر … جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا

---

(١) تلاه : قتلاه .

(٢) أتّلا : تولى القتل وباشره ، غلّ : خان ، أي اشتركا في قتله ثم خان أحدهما الآخر في سلب أشياء القتيل .

أين الأكاسرة الجبابرة الألى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق

انه يذكر الحكمة الخالدة في الحياة ويبحث القضية الكبرى وهي الموت وهو بعد صبي ، فماذا أبقى لأيام الشباب ، وماذا ادخر هذا الشاعر العجيب ، لأيام الكهولة والشيخوخة ، حين تبلغ الملكات الإنسانية كمالها وتصل إلى غايتها من النضج والاستواء .

فالنظرة نظرة فلسفيـة تشير إلى أن غاية العيش الفناء . وان نتيجة الحيـــاة إلى الموت فالزوال ، ولو كتبت هذه الفكرة نثراً لاستطعت أن تصل إلى المعنى المقصود من وراء الكلمات ، ولكنك حين تنثرها ، تفقد هذا الرنين وهذا النغم وهذا الجرس الذي يضفي على الكلمات ثوباً آخر من الزينة والأناقة لتغني الفكرة غناء بدل أن تقرأها قراءة جافة لا طرب فيها ولا نشوة ، ذلك هو الفرق الكبير والبون الشاسع بين أن تقول الكلمة نثراً وأن تنظمها شعراً ، ولا أنسى التشبيه الرائع الذي حفظناه عن بول فاليري الذي شبه النثر بالمشي العادي كما شبه الشعر بالرقص الموقع المنغوم .

المتنبي إذن يقف وحده على رأس هذا الصنف من الشعراء ، شعراء الفكر والنغم ، شعراء الفلسفة وفلاسفة الشعراء ، لقد أتوا بالفلسفة فجعلوها خفيفة على الفكر ، لطيفة على السمع والذوق ، بأن كسوها الثوب الشعري البراق فصارت طعاماً لا صعوبة في الوصول إليه .

وليس أبو نواس بالمنكور في هذا الباب ، لقد نظر في أخريات أيامه نظرات فلسفية صائبة ما تزال حتى الآن مثلاً يحتـــذى ونموذجاً كاملاً للشعر الفلسفي :

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهـــين
يسوقه من قـــرار الى قـــرار مكين

يحـــول شيئاً فشيئاً    في الحجب دون العيون
حتى استوت حركات    مخلوقة من سكون

فالعبقرية الشعرية هنا تتجلى في أن الشاعر قد سلط إلهامه وشاعريته على حقيقة علمية هي في أصلها أقرب إلى علم الطب أو علم وظائف الأعضاء أو علم الأجنة ، فغير من ثوبها العلمي الجاف وجعل لها ثوباً شعرياً شفافاً رقراقا ، وانظر إلى هذا التعبير الشعري الذي بلغ أعلى درجات السمو في قوله « مخلوق من سكون » فالحركة تخلق من السكون ، وان العلم نفسه والفلسفة ليعجزان عن التعبير عن هـذه الحقيقة تعبيراً آخذاً كهذا التعبير الذي يهفو له القلب وتستجيب النفس . لقد عبر الشاعر عن هذه الفكرة العلمية بطريقة شعرية سهلة على القراءة ، حلوة في الحفظ والفهم والإدراك ، واختصر قصة الحياة الإنسانية في أبيات قليلة العدد ، كانت كلها وحياً وإلهاما .

أما بشار فان ملكته البيانية تفوق حد الروعة ، وخاصة في قصيدته البائية والميمية ، وان أبياته في الشورى لتعطيك دستوراً للحياة الاجتماعية ، وقانوناً تسير عليه فلا تخطىء أبداً ولا يصيبك من ورائه إلا التوفيق .

ولكن المتنبي يظل زعيم هـــذا الصنف من الشعراء المتفلسفين ، الذين فلسفوا الحياة بكلام شعري جنبوه جفاف العلم وحموه من خشنة الفلسفة .

لقد نظر المتنبي في شؤون الحياة نظرة أدرك بها ما وراء مظهرها من أمور خفية ومعان مستورة فوصف ما رآه للناس ، وجعل من عقله الشاعر مصنعاً لدساتير الحياة والقواعد الاجتماعية بحيث أنك لو أخذت هذه الدساتير الشعرية فرتبتها الواحد إلى جوار الآخر لكان لك من ذلك نظـــام موضح مفصل تسير عليه فتصل إلى نهاية عيشك دون أن تجد في كل ذلك خطأ أو انحرافاً عن الحقيقة الخالدة ، وهل يمكن أن يقال غير هذا القول في مثل هذه الحقائق :

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد

إذا غدرت حسناء وفت بعهدها فمن عهدها أن لا يدوم لها عهد

فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا

ولقد اشتط نفر من النقاد ، فجعلوا للمتنبي فلسفة خاصة في الحياة . وقرنوا هذه الفلسفة بفلسفة داروين « إرادة الحياة وحفظ النوع » وفلسفة « نيتشه » « إرادة القوة » ، وكان العقاد أبرز من تحدث عن المتنبي وفلسفته ، وقد زعم أن شاعرنا قد وفق بين الفيلسوفين الانكليزي والألماني فأقر فكرة « إرادة الحياة » كما أقر فكرة « إرادة القوة » وذلك في قوله :

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهاماً بها صبا

فحب الجبان النفس أورثه التقى وحب الشجاع النفس أورثه الحربا

فالحياة حبيبة إلى نفس الشجاع وهذه الفكرة تدخل في باب « إرادة الحياة » ، ولكن الشجاع لا يحب إلا الحياة المثالية ، حياة الجاه والجبروت والتسلط والقوة وهذا ما يمكن أن يعزى إلى إرادة القوة ، لكن العقاد كان معجباً بالمتنبي ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وأرى أن المتنبي على جلالة قدره لم تخطر على باله هاتان الإرادتان — إرادة الحياة وإرادة القوة — وكل ما أراد قوله هو أن الإنسان أناني لا يحب إلا نفسه ، وان طريقة هذا الحب تختلف بين إنسان وآخر . لقد قالها المتنبي بكل بساطة فكان قوله أقرب إلى النفس وألصق بالقلب ، لأنه شاعر ولأن الشعر يضفي على الأفكار ثوباً خاصاً لا تجود بمثله الفلسفة ولا يعرفه العلم . والذي صنعه المتنبي ليس فلسفة بالمعنى العلمي وإنما هو شعر امتدت يده إلى الآراء الفلسفية فأخضعها لقانونه وسيطر عليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولربما خطر على البال شاعر آخر من هذه الزمرة وقد رأينا أن لا نحشره في جماعة معينة لأنه هو زمرة وحده ، هذا الشاعر هو أبو العلاء المعري شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ، وأبو العلاء كما نرى لم يكن شاعر الفلاسفة ، لأنه حين أراد أن يكون فيلسوفاً أضاع الشعر ، وحين حاول أن يصبح شاعراً أضاع الفلسفة وهذه الفكرة تعود بنا إلى أول حديثنا عن العلاقة بين الشعر والفلسفة ، فالفلسفة التي تريد أن تعيش مع الشعر في جو واحد وفي إناء واحد ، يجب أن تأخذ شكل الشعر وأن تلبس لبوسه ، وأن تغير من طبيعتها ، حتى تسيغها النفوس مع ما تسيغ من الشعر ، أما أن تبقى الفلسفة منعزلة عن الشعر في البيت الواحد أو في القصيدة الواحدة ، دون انصهار في كيان واحد ، فإن ذلك مما يجعل هذا البيت فكرة فلسفية أقرب إلى النثر ، على ما فيه من وزن ومن قافية ، لأن الشعر شيء آخر ينضم إلى الوزن والقافية ، وهذا الشيء هو روح الشعر ، وإلا فما الفرق بين أبيات ابن مالك وشعر البحتري فيما لو اشترطنا الوزن والقافية وحدهما ، وأبو العـــلاء في أكثر شعره قد طغت فكرته على شاعريته ، وجنف عقله على موسيقاه . وتعدى رأيه حدود خياله ، فخرج شعره وهو أقرب إلى مجموعة من الآراء العقلية والفلسفية استقر وراءها الشعر حتى لا يظهر له أثر .

لقد نظم أبو العلاء الشعر في موضوعات فقهية واجتماعية وفلسفية ، ولكن هذا الشعر كان خلواً من العاطفة الشعرية التي يتحدث الشاعر فيها عن حبه وأحلامه وآماله وأشجانه ، ولا يمنع رأينا هذا في أبي العلاء أن نجـــد له شعراً في شبابه الباكر قد مُلِىء شعوراً وعاطفة ، بل ان له من هذا اللون

قصيدة واحدة قد تعدل في رأي الكثيرين ديواناً كاملاً من الشعر العالي ، تلك قصيدته الرائية :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شـــادي

فالقصيدة ليس فيها خيال شعري رفيع ، ولا صور أخاذة ، ولكن فيها أسلوباً عالياً وفكرة قريبة إلى القلب والنفس ، وحزناً ناعماً يشعرك بحزن الشاعر ويأسه من هذه الحياة التي تتخطف الأصحاب وتستأثر بالأعزاء واحداً بعد الآخر دون شفقة ولا رحمة .

ولقد يمر ببالك أيضاً شعراء الصوفية من مثل محي الدين بن عربي والحلاج والسهروردي وغير هؤلاء كثير والذي أعتقده في هؤلاء أن الشعر عندهم لا يحرك القلب وإنما يحرك العقل ، والقلب هو مصدر الشعر والشعور في كل فن . وابن الفارض مثلاً قد غلب عليه الشعر في حين أن محي الدين قد غلبت عليه الفلسفة والتشريع والتفسير وغير هذه الأمور التي كانت تشغل ذهنه وتملأ عليه حياته ، وما أبدع قول ابن الفارض :

خفف السير واتئد يا حادي إنمـــا أنت سائق بفؤادي

فالصورة بديعة رائعة وليس من الفلسفة في شيء أن يتخيل ابن الفارض الحادي وجماله سائرة في فؤاده لكثرة ما أحزنه هذا السير الذي أبعد عنه أحباب قلبه ، وانظر إلى قوله أيضاً يتغزل :

كل من في حماك يهواك لكن أنا وحدي بكل من في حماكا

وإن محاولة إقناع الحبيب بهذه الطريقة الحنون لشيء لا يمكن أن يأتي به إلا الشعر ولكن ابن الفارض يضيع شاعريته حين يتحدث إليك عن الناسوت واللاهوت ومع هذا فابن الفارض قد غلب عليه الشعر ، وأن التصوف عنده كان شيئاً عارضاً أو كان أشبه بالذهول .

بقي أن أتحدث عن شاعر آخر ، شاعر لم يرزقه القدر شهرة ولم يعرفه إلا القلائل من قراء الأدب والطالعين على الآثار العربية في الشعر النابه ، هذا الشاعر الكبير هو : الحسين بن عبد الله البغدادي ، ولقد وُلد ببغداد ونشأ فيها وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وتحدث عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء فقال : كان متميزاً بالحكمة والفلسفة ، خبيراً بصناعة الطب ، أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً ، ثم يعد تلامذته وأساتذته على طريقة هـــذا المؤرخ ، والشيء المهم أن هذا الشاعر قد اختلط بعض شعره بشعر ابن سينا الرئيس ، إن جاز لنا أن نسمي ما نظمه ابن سينا شعراً ، فهو ولا شك ، نظم ، ولا تزد ، أعني أنه كلام تضمن حقائق علمية لم يتناولها الشعر ولم يترك الإلهام عليها أي أثر من آثاره ، ومن شعر الحسين البغدادي قصيدة رائية نسبت لابن سينا وفيها يتساءل الشاعر تساؤلاً جديداً في الشعر العربي ويحاول دراسة « الفلك » واستكناه الأفلاك وما تضمره من خير أو شر ، ومع هذا فهي برغم جودة نظمها واتساق سبكها أقرب إلى العلم والفلسفة منها إلى الشعر ، لقد طغت الحقيقة على الخيال السمح فأساءت إلى شاعرية هذه القصيدة :

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

بربك أيها الفلك المدار   أقصد ذا المسير أم اضطرار
مدارك قل لنا في أي شيء   ففي أفهامنا منك انبهـــار
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء   سوى هذا الفضاء به تدار

والبيت الأخير يذكرنا بهذه الأقمار الاصطناعية التي كشفت لنا عن عوالم جديدة ، وكأنه يتساءل جاداً عن منطقة الجاذبية الأرضية وعن المناطق التي تليها ، فهناك فضاء خلف هذا الفضاء ، وهذا ما أدى إلى معرفته العلم الحديث ، ثم ينتقل الشاعر إلى قضية أخرى هي قضية الأرواح التي ترفع إلى مكان آخر غير هذه الأرض حين يدرك الجسد الموت ، هل هي خالدة أم تموت كما يموت الجسد :

وعندك ، ترفع الأرواح أم هل    مع الأجساد يدركها البوار

ثم ينتقل إلى وصف الفلك وما يحتويه من مجرّة وشمس ونجـــوم وهلال فيقول :

وموج ذي المجرة أم فرند    على لجج الذراع لهـا مدار
وفيـك الشمس رافعة شعاعا    بأجنحة قوادمها قصـــار
وطوق للنجوم إذا تبـــدى    هلالك أم يد فيهـــا سوار
وأفلاذ نجومك أم حبـاب    تؤلف بينـــه لجج غزار
وتنثر في الفضا ليلاً وتطوى    نهـاراً مثلما يطوى الإزار

ثم يأخذ صاحبنا بالتساؤل تساؤلاً يخرجه عن التقية ويضعه في مصاف أولئك الذين أثرت فيهم الفلسفة حتى زندقهم ، فهو يتحدث عن آدم وهبوطه من الجنة بسبب أكلته المشؤومة فيقول :

لقد بلغ العـــدو بنا مناه    وحل بآدم وبنـا الصغار
وتهنـــا خائبين كقوم موسى    ولا عجل أضلَّ ولا خوار
فيا لك أكلة ما زال منهـا    علينا نقمة وعليـــه عار

ثم يرثي لحال البشر فيقول :

نعاقب في الظهور وما ولدنا    ويذبح في حشا الأم الحوار
وننتظر البـــلايا والرزايا    وبعد فالوعيد لنـا انتظار
ونخرج كارهين كما دخلنـا    خروج الضب أخرجه الوجار

ثم يبلغ المرحلة الأخيرة من ضيق الصدر والإحساس بالظلم والعسف فيقول :

فماذا الامتنـــان على وجود    لغير الموجَدين به الخيـار
وكان وجودنا خيراً لو انا    نخير قبـــله أو نستشـار
أهـذا الداء ليس له دواء    وهذا الكسر ليس له انجبار

والقصيدة كلها من هذا النمط الرفيع في النظم والسبك ، وليس فيها ما يعاب إلا تعاقب الأفكار تعاقباً يتعب القارىء ، والعهد بالشعر أن يترك المجال للمستمع ، ليتغنى ويريح باله (١) .

فإذا تركت هذه القصيدة التي طغت عليها الفلسفة والفكرة العلمية رغم ما فيها من شعر وشعور وانتقلت إلى قصيدة أخرى للشاعر ، أعجبت بغنائه الحزين وذكرياته الجميلة عن قرية « كوثا » العراقية ومما يلفت النظر حقاً هذا البحر الجميل وهذه القوافي الموسيقية الممتعة ، يقول الشاعر :

بدا إلى الدير من ( كوثا ) صبابات ... فلا تلمني فما تغني الملامات
لا تبعدن وإن طال الزمان بها ... أيام لهو عهدناها وليلات
فكم قضينا لبانات الشباب بها ... غنماً وكم بقيت عندي لبانات
ما مكنت دولة الأيام مقبلة ... فانعم ولذ فإن العيش تارات
قبل ارتجاع الليالي فهي عارية ... وإنما منح الدنيا غرامات

ثم ينتقل إلى الخمرة وهو يرى فيها سلوة الهموم وراحة الحزين الأسيف ، وهو يقرر أن الدنيا دار شقاء لا يمكن أن تقطع أوقاتها إلا باللهو والراح :

بم التعلل لولا الراح في زمن ... أحياؤه في سبات الهم أموات
بدت تحيي فقابلنا تحيتها ... وقد عراها لخوف المزج روعات
مدت أشعة برق من أباريقها ... على مقابلها منها شعاعات
فلاح في ساق ساقيها خلاخل من ... تبر وفي أوجه الندمان شارات
قد وقع الصفو سطراً من فواقعها ... لا فارقت شارب الراح المسرات

ولكن شاعرنا هذا يظل متماسكاً ، يضيق صدره حيناً فينفس عنه بأبيات يضمنها تساؤله ودهشته واستغرابه البقاء في هذا الوجود الذي لم يدرك

(١) هذه القصيدة تقع في / ٤٩ / بيتاً وقد نشرت في الصفحة / ٢٠ / من الجزء العاشر من معجم الأدباء لياقوت مطبوعات دار المأمون المصرية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنه ، وهذا التساؤل في حد ذاته فلسفة كله ، ولكن الشاعر ينقلب إلى شاعر كبير حين يموت أخوه فتثور العاطفة الجياشة وتتحرك الأفكار المتشائمة المتفلسفة في ضميره وتتحد هذه العناصر النفسية الشعرية كلها لتخرج قصيدة ما أظنك تلقى الكثير من مثلها في الشعر العربي كله ، يقول :

غاية الحزن والسرور انقضاء    ما لحي من بعد ميت بقاء
لا لبيد (بأربد) مات حزناً    وسلت صخراً الفتى ، الخنساء
مثل ما في التراب يبلى الفتى فالـ    ـحزن يبلى من بعده والبكاء
غير أن الأموات زالوا وأبقوا    غصصاً لا يسيغها إلا حياء

تلك قصة الإنسانية المعذبة ، أعزاء يموتون وأحباب يذهبون ، ويبقى الهم معلقاً بقلوب الأحياء فتسوء حياتهم ويبكون كلما ذكروا أولئك الذين غالتهم يد المنون ، وهذه آراء تشبه ما قاله ديك الجن بعد موت حبيبته :

لو كان يدري الميت ماذا بعده    بالحي منه بكى له في قبره

ويتم شاعرنا البغدادي حديثه الحزين فيقول :

نتمنى وفي المنى قصر العمر    فنغـدو بما نسر نساء
صحة المرء للسقام طريق    وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا    أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ولا كان أخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما    يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلماً تمر بنا الأيام    أم ليس تعقـل الأشياء

إنه يتحدث عن المشاكل الإنسانية كلها ، يتحدث عن الأماني الذاهبات والملل التي تصيب الإنسان وهذا القدر الذي نلقاه من دنيانا الغرور وهذا الكرم الذي لا نجد وراءه غير الحرمان لأنه كرم كاذب ، ثم يتساءل أخيراً تساؤل من ضاع عقله وذهب لبه ، أهذه الحياة حلم أم نحن لا ندرك ما يمر بنا من أشياء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وينتقل بعد ذلك إلى لوم الوالدين ، فهما سبب وجوده في كون كله عذاب بعذاب .

قبح الله لذة لشقانا نالها الأمهات والآباء

نحن لولا الوجود لم نألم الفقـــر فايجادنا علينا بلاء

والبيت الأخير اعتراض صريح على الوجود في هذه الدنيا وهو الاعتراض الذي أقض مضجع الفلاسفة من أصحاب التشاؤم والسخر ، وهو الذي حير الشعراء والبلغاء .

ثم يختصر لك الحياة كلها في هذا البيت الرائع :

انما الناس قادم اثر ماض بدء قوم للآخرين انتهاء

هذا شعر دخلت عليه الفلسفة بعد استئذان ، فانصهرت به وعاشت في ظله ، فإذا قرأت هذا الشعر الرائع أحسست بقوة الفكرة العميقة ولمست أثر العقل المرهف الفنان ، فاذا بلغ الشعر هذه المرحلة من السمو ، كان شعراً عالياً تنحني أمامه الرقاب .

أحمد الجندي

ARCHIVE

# ملاحظات

## على الموسوعة العربية الميسرة [1]

## — ٣ —

### حرف الدال

(١٧٨) ص ٧٨٤ « دبيس بن صدقة (القرن ١٢) فارس عربي ظهر أيام الحروب الصليبية . غامر كثيراً ... انحاز إلى الصليبيين فترة قصيرة ثم تخلى عنهم » .

من الملاحظات : أ — ان صفة « فارس » في غير مكانها ، لأن الفروسية ليست المغامرة وحدها ، وليست اللفظة من استعمال عصر دبيس ، وفي دبيس غير قليل من الحمق والخرق ... قتل سنة ٥٢٩ هـ .

ب — لم تتحدث الموسوعة عن أبيه صدقة — في حرف الصاد — وهو مؤسس الحلة وأعظم الأمراء المزيديين ، وليس دبيس شيئاً بالقياس إليه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٧٩) ص ٧٨٥ « دجلة ... ويتفرع نهر دجلة في أقسامه السفلى إلى فروع كثيرة أهمها : الغراف ، والبتيرة ، والشرح ، والكحلا ، والمجر الصغير ، والكرية ... » .

أ — دجلة لا يتفرع ، ولكن الرواضع تتفرع ...

ب — ذكرت الموسوعة المجر الصغير ولم تذكر المجر الكبير .

ج — صحيح الكرية : الجرية .

---

(١) كان رئيس المجمع نشر في مقال عنوانه « الموسوعة العربية الميسرة » النهج الذي يجب أن يتبع في الطبعة التالية للموسوعة . وجاءه شكر على ذلك من القائمين عليها . ولذلك نكتفي بهذه الملاحظات . (المجلة)

(١٨٠) ص ٧٨٥ « دحلان ، أحمد زيني ( القرن ١٩ ) مؤرخ عربي ولي سنين طويلة وظيفة المفتي وشيخ العلماء بمكة ، كتب تاريخ مكة وأحوالها السياسية من القرن الإسلامي الأول . مما كتبه « سيرة الدحلانية » شملت تواريخ الأسرات العربية الكبيرة ، وألف عن الوهابية وانتقد بعض نواحي المذهب » .

أ — لم تذكر الموسوعة تاريخ ولادة دحلان ووفاته مع أنها معلومان ، فلقد ولد بمكة سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ — ١٨١٨ م وتوفي بالمدينة سنة ١٣٠٤ / ١٨٨٦ .

ب — لم أصل إلى معرفة ما سمته الموسوعة « سيرة الدحلانية » . والمسله شيء لا وجود له على هذه الصورة ، ولعل المقصود الأول به : السير الدحلانية .

ج — لا داعي إلى الحديث العام عن موضوعات مؤلفاته . لأن ذكرها — وهي مطبوعة — أدق وأدل . ومنها : ١ — الفتوحات الإسلامية ، ٢ — خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ، ٣ — الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين ، ٤ — السيرة النبوية ، ٥ — الدرر السنية في الرد على الوهابية .

http://Archive.Sakhrit.com

د — لا بد من النص على أن دحلان شافعي ، وانه مفتي الشافعية بمكة .

(١٨١) ص ٧٨٧ « دراهم ، جامعة ... بانجلترا » .

الصحيح انها دَرَم وهي بالإنجليزية Durham .

(١٨٢) ص ٧٩٠ « درعية ... تقع على بعد ١٨ كم عن الرياض » .

الصحيح : (١١) كم .

(١٨٣) ص ٧٩١ « درهم وحدة من وحدات السكة الإسلامية الفضية أخذ اسمه من الدراخمة اليونانية ، أما استعماله في المعاملات المالية فقد استعاره العرب من الفرس ... » .

الملاحظة : أن الموسوعة لم تذكر أن الدرهم مستعمل الآن في العراق ، وهو وحدة معدنية تساوي خمسين فلساً ...

(١٨٤) ص ٧٩٣ « دريد بن الصِّمّة ... مات بأوطاس قرب الطائف » .

الملاحظ أن الكلام عام ولا بدَّ من قول ابن قتيبة : « قتل يوم حنين مع من قتل من المشركين » ومما يذكر أن أوطاس ـ كما جاء لدى ياقوت ـ « واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي ﷺ ببني هوازن ... » .

(١٨٥) ص ٧٩٥ « دستويفسكي ١٨٨١ » ولد في موسكو ...

مؤلفاته : المهانون والمجرحون ، المقامر ، الجريمة والعقاب ، ... العبيط ، الاخوة كرامازوف ... »

أ ـ

ب ـ لا بد من النص على أن هذه المؤلفات كلها ـ أو جلها ـ قد ترجمت إلى العربية في دمشق والقاهرة .

ج ـ المهانون والمجرحون ١ ـ في الأصل من غير « ال » ، ٢ ـ المجرحون ليست ترجمة معقولة للكلمة التي حلت محلها ، ٣ ـ لقد ترجم الكتاب إلى العربية مرتين : ترجمه الدكتور سامي الدروبي بدمشق ، دار اليقظة العربية بعنوان مذلون ومهانون وهو ينظر إلى الترجمة الفرنسية Humiliés et offensés ؛ وترجمه عصام الدين حفني ناصف بالقاهرة بعنوان « المستذلون والمهانون » .

د ـ الجريمة والعقاب في الأصل من دون « ال » ولكن المترجمين العرب ألفوا أن يزيدوا أداة التعريف هذه .

هـ ـ العبيط ترجمة لقصة L'idiot أي الأبله ، واللفظة ( العبيط ) من العامية ( المصرية ) ولا يدل فصيحها على عنوان القصة لأن العبيط في القاموس الذي يُنحر لغير علة ، ولحم عبيط أي طري وكذلك الدم ... فهل هذا من ذاك !

و ـ كرامازوف ، صحيحها كرامازوف وقد ترجمت إلى العربية ( في دمشق والقاهرة ) من دون تاء ، وهي كذلك في الترجمة الفرنسية وهي بالروسية Kramazovy .

ز ـ ومما ترجم إلى العربيـــة من آثار دستويفسكي الموسوعـــة :

ARCHIVE

١ – نيتوتشكا ( ترجمها الدكتور سامي الدروبي ، دمشق ، دار اليقظة )
٢ – الزوج الأبدي ( ... الدروبي ... ) ٣ – ذكريات بيت الموتى ( ... لجنة ... )
٤ – منزل الأموات ( ترجمة عباس حافظ ، القاهرة ، سلسلة الـ ١٠٠٠ كتاب ط . بيروت دار الكشاف ) ٥ – القامر (القاهرة دار الكاتب المصري) ...

(١٨٦) ص ٧٩٦ « دعبل الخزاعي ، الحسن ... ولد بالكوفة أو قرقيسياء ، ومات بزويلة بالمغرب أو قتل بطوس أو بالطيب أو السوس بالأهواز . . وولي أسوان مدة قصيرة ... ديوانه مفقود . ألف كتاب طبقات الشعراء » .

أ – تؤكد الموسوعة أن اسمه الحسن وتنص عليه دون شك ، وكان الأولى الوقوف عند « دعبل » لأنه هكذا يرد في كتب التراجم التي تسير على حروف الهجاء في ترتيب أعلامها ، ولأن نسبه مذكور في الأغاني وبين أجداده من اسمه دعبل .

ب – أما « الحسن » فليست عبثاً ، فقد وردت رواية تشير إليه ، ولكنه ليس بذي بال ، ويكفي أنه جاء مع أسماء أخرى ، في الكتاب الذي تحدث عن الشاعر في حرف الدال . قال الخطيب البغدادي : « زعم أحمد بن القاسم أن دعبلاً لقب واسمه الحسن ، وقال ابن أخيه : اسمه عبد الرحمن . وقال غيرهما اسمه أحمد ... » وقال : « ... اسمه عبد الرحمن بن علي وإنما لقبته دايته لدعابة كانت فيه فأرادت دعباً فقلبت الذال دالا » وقال ابن خلكان : « .. وقيل ان دعبلاً لقب واسمه الحسن ، وقيل عبد الرحمن وقيل محمد » .

ومن هذا يظهر أن ليس صحيحاً النص الأكيد على أن اسمه الحسن .

ج – أما مكان الوفاة أي أمكنة الوفاة فيصعب جداً أن نجمع على هذه الفوارق بينها فأين زويلة من الأهواز ؟! وما الحاجة إلى زويلة ولدينا « الأغاني » يذكر انه « هرب إلى الأهواز واغتيل في قرية من نواحي السوس وقيل بل حمل إلى السوس ودفن بها » ؛ ووفيات الأعيان يذكر أن وفاته « بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز » .

(١٨٧) ص ٨٠٩ « دوبيت ... لفظ مركب من كلمتين : هما دو فارسية بمعنى اثنين ، وثانيتها عربية تعني الوحدة الشعرية ، ويسميه العرب الرباعي لأن وزن شطر البيت فيه أربع أفاعيل مختلفة وإذا شطر كان البيت الكامل فيه رباعي الأجزاء ...

أ — « وثانيتها عربية تعني الوحدة الشعرية » : لم هذا التعبير الذي يزيد الأمر تعقيداً وإطالة ، لم هذه « الوحدة الشعرية » ولم تقل « وثانيتها : بيت ... » وهي أوضح لدى القارئ العربي .

ب — ومتى سماه العرب الرباعي ؟ وأين ؟ لم يكن للمصاريع الأربعة التي يتألف منها أثر في التسمية ؟ .

ج — ومن أين أتت الموسوعة بالأفاعيل ؟ ولم لم تقل تفعيلات ؟ وأسئلة أخرى ؟! .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٨٨) ص ٨١٤ « دودية ، ألفونس ١٨٤٠ — ١٨٩٧ ... أديب فرنسي بدأ حياته الأدبية بنشر ديوان من الشعر عنوانه « العاشقات » ١٨٥٧ أتبعه بتأليف مجموعة من القصص جمعها في الكتاب المعروف باسم « خطابات طاحونتي » ١٨٦٦ ، وتلا ذلك « الشيء الصغير » ١٨٦٧ وهو ترجمة لحياة المؤلف وكثيراً ما يقارن بكتاب دافيد كوبر فيلد لديكنز ، و « أحاديث الاثنين » ١٨٧٣ و « الملوك في المنفى ١٨٧٩ » .

ومن التصحيح على هذا :

أ — ديوان ... العاشقات ١٨٥٧ : العاشقات ١٨٥٨ ثم أعاد طبعه سنة ١٨٧٣ ووضع تحت العنوان « قصائد .. ١٨٥٧ — ١٨٦١ » أي انه احتوى في هذه الطبعة ما نظمه بين هذين التاريخين .

ب — خطابات طاحونتي : رسائل طاحونتي لأنها بالفرنسية . Lettres de mon moulin ( وهي مترجمة إلى العربية ) . وكلمة خطابات التي استعملتها الموسوعة عامية في دلالتها .

جـ — القول ان « الشيء الصغير » ترجمة لحياة المؤلف غير صحيح وغير دقيق؛ إنما هو من قصص الترجمة الذاتية، ومثله في ذلك دافيد كوبرفيلد؛ والقصة غير ترجمة الحياة.

د — أحاديث الاثنين: حكايات الاثنين لأنها بالفرنسية Contes du Lundi

هـ — لودوده مؤلفات أخرى يحسن ذكرها منها Tartaran de Tarascon

(١٨٩) ص ٨٢٢ « دون جوان: تنطق بالاسبانية دون هوان ».

الصحيح: دون خوان.

(١٩٠) ص ٨٢٤ « دوهامل، جورج ... أشهر أبطاله « سالافان » في « مجموعة سالفان ».

الصحيح: في مجموعة (أو سلسلة) « حياة سالافان ومغامراته »، وقد ترجمت منها « صديقان ». دمشق. دار اليقظة، ترجمها ابراهيم الحلو.

(١٩١) ص ٨٢٤ « دي بلي ... شاعر فرنسي من شعراء البلاياد ... ».

الصحيح: شعراء البليّاد La Pléiad، ويحسن أن يقال شعراء الثريا أو أن تفسر كلمة البليّاد بالثريا. أما اسم الشاعر فيلفظ دي بليّه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٩٢) ص ٨٢٥ « دي جويه، ميخائيل جان ١٨٣٦ — ١٩٠٩ مستشرق هولندي ... نشر « المكتبة الجغرافية » التي ضمت عدداً من أهم النصوص للجغرافيين العرب: مسالك الممالك للاصطخري، وأحسن التقاسيم للمقدسي والمسالك والممالك لابن حزداذبة ... ومن بين دراســاته « مذكرة عن قرامطة البحرين ... ».

أ — دي جويه: يرد على دخويه.

ب — أهم النصوص: أهم الكتب (أو الآثار).

جـ — ابن حزداذبه: ابن خرداذبه (وترد على خرداذبه).

د — مذكرة عن قرامطة البحرين: « قرامطة البحرين » أو « بحث في قرامطة البحرين » لأن كلمة مذكرة بمعنى بحث غير معروفة لدينا.

(١٩٣) ص ٨٢٥ « دي ساسي ، انطوان سلفستر ... » منح لقب عميد جامعة باريس .

الصحيح : لقب رئيس [ أو مدير ] جامعة باريس — والعميد كما هو معروف مدير الكلية .

(١٩٤) ص ٨٢٥ « دسلان ... من آثاره نشر ... تاريخ ابن خلدون ، والمغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب لأبي عبيد البكري ... » .

أ — لم ينشر دسلان تاريخ ابن خلدون وإنما نشر منه القسم الخاص بالمغرب — تحقيقاً وترجمة .

ب — ليس المغرب ... للبكري كتاباً قائماً بنفسه وإنما هو قطعة من كتاب ضخم للبكري اسمه : « المسالك والممالك » .

(١٩٥) ص ٨٢٧ « ديار بكر : مدينة في تركيا الوسطى على نهر دجلة ... » والملاحظ ان الموسوعة لم تشر إلى العرب فيها قديماً وحديثاً .

(١٩٦) ص ٨٣٤ « ديك الجن ... كان أحد الشعراء الذين تخرج أبو تمام على شعرهم » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ — لا دلالة تذكر لهذا القول ، وهو جدير بالتمحيص والتدقيق (١) :

ب — ديوان ديك الجن مفقود . وقد جمع شعره عبد المعين الملوحي ومحيي الدين الدرويش من مظانه وطبعاه في حمص باسم « ديوان ديك الجن الحمصي » ومن المفيد أن نذكر أن جمعاً آخر صدر ببيروت عن دار الثقافة بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري .

(١٩٧) ص ٨٣٤ « ديكارت ، رينيه ... فيلسوف فرنسي وعالم رياضي ... » . لم تذكر الموسوعة آثاره — ومنها غير الطريقة — تأملات ، مقالات فلسفية ...

(١٩٨) ص ٨٣٩ « دينار لفظ أخذ من اللفظ اليوناني اللاتيني ديناريوس اوريوس أطلق على وحدة من وحدات السكة الذهبية عند العرب ... » .

(١) تروي كتب الأدب أن أبا تمام زار ديك الجن في داره وهو حدث وأن ديك الجن أعطاه مجموعة من شعره لينتفع بها . « يراجع شعراء الشام لخليل مردم بك » ، والجزء الأول من وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٦٨ . (المجلة)

لم تذكر الموسوعة أن اللفظة قائمة الآن فتطلق في العراق والأردن على وحدة ورقية ، كما أنها مستعملة في إيران وتطلق على وحدة صغيرة جداً . وفي القواميس ان أصل لفظة دينار لاتيني .

(١٩٩) ص ٨٤٠ «الدينوري ، أبو حنيفة أحمد ... فقيه ولغوي عربي مؤرخ وصل إلينا من مؤلفاته «الأخبار الطوال» الذي ذكر فيه أخباراً مفصلة عن فتح العراق على يد العرب وأسهب في وصف معركة القادسية ، طبع بليدن ١٨٨٨» .

أ — ماذا تعني كلة عربي محشورة هكذا «فقيه ولغوي عربي مؤرخ» ؟

ب — لم تشر الموسوعة إلى مكانة الدينوري في علم الحساب والهيئة والرصد وهي تعدل مكانته في الفقه إن لم تزد .

ج — لا بد من النص — إذا كان لا بد من الحديث عن كتابه التاريخي الذي وصل إلينا — على أن «الأخبار الطوال» تعني «الأخبار القصار» ولا أدل على ذلك من أنه حوى تاريخ البشرية من آدم أبي البشر الى المعتصم العباسي في أقل من ٤٠٠ صفحة» وجاء في مقدمته انه «مختصر من السير ومقتصر عن الإطالة» .

د — إن كلتي «مفصلة» و «أسهب» الواردتين في حديث الموسوعة عن الكتاب مضللتان ، إذ ليس في الكتاب كله شيء من مدلولهما وحسبك ان كل ما جاء عن فتح العراق والقادسية يقل عن ست عشرة صفحة . ولا أدري لم اختارت الموسوعة هذين الموضوعين ولديها — إذا كان لابد — ما هو أطول منها ، فقد زادت وقعة صفين وحدها على الـ (٢٠) صفحة .

هـ — ان قول الموسوعة : طبع في ليدن ١٨٨٨ يوهم القارىء بأنه لم يطبع غير هذه الطبعة ، وكان الأجدر أن تقول : طبع أول مرة في ليدن ١٨٨٨ لأن الكتاب طبع أكثر من مرة ، آخرها سنة ١٩٦٠ عن وزارة الثقافة والإرشاد بالقاهرة .

## حرف الذال

(٢٠٠) ص ٨٤٦ « الذهبي ، محمد بن أحمد ... تصانيفه كثيرة منها .. تاريخ الإسلام ، وسير النبلاء ، والكاشف في تراجم رجال الحديث » .

أ — تاريخ الإسلام — خ .

ب — سير النبلاء طبع منه ثلاثة أجزاء بالقاهرة بعنوان « سير أعلام النبلاء ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٢ .

جـ — الكاشف في تراجم رجال الحديث : الكاشف في معرفة أسماء الرجال .

د — لم تذكر الموسوعة للذهبي كتباً أخرى مهمة مطبوعة منها : « ميزان الاعتدال ، المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ... ابن الدبيثي ، العبر ... »

(٢٠١) ص ٨٤٧ « ذو الرمة — غيلان ... شاعر ولد بالدهناء ببادية اليمامة ، مات بها أو بأصبهان أو البصرة » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا معنى لهذه الأسماء المتباعدة لمكان الوفاة ولا سيما لقارئ موسوعة ميسرة ، ولذا كان مناسباً أن يقال : مات بالبادية ( وقيل في غيرها ) — اذا كان لا بد من الاحتياط . أما ذكر اصبهان فغريب في بابه .

وقد أكدت المصادر مكان وفاته فقال ابن قتيبة : « لما حضرته الوفاة بالبادية ... » ، وجاء في الأغاني « توفي وهو خارج الى هشام بن عبد الملك ودفن بحزوى وهي الرملة التي كان يذكرها في شعره ... » وجاء : « فأنت اذا عرفت موضع قبره رأيته قبل أن تدخل الدهناء وأنت بالدو على مسيرة ثلاث » وجاء : « قبر ذي الرمة بأطراف عناق وسط الدهناء مقابل الأواعس ... » .

وهذا كلام لا يدع مجالاً للبصرة فضلاً عن اصبهان ...

## حرف الراء

(٢٠٢) ص ٨٤٩ «رابليه ... من كبار الكتاب الفرنسيين ...» .

الصحيح أن يلفظ : رابله لأنه Rabelais .

(٢٠٣) ص ٨٥٤ «راسين مؤلف مسرحي فرنسي ... نظم «اندروماخا» ... ترك ... عدداً كبيراً من المسرحيات ... : برنيس ... وفيدر ... ترجمت اندروماخا إلى العربية ...» .

أ — اندروماخا : اندروماك لأنها Andromaque .

ب — برنيس : بەرەنيس Bérénice .

جـ — ترجمت أندروماخا ... : ترجمت اندروماك (ترجمها طه حسين بهذا العنوان الصحيح) .

(٢٠٤) ص ٨٥٥ «الرافعي مصطفى صادق ... بدأ حياته الأدبية ... فأخرج عدة دواوين ظهر أولها سنة ١٩٠٢ ...» .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يخرج الرافعي عدة دواوين ظهر أولها سنة ١٩٠٢ ، إنما أخرج ديواناً في ثلاثة أجزاء صدر الأول (بعد ديوان حافظ) سنة ١٩٠٣ ، والثاني سنة ١٩٠٤ ، والثالث ١٩٠٦ .

وصدر له في سنة ١٩٠٨ الجزء الأول من ديوان النظرات .

(٢٠٥) ص ٨٦١ «ربات الرشاقة : في أساطير اليونان : تسع ربات كانت كل منهن ترعى فناً من الفنون ...» .

أ — المقصود بربات الرشاقة ما يقابل لدى الفرنسيين Les Muses والترجمة غير موفقة ، أصح منها : ربات الفنون ، أو الملهات .

ب — قد يكون الأصح أن ينسب كونهن تسعاً أو واحدة لكل فن بعينه ، إلى الرومان — وهن لديهم بنات زيوس Zeus .

(٢٠٦) ص ٨٦٥ « ردريق ... آخر ملك قوطي غربي اسبانيا ... هزمه طارق ٧١١ على شواطئ بحيرة جاندا قرب مدينة صيدونيا ، في معركة عرفت فيما بعد بمعركة كوادليت ، بناء على قراءة خاطئة للتواريخ العربية ... » .

من الملاحظات على هذا : أ — ردريق تسمية لا غربية ولا شرقية ، لأنها في الغرب ردريك أو رودريك ( أو رودريكو أو رودريجو ... ) ، أما لدى العرب فهي لذريق ( وقد تأتي على رذريق ... وحتى على : الأذرينوق ) ولكنها لم تكن على أي حال كما أوردتها الموسوعة .

ب — بحيرة جاندا : بحيرة لاخاندا Lajanda وقد تترجم ببحيرة الخندق .

ج — صيدونيا : Sidonia ويكتبها المختصون بالأندلس شدونة (أوشذونه ) .

د — « في معركة عرفت فيما بعد بمعركة كوادليت بناء على قراءة خاطئة للتواريخ العربية » . هنا يسأل القارئ من عرف المعركة فيما بعد بهذا الاسم ؟ ماذا كان اسمها لدى العرب ؟ كيف حُرّفت ؟

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا بد من الملاحظة أن الموسوعة كتبت القراءة الخاطئة خطأ ، لأن نهجها أن يكتب الحرف G = ج على الطريقة المصرية ، أما هنا فقد كتبته كافاً ذلك ان الاسم الاسباني للمعركة هو Guadalette ، ولذا وجب على الموسوعة أن تقول : جواداليت .

أما اسمها لدى العرب فكان بكّة ، وحرفه بعضهم إلى لِكّة أو وادي لِكّة ، ويقول المختصون بالأندلس — فيما يقولون : « قد أساء الراوية الاسباني رودريجو درادا نقل هـــذا اللفظ فنقله إلى ليته ووادي ليته ، ومن هنا نشأت هذه التسمية الخاطئة التي سيقع فيها كل المؤرخين الاسبان بعده فسموا هذا الموضع الذي دارت عنده المعركة الحاسمة بين العرب والاسبان جواداليت Guadalette — ينظر الدكتور حسين مؤنس — فجر الأندلس ص ٧١ » .

(٢٠٧) ص ٨٧٠ « الرصافة : مدينة ببادية تدمر بسورية ، سميت قديماً : سرجيوبوليس ، نسبة إلى القديس سرجيوس الذي استشهد فيها(٣٣٢) ... توفي ودفن بها الخليفة هشام بن عبد الملك ، ومن ثمّ سميت رصافة هشام » .

لا ندري سبباً لاختيار هذه الرصافة دون غيرها ، مع أن الرصافات كثيرة ، وفيها ما هو أشهر أو أهم . والمرء أن يرجع إلى ياقوت ليرى :

رصافة أبي العباس بالأنبار ... رصافة البصرة ، رصافة بغداد بالجانب الشرقي ( لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي [ من دجلة ] واستتم بناءها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي وأن يبني فيها دوراً وجعلها معسكراً له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور . . ) رصافة الحجاز ... رصافة الشام ( في مواضع كثيرة منها رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقّة ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ؛ كذا ذكر بعضهم ... وإنها كانت قبل الإسلام بدهر ليس بالقصير ) ، رصافة قرطبة ، رصافة الكوفة ، رصافة نيسابور ، رصافة واسط .

إذا كان لا بد من الاختيار بين هذه الرصافات الكثيرة ، كانت رصافة بغداد ( وما زال الاسم قائماً ) أجدر مما سواها ، ولا يغني الاختيار عن الإشارة إلى أن هناك أكثر من رصافة .

(٢٠٨) ص ٨٧٠ « الرصافي ، معروف ١٨٧٧ — ١٩٤٥ .. اشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني ، فنظم أناشيدها ، وكان من خطبائها ... » .

أ — أول ما يذهب ظن قارئ الموسوعة إلى أن « الرصافي » نسبة إلى الرصافة التي تحدثت عنها الموسوعة قبل الرصافي ، لأنه لم يجد في متناول يده غير رصافة هشام ؛ وإلا فم هذه النسبة ؟

يذكر أن في الكرخ من بغداد قبر علم من أعلام الصوفية : معروف الكرخي ، فلما كان معروف الشاعر يدرس على محمود شكري الآلوسي لقبه بمعروف الرصافي تشجيعاً ...

ب — لم يشترك الرصافي في ثورة رشيد عالي الكيلاني، ولم يكن في بغداد ابّانها، وإنما أيّدها وهو في « الفلوجة » . ومن مظاهر تأييده أن نظم فيها قصيدة مطلعها :

البوم قرّي يا مواطن أعينا وتطرّبي بالحمد منك الألسنا

وأن رثى من أعدم من رجالها — بعد خيبتها — بأبيات أولها :

أيها الأنجم التي قد رأينـا عبراً في أفولها كالشموس

( ينظر الحسني ، الأسرار الخفية ط . ١٩٥٨ )

ومعلوم أن تأييد الثورة غير الاشتراك فيها .

ج — لم ينظم الرصافي نشيداً في ثورة عالي الكيلاني ( لو كان لها نشيد ) .

د — ولم يكن من خطبائها ( لو كان لها خطباء ) .

(٢٠٩) ص ٨٨٣ « الرواية نوع من القصص ... استخدمت هذه الكلمة لأول مرة في انجلترا في القرن ١٦ ... ، في القرن ١٧ « لا ستريه » لاونوريه دوفيه ... والروايات التي كتبتها مدموازيل دي سيكيوديري . أما أشهر الروايات في الأدب الفرنسي في القرن ١٨ فقد كانت تلك الرواية التي كتبها روسو بعنوان « الواز الجديدة ... » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ — قول الموسوعة « الرواية ... استخدمت هذه الكلمة ... » أية كلمة ؟ انها ليست الرواية بحروفها العربية — كما يقتضي السياق — راء ، واو الخ ؟ فهذا غير معقول . وإذاً فلا بد من أن نرجع إلى الأصل — إذا كان ذلك ممكناً — لنرى حروف الكلمة المقصودة ، وحينئذ نجد كلمة مثل ( Novel ) أو (Roman) [(١)] .

ب — صحيح لفظ « لاستريه » لاونوريه دوفيه : لا ستر [د] لأنور [ه] دورفـ[ه] ، لأنها : L'Astrée d'Honoré d'Urfé

ج — صحيح لفظ سيكيوديري [(٢)] : سكُدري لأنها : Scudéry

د — الواز الجديدة : ألوئيز [(٣)] الجديدة La Nouvelle Héloïse

(١) نجد في معجم « لاروس » الفرنسي أن كلمة Nouvelle ( تكتب هكذا بالفرنسية ) ومعناها حكاية نثرية أقصر وأدق من القصة ( Roman ) . ( المجلة )

(٢) اللفظ الصحيح فرنسياً هو : سكودەري . ( المجلة )

(٣) اللفظ الصحيح فرنسياً : ( ايلويز ) ) ولا تقرأ الهمزة . ( المجلة )

هـ — عندما تحدثت الموسوعة عن القصة العربية الحديثة اقتصرت على القصاصين المصريين ، ولم تشر — أية إشارة — إلى أن الأقطار العربية الأخرى زاولت القصة ...

و — ان في تاريخ الثقافة العربية مدلولاً خاصاً لكلمة « رواية » بحروفها هذه وهو مصطلح علمي جدير أن تخصص له أسطر في ( موسوعة ميسرة ) ولكن الموسوعة مضت كأن لم تكن للعرب رواية الشعر ورواية اللغة ورواية الحديث ..

(٢١٠) ص ٨٩٤ « روسو ١٧١٢ — ١٧٧٨ ... أتم قصة ألواز الجديدة ١٧٦١ ... ثم ... في رحلة إلى انجلترا وهناك بدأ كتابة « الاعترافات » ... » .

أ — ألواز : الوئيز Heloise .

ب — لا يكون الحديث عن بدء كتابة الاعترافات على هذه السهولة ، لأنه من الأمور الشائكة المعقدة ، ويبدو أن خير ما يمكن أن يقال في الموضوع أن روسو بدأ مسودة لقسم من اعترافاته قبل أن يسافر إلى انجلترا ، حتى إذا كان فيها طلب هذه المسودة وأعاد النظر وأضاف ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جـ — لم تنص الموسوعة على أن آثاراً لروسو ترجمت إلى العربية ، كما هو واجب ، وكما تفعل أحياناً ( ينظر دكنز ) ، والحقيقة ان الذي ترجم لروسو جدير بالذكر . ومن ذلك : العقد الاجتماعي ( ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٤ ) ، أصل التفاوت بين الناس ( ... زعيتر ... ) ، إقرار الإيمان ( ترجمة جودت عثمان والسلكاوي — القاهرة دار المعارف ) ، اميل ( ترجمـــة الدكتور نظمي لوقا ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ ) ، الاعترافات ( ترجمة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ونشر قبل ذلك في « كتابي » على ثلاثة أجزاء ) .

(٢١١) ص ٨٩٧ — ٨ « رومان رولان ١٨٦٦ — ١٩٤٤ ، كاتب مسرحي وروائي فرنسي ... ألف قصة في عشرة أجزاء عنوانها « جان كريستوف » ١٩١٢ ( ترجمت إلى العربية ) .

أ — ... في عشرة أجزاء : الأصح أن يقال في عشرة أقسام ( الفجر ، الصباح ، الراهقة ... ) ، أما مسألة الأجزاء فهي قلقة غامضة لأن القصة نشرت ـ أوّل ما نشرت ـ متسلسلة في ١٢ كراسة من « الدفاتر نصف الشهرية » التي كان يصدرها المؤلف ... ثم طبعت في عشرة مجلدات ... ثم في مجلد واحد .

ب — لم تترجم قصة جان كريستوف المذكورة إلى العربية .

ج — مما ترجم إلى العربية من آثار رومان رولان : حب وحرب ( ترجمها فؤاد أيوب ، دمشق ، دار اليقظة ١٩٥٣ ، وأصل عنوانها بالفرنسية بيير ولوس Pierre et Luce وقد أشار إلى ذلك المترجم ) ، سيأتي الوقت ( مسرحية ترجمها حمدي غيث ، القاهرة ، سلسلة الـ ١٠٠٠ كتاب ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ) .

انطوانيت ( ترجمة رءوف كامل ، القاهرة ، سلسلة الـ ١٠٠٠ كتاب ١٩٥٤ ) بيتهوفن ( ترجمة فؤاد أيوب ، دمشق ، دار اليقظة ) .

(٢١٢) ص ٩٠٠ « رومان ، جول ... روائي فرنسي ... من مسرحياته المشهورة « الدكتور نوك » أو « انتصار الطب » ١٩٢٣ ... » .

الصحيح : كنوك Knock ، ومن غير « الدكتور » ـ وهي مترجمة إلى العربية بالقاهرة .

(٢١٣) ص ٩٠٥ « الرياض سكانها ١٢٠ ألف نسمة ... تبعد عن الخليج العربي بنحو ٣٧٠ كم ... »

أ — ان نفوس الرياض أكثر من هذا الرقم ، فقد بلغت حسب الإحصاء الرسمي لعام ١٩٦٢ ( ١٦٠ ) ألف ولا بد من أنها كانت في حدود ربع المليون لدى تاريخ الموسوعة العربية الميسرة .

ب — تبعد الخليج بـ ٥٠٠ كم ( أو أكثر ) .

(٢١٤) ص ٩٠٥ « ريال ... الكلمة مقتبسة من الريال الاسبانية بمعنى الملكي ... ريال يمني ... » .

لم تذكر الموسوعة الريال السعودي ... والريال الإيراني .. والبرتغالي ... وريال الأقطار اللاتينية .

(٢١٥) ص ٩٠٩ « الريحاني ، أمين ... من كتبه : زنبقة الفور ... »

الصحيح : زنبقة الغور .

(٢١٦) ص ٩١٠ « الريسولي ، أحمد بن محمد ١٨٥٧ ؟ — ١٩٢٥ زعيم مغربي دعا إلى ثورة عامة ضد الفرنسيين وحكومة المغرب واستفحل أمره في جبال بني عروس » .

أ — الريسولي : الريسوني . يقول الزركلي في الأعلام ١ : ٢٣٧ « يسميه الفرنج الريسولي أو الرسولي باللام ويدعوه رجاله الشريف الريسوني » .

ب — ١٨٥٧ ؟ ١٨٥٤ ؟ ينظر الزركلي .

جـ — استفحل أمره : تعبير يلمح إلى الخطأ من شأن من يعود الضمير عليه والأولى فيه أن يصدر عن فرنسي في ثائر مغربي عربي .

د — بني عروس : بني عَرُّوس ( بتشديد الراء المضمومة ) .

## حرف الزاي

(٢١٧) ص ٩٢٣ « الزركلي ، خير الدين ١٨٩٣ — كاتب ومؤرخ ... وأهم مصنفاته : الأعلام في عشرة مجلدات ( ١٩٢٧ ، ١٩٥٩ ) ... »

التاريخان يشيران إلى طبعتي كتاب « الأعلام » ، ومجموع الخبر يدل قارئ الموسوعة على أن الطبعتين كانتا في عشرة مجلدات ، وهذا غير صحيح ، لأن الطبعة الأولى كانت في ثلاثة مجلدات .

هذا إلى أن عام ١٩٥٩ ليس تاريخاً دقيقاً للطبعة الثانية ، إنما هو تاريخ الانتهاء من الطبع ، أما الابتداء فكان عام ١٩٥٤ .

ARCHIVE

(٢١٨) ص ٩٢٤ « زفر ، ابن الهزيل ... من أقـدم أصحاب أبي حنيفة وأدقهم قياساً » .

الصحيح : ابن الهذيل – ومن المفيد أن نذكر ما رواه ابن قطلوبغا في « تاج التراجم » من أن أبا حنيفة « كان يفضله ويقول هو أقيس أصحابي » .

(٢١٩) ص ٩٢٦ « الزمخشري ، محمود بن عمر ... لغوي ومتكلم ومفسر ولد بزمخشر في خوارزم ، ... ورغم فارسيته أحب العربية وكتب فيها وتبحر في نحوها وصرفها ، واستن سنة جديدة في وضع المعاجم اللغوية تلتزم الترتيب الأبجدي التزاماً كاملاً ، وأخذ بمذهب الاعتزال ... ومن مؤلفاته : القسطاس . له ديوانا شعر ، ونثر ...

أ – لا داعي للعجب إذا أحب الزمخشري العربية ... فلم يكن الأول في ذلك ولم تكن الظاهرة بالنادرة ، بل أنها في تاريخ حب اللغة العربية ... بديهة وقاعدة ، وأن عصر الزمخشري متأخر كثيراً عن بدء تاريخ الحب .

ب – السنة ليست جديدة تمام الجدة ، فقد رأيناها مثلاً لدى ابن فارس ولكن المهم فيها أن التزم الترتيب الهجائي – أجل الهجائي وليس الأبجدي – في كل كلمات المعجم دون أن يقسمه إلى مجاميع يلتزم الترتيب الكلي في كل مجموعة من كل حرف .

جـ – كان الواجب أن يذكر كتابه « أساس البلاغة » بعد « التزاماً » كاملاً لأن القارئ يريد أن يعرف أين كان الالتزام وما اسم المعجم ؟ .

د – القسطاس – خ ، كتاب ثانوي بين كتب الزمخشري ، وبين كتب الفن الذي يتناوله ، لأنه في العروض من مؤلفات القرن السادس .

هـ – له ديوانا شعر ، ونثر : له ديوان رسائل ، وديوان شعر – ولا قيمة تذكر لهذين الكتابين .

وإذا كان لا بد من ذكر هـــذه الكتب الثلاثة ، فلا يمني ذلك إهمال « الفائق » في الحديث – ط .

(٢٢٠) ص ٩٢٩ « زنديق : معرب عن الفارسية ، أطلقه الفرس قديماً على الخارج على دين الدولة ، بدع معينة ، أهمها القول بأزلية العالم ... »

لم تذكر الموسوعة ما ذكرته دائرة المعارف الإسلامية من : أن الزنديق عند أتباع مزدك هو الملحد الذي يأتي بتفسير جديد للأفستا ... » وهو أمر مهم لدى الكلام على الزندقة .

(٢٢١) ص ٩٢٩ - ٩٣٠ « الزهاوي ١٨٦٣ - ١٩٣٦ كان عضواً في مجلس الأعيان العراقي إلى أن توفي ... له عدة دواوين : ديوان الزهاوي ، الكلم المنظوم والشذرات وغيرها ... »

أ - لم يكن الزهاوي عضواً في مجلس الأعيان إلى أن توفي ، إنما كان فيه لمدة محدودة هي أربع سنوات ( ١٩٢٥ - ١٩٢٩ ) .

ب - الشذرات ، قال عنها رفائيل بطي في كتابه « الأدب العصري في العراق » ١ : ١٤ « مجموعة تتضمن مختارات دواوين الزهاوي كلها - على وشك الطبع - وكان تاريخ طبع الأدب العصري عام ١٩٢٣ ، ويبدو أنها لم تطبع ولم تر النور - باسم الشذرات في الأقل .

ج - من دواوينه الأخرى : اللباب ، الأوشال ، الثمالة ، النزغات .

(٢٢٢) ص ٩٣١ « زهير بن أبي سلمى ... كان أبوه وخال أبيه بشامة بن الغدير وزوج أمه أوس بن حجر شعراء ... بلغ من الإجادة درجة جعلت النقاد ينسبون مدرسة « عبيد الشعر » إليه ويسمون مؤسسها الأول ، ويعدونه أحد الجاهليين الثلاثة المقدمين على غيرهم ، ويقدمه بعضهم على زميليه أيضاً » .

أ - خال أبيه بشامة : المعروف المشهور - الأصح - أن بشامة خال زهير . قال ابن سلام ط . دار المعارف ص ٥٦٣ زهير ابن أخت بشامة بن الغدير . وينظر الأغاني ط . دار الكتب ١٠ : ٣٠٩ ، ٣١٢ .

ب — كلمة « مدرسة » حديثة جداً ، وقد تنسجم لو كان النقاد معاصرين لنا ، ولكنها تعني القدماء قبل أن تعني هؤلاء المعاصرين .

ج — « يهملون مؤسسها الأول » عبارة لا تعني شيئاً لقارئ موسوعة . ثمن المؤسس الأول ؟ وإذاً ، وجب ذكر اسمه صريحاً : أوس بن حجر . علماً أن الإهمال ليس قاعدة .

د — « يعدونه أحد الثلاثة .. ويقدمه بعضهم على زميليه » جملة أخرى غير موسوعية . ثمن الثلاثة ؟ ومن زميلاه ؟ لذا وجب على كاتب المادة ان يذكر الإسمين صريحين ، وهما : امرؤ القيس والنابغة .

(٢٢٣) ص ٩٣٣ « زولا ، أميل ١٨٤٠ — ١٩٠٢ روائي فرنسي .. بين قصصه العديدة قصة أسرة « روجون ماكار ، ١٨٩٣ ... ورباعية « الخصوبة » ١٨٩٩ والعمل ١٩٠١ والحقيقة ١٩٠٣ ولم يكمل الرباعية » .

أ — « روجون ماكار ١٨٩٣ » ليست قصة كما يفهم من كلام الموسوعة ، فليس لزولا قصة تحمل هذا العنوان ، إنها سلسلة من عشرين قصة طويلة أراد أن يؤلف بها « التاريخ الطبيعي والاجتماعي لعائلة في عهد الامبراطورية الثانية » وروجون ماكار هو اسم هــــذه العائلة ، واقد بلغ عدد شخوص السلسلة حوالي الـ ١٢٠٠ ومن هنا حسن أن تترجم بآل روجون ماكار ، وهي بالفرنسية : Les Rougon Macquart .

وقد يوهم العام ١٨٩٣ الذي وضعته الموسوعة إزاء الاسم انه عام تأليف القصة ، وهذا غير صحيح ، لأن تأليف السلسلة ونشر حلقاتهـــا استغرق اثنتين وعشرين سنة ، فقد بدأها زولا سنه ١٨٧١ وهو في الحادية والثلاثين وانتهى منها عام ١٨٩٣ وهو في الثالثة والخمسين .

أنسمي هذه قصة بين قصص ؟

ب — « رباعية الخصوبة .. والعمل .. والحقيقة ... » ليس هذا اسماً لرباعية ، ان اسمها كما أراده لها المؤلف « الأناجيل الأربعة » ، وقصد بها إلى القوى الأربع التي تجدد البشرية وتقودها إلى السعادة ، وقد توفي قبل أن يتم القصة الرابعة : العدالة .

ومما يذكر أن المراد بالخصوبة — إذا أبقينا على ترجمة الموسوعة — الخصوبة في النسل ، أي كثرة النسل .

(٢٣٤) ص ٩٣٤ « الزيات ، محمد بن عبد الملك ... له شعر في فنون الشعر التقليدية ... » .

ولم تذكر الموسوعة أن له ديوانا ( طبع عام ١٩٤٩ ) .

الدكتور علي جواد الطاهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# مجتمع الهمذاني

## من خلال مقاماته

### بحث يحلل المقامات ويستشف من ورائها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

— ١ —

ما زلت أذكر يوم كنا طلاباً في كلية الآداب بجامعة دمشق وكان أستاذنا الكبير شفيق جبري يلفت انتباهنا في كل مناسبة إلى مظاهر الحياة الاجتماعية في النصوص الأدبية ، ويطلب إلينا أن نقف عند ألفاظ أو تعبيرات تدل على جوانب من حياة القوم لنتعرف إلى ما اتخذوه من مأكل أو ملبس ، وما عقدوا عليه مجالسهم من جد أو هزل .

كنا من قبل نقرأ في كتب الأدب فلا نقف عند كثير مما ينبغي للقارئ أن يقف عنده ، فكان ـ حفظه الله ـ يطلب إلينا أن نقف ونستشف ما وراء الألفاظ من مظاهر حياة القوم . ثم كانت دراسة الأستاذ جبري لكتاب ( الأغاني ) خطوة قيمة في هذا الباب .

ولست أنسى يوم كلفني أن أدرس أبواباً من ( العقد الفريد ) وأن أسلك في دراستي مسلكه في دراسة الأغاني . ثم كان تشجيعه لي حافزاً دفع بي إلى المضي في هذا النوع من الدراسة حتى كان هذا البحث عن مظاهر الحياة الاجتماعية في مقامات الهمذاني . وهو بحث كتبته منذ زمن ، ثم حالت ظروف وشواغل بيني وبين إتمامه . وظهر الجزء الثالث من المجلد الثاني والأربعين من مجلة المجمع فإذا فيه « بيت القهوة » للأستاذ شفيق جبري ، وهو مقال

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في المسلك الاجتماعي الذي كان قد لفتنا إليه في دراسة النصوص الأدبية ، فكان مقاله منبهة جديدة لي على إعادة النظر وإتمام البحث الذي أقدمه اليوم معترفاً لأستاذي الكبير بفضله أولاً وأخيراً .

## مدخل البحث :

من الناس من يقرأ الأدب على أنه غذاء روحيّ يثقف ويفيد ، ومنهم من ينظر إليه على أنه فن جميل يغذي الخيال ويرهف الإحساس ، ومنهم من يقبل عليه على أنه متعة تسلّي وتبهج .

والحق أن الأدب ، إلى جانب كونه غذاء للروح ينعشها ، وفناً للذوق يرهفه ، ومتعة للنفس يبهجها ، قد يكون صورة تصوّر بعض جوانب المجتمع الذي وضعت فيه . ولست نعني بذلك أن الأدب – في كل عصر من العصور – صورة لعصره ، بل إنه إذا كان كذلك فإن من المرايا ما هو مقعّر وما هو محدّب ، ومنها ما هو غير مستو على كل حال ؛ إن منها ما يقلب الحقيقة ويغيّرها بتصغيرها أو تضخيمها أو تشويهها . والجيد منها وحده هو القادر على أن يعطيك صورة الواقع بدون زيف ولا تحريف .

والأدب يستطيع إلى حد ما أن يصوّر لنا جانباً أو أكثر من جوانب الحياة الاجتماعية التي نشأ في ظلها ، ويختلف وضوح هذه الصورة وصدقها باختلاف الظروف والأحوال ؛ ونرى أنه كلما كان الأدب أبعد عن قصور الملوك وتصوير حياتهم ، وأقرب من الشعب وتصوير حياته ، كان أبعد عن الكذب والرياء وأقرب إلى الصدق والواقع ، وأن الأدب الوصفيّ خير أنواع الأدب التي نطلّ منها على الحياة الاجتماعية ، لأنه أدب لا تشوبه الأغراض الخاصة والغايات الدنيا ؛ كالتكسّب أو الترلّف ، والتقرّب أو التكسّف ، هذه التي

تشوب أكثر الموضوعات الأدبية الأخرى فتفسد فيها صدق العاطفة وأمانة التصوير وحرّية التعبير .

إن في استطاعة الأدب ـ حين يريد وتتهيأ له الظروف ـ أن يقدّم لنا صورة من الصور الكثيرة التي تتراءى فيها المجتمعات وتعيش فيها الشعوب .

## موضوعنا :

والمجتمع الذي نحاول في هذا البحث استخراج صورة له من خلال الأدب، هو المجتمع الذي عاش فيه بديع الزمان الهمذاني ( ٣٥٨ هـ — ٣٩٨ هـ ) . والأدب الذي سنطلّ من خلاله على ذلك المجتمع هو المقامات الهمذانية . تلك المقامات التي نظر إليها الناس على أنها ثروة لفظية ، أو على أنها فنّ من فنون الأدب كثرت فيه الزينة والصنعة ، أو على أنها قصص أو حكايات فيها تسلية ومتعة ، ولم ينظروا إليها على أن من ورائها حياة تصورها ، وعلى أنها إلى جانب كونها كنزاً لفظياً ، وأدباً ممتعاً ، وحكايات فكهة ، صورة لجوانب مختلفة من المجتمع الذي أنشئت فيه : إنها تأخذ بأيدينا الى الماضي وتقفنا على فترة من فترات الحياة التي عاشها أسلافنا ، وتذيع علينا الكثير من أسرارهم ومما ضنّ به تاريخهم . وأي تاريخ يصوّر لنا حياة القوم في مجالسهم العاديّة ، وفي هزلهم ومجونهم ، وما يدور بينهم في دورهم وأنديتهم ؟ بل أي تاريخ يدخل بنا حماماتهم وحاناتهم ويعرض علينا نماذج من طعامهم ولباسهم ؟

إن بديع الزمان يقوم بكل ذلك كما سنرى ، وإن إعجابنا به ليزداد إذا علمنا أنه لم يكتب ما كتبه في هذه المقامات للغرض الذي ندرسها من أجله ، وإنما كان غرضه منها أن يفيد المتعلّمين ، ويحبّب إليهم اللغة ويغريهم بحفظ مفرداتها ، وأن عنايته فيها كانت منصرفة الى المبنى وتزيينه ، والى الأسلوب وتحسينه ، لا إلى المعنى وتبيينه ولا إلى المجتمع وتصويره .

## فصول البحث :

وسيكون بحثنا هذا في أربعة فصول : يتناول الأول منها حياة بديع الزمان ، وخاصة ما يتصل منها ببحثنا . ويتناول الثاني مقامات الهمذاني وموضوعاتها خاصة ، وأدبه بصورة عامة . ويبحث الفصل الثالث في الحياة الاجتماعية من خلال المقامات ، وسنصرف جهدنا في هذا الفصل الى توضيح صورة المجتمع عن طريق لمّ أجزاء هذه الصورة التي تفرّقت في ثنايا المقامات ، وسنترك الموضوع نفسه - عن طريق الموازنة بأخبار التاريخ - أن يبيّن مدى وضوح هذه الصورة وصدقها وانطباقها على الصورة التاريخية لذلك المجتمع . وأما الفصل الرابع فسيكون خاتمة تبحث في قيمة هذه الصورة المستقاة من المقامات ، وتذكّر ببعض تراثنا الأدبي الذي حفظ لنا الكثير من صور مجتمعاته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

## ١ — الفصل الأول

### من هو بديع الزمان ؟

موجز حياته : ولد أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد في « همذان » فنسب إليها ، ولقب ببديع الزمان ، وكني بأبي الفضل . وكانت ولادته سنة ٣٥٨ هـ .

ولم تكن همذان ولا غيرها دار مقام لبديع الزمان ، لأنه كان دائم التنقل كثير الترحال ؛ فلقد قصد « هراة » سنة ٣٨٠ هـ وأقام فيها سنتين ، ثم غادرها إلى نيسابور ، وفيها بدأت مرحلة جديدة في حياة بديع الزمان ؛ إذ أنه اجتمع في نيسابور بأبي بكر الخوارزمي وناظره ، وكان لهـــذه المناظرة في شهرته أثر بعيد ، كما أنه في نيسابور أيضاً أملى مقاماته ، وإلى هذه المقامات يعود الفضل الأول في شهرته الأدبية .

وعاد الهمذاني بعد ذلك إلى « هراة » ، حيث أصهر إلى أحد أعيانها ، وصارت له فيها أسرة وضياع وأملاك ، وبقي فيها حتى وافاه أجله فمات سنة ٣٩٨ هـ مسموماً أو بالسكتة القلبية ، وهو في الأربعين من عمره .

وروى ابن خلكان عن الحاكم أنه لما مات الهمذاني عجّلوا بدفنه ، فأفاق في قبره ، وسمع صوته بالليل ، ونبش عليه فإذا هو قابض على لحيته ميت من هول القبر (١) . وقد ترك وصية تدل على صدق إيمانه وحسن اعتقاده وبعده عن الزيغ وأهل البدع والأهواء (٢) .

---

(١) وفيات الأعيان ١ : ٦٩ .
(٢) كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان ص : ٥٣٤ وما بعدها .

ونسبة «الهمذاني» دفعت بعض الناس إلى الظن أنه فارسي الأصل، مع أنها نسبة إلى مكان ولادته، أما نسبه فعربي مُضَري كما صرّح بذلك هو نفسه في إحدى رسائله إلى الفضل بن أحمد الاسفرائيني حيث قال: «اسمي أحمد، وهمدان المولد، وتغلب المورد، ومُضَر المحتد».

من اتصل بهم: وأشهر من اتصل بهم بديع الزمان من رجال عصره الصاحب بن عبّاد، إذ ورد حضرته فتزوّد من ثمارها وحسن آثارها،[1] وأبو الحسن أحمد بن فارس صاحب المجمل، إذ أخذ الهمذاني عنه، وروى عنه[2]، وكذلك روى عن عيسى بن هشام الإخباري[3].

واتصل بأبي سعيد محمد بن منصور فقرّبه وكرّمه. قال الثعالبي: «ثم قدم جرجان، وأقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية والتعيّش في أكنافهم والاقتباس من أنوارهم، واختص بأبي سعيد محمد بن منصور ... الذي أعانه على حركته إلى نيسابور وأزاح علله في سفرته»[4]، وقد ذكر ذلك أيضاً آدم متز وعلله بأن بديع الزمان.. كان رجلاً يعرف دائماً أين تكمن القوى الكبرى والمال الأوفر..»[5]

واتصل الهمذاني بأحد أعيان «هراة» وأثريائها وصاهره، وهو أبو علي الحسين بن محمد الخشنامي الذي نعته الثعالبي بالفضل والكرم والأصالة، ويبدو أنه كان غنياً ذا نفوذ، وأنه كان لصهره بديع الزمان نصيب من غناه وكرمه فلقد أصبح بعد اتصاله به غنياً، وتمرّغت القرّة في عينيه والقوة في ظهره واقتنى بمعونته ضياعاً فاخرة وعاش عيشة راضية».

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٥ .
(٢) وفيات الأعيان ١ : ٦٨ .
(٣) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .
(٤) يتيمة الدهر ٤ : ١٦٤ .
(٥) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ٢ : ٥٠ .

اتصاله بالخوارزمي : والحادثة التي أطارت صيت الهمذاني ونشرت اسمه في الآفاق هي مناظرته لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، وكان ذلك في سنة ٣٨٣ هـ أي في السنة التي مات فيها الخوارزمي كما روى البيهقي (١) .

كان الخوارزمي شيخاً جليلاً ، وعالماً فاضلاً ذائع الصيت ، لقيه الهمذاني في نيسابور ولم يلبث أن حصل بينهما شيء من الجفاء انتهى إلى تجرّؤ البديع على مناظرة أبي بكر . وكانت هذه الجرأة وحدها كافية ليذيع اسم البديع ، فكيف إذا صحّ زعم قوم أن الغلبة كانت له أيضاً ؟

على أنه جدير بالباحث أن يتنبه إلى أن هذه المناظرة كانت بين رجل ذكروا أنه كان متعصباً لأهل الحديث والسنة (٢) ، وأن أخاه أبا الصقار محمد ابن الحسين كان مفتي همذان ، وبين آخر ميّال إلى الشيعة ؛ فقد يكون لهذين الاتجاهين المذهبيين أثر في تغلب البديع ومناصرته . ثم إن الخوارزمي كان شديد التعصب لآل البيت ، وكان ينتقص من سلطان خراسان ويطلق لسانه بما لا يقدر عليه حتى حكم عليه من جراء ذلك بالسجن ، فسجن وأوشك على القتل (٣) . ولئن صدقت أقوال الهمذاني في قصيدته التي قالها في مديح الصحابة وهجاء الخوارزمي والردّ على طعنه في الصحابة ... ، لئن صدقت لقد كان الخوارزمي من غلاة الشيعة . وهي ـ على كل حال ـ أرجوزة في غاية الإقذاع أثبتها ياقوت في أخبار بديع الزمان (٤) .

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٧٣ .
(٢) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .
(٣) يتيمة الدهر ٤ : ١٢٦ ( ط محيي الدين ٤ : ٢٠٨ ) .
(٤) معجم الأدباء ٢ : ١٩٦ .

ومهما يكن من أمر هذه المناظرة فإنها كانت سبباً لهبوب ريح الهمذاني وعلوّ أمره ، إذ لم يكن في الحساب أن أحداً من العلماء ينبري لمساجلة الخوارزمي ، فلما تصدّى الهمذاني لمباراته ، وجرت بينهما مقامات ومبادهات ومناظرات ، وغلّب قومٌ هذا ، وغلّب آخرون ذاك ، طار ذكر الهمذاني في الآفاق ، وشاع ذكره في الأقطار ، ودرّت له أخلاف الرزق ، فلما مات الخوارزمي خلا له الجوّ (١) . ولا يخفي الثعالبي أن قوماً من الوجوه أعانوا البديع على الخوارزمي ، فيقول في معرض حديثه عن أبي بكر : « ورُمي في آخر أيامه بحجر من الهمـذاني الحافظ البديع ، وبلي بمساجلته ومناظرته ومناضلته ، وأعان الهمذاني الحافظ البديع عليه قوم من الوجوه كانوا مستوحشين منه جداً ، فلاقى ما لم يكن في حسابه (٢) » .

وحق ما قاله الثعالبي ؛ فلقد بُلي الخوارزمي بمناظرة ما كان أغناه عنها وأزهده فيها ، وإن من يقرأ الرسائل المتبادلة بينه وبين البديع (٣) يشعر أن الهمذاني متربص يحتد ويستفز ، وأبو بكر صلب القناة ، رحب الصدر ، أنِفٌ ؛ يريد إسكات خصمه دون استعطافه ، إنه شيخ العصر وعظيم أهل العلم يقول : « وإني لمشتاق إلى ظلّ

رجلٍ يوازنك المودّة جاهداً يعطي ويأخـــذ منك بالميزان
فإذا رأى رجحان حبّة خردلٍ مالت مودّته مع الرجحان

وقد كان الناس يقترحون الفضل ، فأصبحنا نقترح العدل ، وإلى الله المشتكى لا منه » . وكلام الخوارزمي في رسائله يلين ويخشن ، فهو يريد مودة الهمذاني

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٦ .
(٢) يتيمة الدهر ٤ : ١٢٧ .
(٣) هذه الرسائل سبع ؛ خمس منها صادرة عن الهمذاني واثنتان صدرتا عن الخوارزمي وهي بمجموعها في معجم الأدباء ٢ : ١٨٥ ـ ٢٠٢ .

لا نخاصمه، ولكنه يعزّ عليه التصريح فيقول: « والشوق الذي ذكره سيدي ـ يعني الهمذاني ـ فعندي منه الكثير الكبير، وعنده منه الصغير اليسير. وأكثرنا شوقاً أقلنا عتاباً وألبننا خطاباً. ولو أراد سيدي أن أصدّق دعواه في شوقه إليّ ليغض من حجم عتبه عليّ، فإنما اللفظ زائد واللحظ وارد، فإذا رق اللفظ دقّ اللحظ، وإذا صدق الحب ضاق العتاب والعتب.

فبالخير لا بالشر فارجُ مودّتي وأي امرىءٍ يُقتاد منه الترهّب

عتاب سيدي قبيح ولكنه حسن، وكلامه لين ولكنه خشن؛ أما قبحه فلأنه عاتب بريئاً، ونسب إلى الاساءة ما[1] لم يكن مسيئاً، وأما حسنه فلألفاظه الغرر، ومعانيه التي هي كالدرر، فهي كالدنيا؛ ظاهرها يغرّ وباطنها يضرّ، وكالمرعى على دمن الثرى؛ منظره بهيّ ومخبره وبيّ، ولو شاء سيدي نظم الحسن والإحسان، وجمع بين صواب العقل واللسان »[2].

ونرى من خلال ما دار بينهما أن الهمذاني ذكيّ، حاضر البديهة سريع الجواب، وأنه ذو لباقة يعرف بها كيف يستميل القوم إليه على اختلاف أهوائهم؛ إنه مثلاً يمدح آل البيت بقصيدة يستميل بها أحد الأشراف ممن حضر مجلس المناظرة، ويلجأ إلى السخرية بخصمه بغية الحط من قيمته في أعين الناس.

ولن أتحدث هنا عن أدب الهمذاني، فإن لذلك موضعه من البحث، ولكنا نبادر إلى ذكر ما وصفوه به من ذكاء نادر وحافظة غريبة وروح مرحة ...

مذهبه: لقد كانت الفترة التي عاش فيها بديع الزمان فترة صراع عنيف بين الطوائف المختلفة وأتباع المذاهب المتعددة، على نحو ما سنرى في الفصل الثالث من هذا البحث. وغير خاف أن جانباً كبيراً من هذا الصراع كان

(١) كذا في الأصل ولعلها: مَن.
(٢) معجم الأدباء ٢ : ١٩٣.

بين المسلمين من سنة وشيعة ، وأن تطرّف إحـدى الفئتين كان يؤدي دوماً إلى بعد الشقة بين الطرفين وازدياد الجفاء بينهما .

وطبيعي أن يحرص أصحاب التراجم على ذكر مذهب من يترجمون لهم ، وخصوصاً إذا كان هؤلاء ممن عاشوا في فترة من فترات الصراع المذهبي كتلك التي عاش فيها بديع الزمان . وكان يافوت ممن ذكروا مذهب الهمذاني فقال في ترجمته : « كان شديد التعصب لأهل الحديث والسنة [١] » . ولعلّ هذا التعصب ، من ناحية ، وما وقع بينه وبين الخوارزميّ ، من ناحية ثانية ، جعل بعض الناس يتهمونه بكره آل البيت حتى اضطر إلى الدفاع عن نفسه وإنكار هذه التهمة وذلك في قصيدة يقول فيها [٢] :

يقولون لي : لا تحبّ الوصيّ فقلت : الثرى بفم الكاذب
أحب النبيّ وأهـل النبيّ وأختص آل أبي طالب
وأعطي الصحابة حق الولاء وأجري على السنن الواجب
فإن كان نصباً ولاء الجميع فإني ـ كما زعمـوا ـ ناصبي
وإن كان رفضاً ولاء الوصيّ فلا يبرح الرفض من جانبي
أرجو الشفاعةَ من سبِّهم بل المثـل السوء للضارب
أعزّ النبيّ وأصحابه فما المرء إلا مع الصاحب

ومع ذلك لم يسلم من الاتهام ؛ فقد ادعى الخوارزمي أن البديع أشعري [٣] وذلك حين كتب إليه : « وتكليف المرء ما لا يطيق يجوز على مذهب الأشعري ، وقد زاد سيدي على أستاذه الأشعري ... » [٤] وهذه التهمة ألصقها الخوارزمي

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .

(٢) ديوان الهمذاني : ٨ .

(٣) الأشعرية مذهب وسط بين المعتزلة الذين ينفـون الصفات وبين المجسّمة . وينسب هذا المذهب إلى أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ( ٢٦٦ ـ ٣٣٣ هـ ) .

(٤) معجم الأدباء ٢ : ١٩٤ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالبديع لأنه يزعم أن البديع حين يعاتبه على التقصير في إكرامه ، يكلّفه ما لا يطيق ، فهي تهمة في معرض الدفاع ، ولم يفصّل في الحديث عن أشعريّة البديع أحد ، ولم يذكرها سوى ياقوت حين قال عن الهمذاني إنه « كان ثقة في الحديث ويتّهم بمذهب الأشعرية . »(١)

وما دمنا بصدد علاقة الهمذاني بالخوارزمي فمن حق البديع علينا أن نذكر له - إلى جانب عتبه القاسي على الخوارزمي - نبله معه في مواقف أخرى ؛ من ذلك أن بعض أعداء الخوارزمي لمّا علموا بمرضه كتبوا إلى الهمذاني يبشّرونه بمرض خصمه ، فكتب إليهم كتاباً كله نبل وحكمة ، ومنه قوله : « والشامت إن أفلت فليس يفوت ، وإن لم يمت فسيموت . وما أقبح الشماتة بمن أمن الإماتة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة ، وعقب كل لفظة ؟ » ثم يقول : « وعهدنا الفاضل ، شمّاه الله ، وإن ظاهر بالعداوة قليلاً فقد باطنّاه ودّاً جميلاً . والحرّ عند الحميّة لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم ينقاد ، وعند الشدائد تذهب الأحقاد . فلا تتصوّر حالي إلا بصورتها من التوجّع لعلته ، والتحزّن لمرضته . وقاه الله المكروه ، ووقاني سماع السوء فيه ، بمنّه وحوله ولطفه وطوله »(٢) .

ثم لما مات الخوارزمي رثاه الهمذاني بأبيات رأى الثعالبي فيها دمثاً وسماية ،(٣) وقد يرى غيره فيها شيئاً من النبل والندم ، ومنها قوله(٤) :

---

(١) معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ .

(٢) كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان : ١٧٦ وزهر الآداب ١ : ٤٦٣ .

(٣) يتيمة الدهر ٤ : ١٢٧ .

(٤) ديوان الهمذاني : ١٢ .

تحمّلت فيك من الحزن ما  تحمّله ابنــك من صامت
حلفتُ لقد متَّ عن معشرٍ  غبيّين عن خطـــر المائت
يقولون : أنت به شامت ،  فقلت : الثرى بفم الشامت
وعزّت عليَّ معـــاداته  ولا متدارك للفائت

خلاصة : وبعد فلست أريد أن استطرد في الحديث عن هـذا الكاتب الأديب وحياته ، وإنما جمعت بعض ما تفرّق من أخبار حياته ، وصلاته برجالات عصره ، وكل الذي يعنينا من هذه الحياة التي عاشها أبو الفضل هو أنه كان كثير التنقل بين البلدان المختلفة ، وقد تصرّفت به أحوال جميلة وأسفار كثيرة ، ولم يبق من بلدان خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها وجنى وجبى ثمرتها واستفاد خيرها وميرها (١) ، وأنه أكثر من مخالطة الناس ، وأية مدرسة أوسع من مدرسة الحياة الواقعية الواسعة يسافر فيها بين البلدان ويخالط البشر بجميع طبقاتهم ، ولعل ذلك كان لأبي الفضل بديع الزمان ؛ ولذلك فلا عجب إذا رأيناه يقدّم لنا بعض الصور الطريفة عن الحياة التي بلاها والمجتمع الذي خالط أبناءه .

وإن حياته ـ وإن لم تطل ـ قد كفته لمطاولة أساتذة عصره الذين أحبّه بعضهم فقرّبه ، أو رهبه فتجنّبه ، كما كفته لتخليد اسمه بفضل ما ترك في ميدان الأدب ، شعره ونثره ، من آثار ، وإن كان شعره دون نثره جودة وإتقانا .

كل ذلك إلى جانب أنه فتح باب فنّ جديد هو فنّ المقامة في الأدب العربيّ . ونحن ، بصرف النظر عن طبيعة هذا الفن المقيّدة ، وعدم قابليتها لمسايرة التقدم الفكري والتعبير عن أعماق النفس وجمحات الفكر ، لا نستطيع إلا أن نعجب به

(١) يتيمة الدهر ٤ : ١٦٨ .

فنّاً يتطلب وفرة في المحفوظ ، ومعرفة باللغة ، وقوة في الذاكرة ، وسلامة في الذوق ، وخفة في الروح ، وإلاّ كان سمجاً على النفس ، ثقيلاً على الأذن ، غليظاً على الروح .

تأليف المقامات وعددها : يرى أكثر الباحثين أن بديع الزمان ألّف مقاماته مقلّداً أو معارضاً ابن دريد في أحاديثه الأربعين ، وقد قال بهذا صاحب زهر الآداب كما قال به بعض المحدثين . أما « زهر الآداب » ففيه أن بديع الزمان « لما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثاً ، وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره ، وانتخبها من معادن فكره ، وأبداها للأبصار والبصائر ، وأهداها للأفكار والضمائر ، في معارض عجمية ، وألفاظ حوشية ... عارضه بأربعمائة مقامة في الكُدية ، تذوب ظرفاً وتقطر حسناً ... »(١) .

ARCHIVE

وأما الدكتور شوقي ضيف فيقول إن بديع الزمان كان يعرض على طلابه أحاديث ابن دريد (٢) . وهو يربط بين العملين فيقول « وقد رأينا أن كلمة مقامة معناها حديث ، وفي هذا ما يربط أدقّ الربط بين العملين ، ويستطيع القارئ أن يرى ذلك في وضوح إذا رجع إلى كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، وهو الكتاب الذي يحتفظ بأحاديث ابن دريد الأربعين . ولا تدور هذه الأحاديث على الكدية ، كما هو الشأن عند بديع الزمان ، ومع ذلك فالصلة بين العملين واضحة ؛ وذلك أن أحاديث ابن دريد تصاغ في شكل رواية وسند يتقدمها ، ثم هي غالباً مسجوعة ، وتمتلئ بالفاظ الغريب . فهي أحاديث ألّفت لغرض تعليم الناشئة اللغة ؛ بالضبط كما حاول بديع الزمان في أحاديثه ، وإن كانت

(١) زهر الآداب ١ : ٢٣٥ .
(٢) المقامة : ١٦ .

خفيفة رشيقة . »(١) ثم يعود الدكتور ضيف إلى القول : « على كل حال أنشأ بديع الزمان مقاماته معارضة لأحاديث ابن دريد ، وإن من يقرأ الأمالي ويتعقب بديع الزمان في عمله ، يرى الصلة واضحة تمام الوضوح بين الصنيعين ، وان المقامة الأسدية عنده لتعد صيغة نهائية لصفة الأسد في ذيل الأمالي ، وكذلك الشأن في المقامة الحمدانية وما جاء بها من صفة الفرس فإنها تكميل وتتميم لما جاء في الأمالي من وصف الفرس ، وكثير من الأدعية والمواعظ في المقامات يتصل اتصالاً مباشراً بما في الأمالي ، ونفس الحكم والأمثال والوصايا كل ذلك نجد صوره واضحة عنـــد بديع الزمان ... وليس ذلك حسب ، فقد تكون الفكرة التي أدار حولها مقاماته ، ونقصد الكدية أو الشحاذة ، استمدها مباشرة من خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام التي رواها صاحب الأمالي عن ابن دُريد .

ومعنى ذلك أن الأدلة كثيرة على أن بديع الزمان تأثر ابن دريد في مقاماته ، وأنه عارضه بها معارضة . على أنه ليس وحده الذي ألهم البديع مقاماته ، فهناك عمل آخر للجاحظ أثر فيه أثراً بليغاً ؛ إذ تحدث في بعض كتبه عن أهل الكدية حديثاً طويلاً وقص نوادرهم ... (٢) » ويلخص الدكتور ضيف رأيه فيقول : « ومعنى ذلك أننا نظن ظناً أن البديع قد استوحى في عمله ما كتبه الجاحظ وقصه عن أهل الكدية ، كما استوحى في عملـه أيضاً ما كتبه ابن دريد من أحاديثه المعروفة في كتاب الأمالي . فهو قد اطلع على العملين ، ومن غير شك يعلو في التأثير فيه العملُ الأول على العمل الثاني ؛ فابن دريد وجّهه ليكتب أحاديث تعليمية ، أي أنه أثر فيه من جهة الشكل ، أما الجاحظ فأثر فيه من جهة الموضوع ، إذ جعله يدير أحاديثه أو مقاماته على الكدية (٣) . »

(١) المقامة : ١٧ .

(٢) المقامة : ١٨ .

(٣) المقامة : ٢٠ وانظر « الفن ومذاهبه في النثر العربي » للدكتور ضيف أيضاً ص ٢٤٨ .

ويتعرض الأستاذ مارون عبود لهذا الموضوع في كتابه « بديع الزمان الهمذاني » فينكر أن يكون لغير البديع يد في خطة المقامات، ويقول: « إن خطة المقامات هي من عمل البديع، فلا لابن فارس ولا لابن دريد يد في صنعها. فالهمذاني هو الذي ألبسها هذا الطراز الوشّى، وعلى طريقه هذه التي شقها سارت عجلة الأدب ألف عام. فعبثاً نحاول العثور على أثر لهذه الخطة عند غير البديع. »[(١)] ولكن الأستاذ عبود يؤيد ما سبق أن ذكره الدكتور ضيف من تأثر البديع بالجاحظ في موضوع المقامات[(٢)].

وأما عدد المقامات فقد ذكر مؤلفها في إحدى رسائله أنها أربعمائة مقامة، وذلك حين كتب إلى أبي بكر الخوارزمي في إحدى رسائله « ... فيعلم أن من أملى من مقامات الكدية أربعمائة، لا مناسبة بين المقامتين لا لفظاً ولا معنى، وهو لا يقدر منها على عشر، حقيق بكشف عيوبه، والسلام. » وبمثل هذا العدد صرّح الثعالبي في اليتيمة والحصري في زهر الآداب. ولكن الباحثين اليوم ينكرون هذا العدد الضخم ويرونه محرّفاً عن الأربعين، ويعلّل الدكتور ضيف هذا التحريف بغلط الناسخ ويقول « مجرد معارضة بديع الزمان لابن دريد في أحاديثه الأربعين يقتضي أن تكون أحاديثه أو مقاماته أربعين أيضاً. ويظهر أنه صنع في نيسابور أربعين مقامة فقط، ثم رأى أن يزيد عليها مقامات أخرى بعد مبارحته لها، فزاد ستاً في مديح خلف بن أحمد في أثناء نزوله عنده، كما زاد خمساً أخرى، وبذلك أصبحت المقامات نيفاً وخمسين[(٣)]. » وإلى مثل ذلك أيضاً ذهب الدكتور عزة حسن في كتابه عن المقامات[(٤)]. وليس لدينا ما يمنع من الأخذ بهـــذا الرأي ما دامت المقامات التي وصلت إلينا لم تتجاوز هذا العدد الذي قدروه، وما دام أحد من القدماء لم يأت بشيء زائد عليها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) بديع الزمان الهمذاني: ٣٤.
(٢) المصدر السابق: ٣٤ – ٣٧.
(٣) المقامة: ١٧ – ١٨.
(٤) بديع الزمان الهمذاني: عصره، حياته، مقاماته. وهو رسالته للدكتوراه وقد تفضل باطلاعي على كتابه المذكور.

## مارون عبود والهمذاني — نقد ورد

للأستاذ مارون عبود كتيب عنوانه « بديع الزمان الهمذاني » وهو الكتيب التاسع في سلسلة ( نوابغ الفكر العربي ) التي تصدرها دار المعارف .

وقد رأيت لزاماً عليّ ، قبل أن انتقل إلى الفصل الثاني من هذا البحث ، أن أقف عند بعض الشكوك الكثيرة التي نثرها الأستاذ مارون في كتابه المذكور ، وسأقتصر منها على ما له صلة بموضوعنا .

١ — يشك الأستاذ في اسم بديع الزمان « أحمد » .

٢ — يشك في اسم أبيه « الحسين » .

٣ — ينكر نسبه العربي .

٤ — ينكر ما يتصل بأخبار حافظته القوية .. وحافظة غيره أيضاً .

٥ — يحكم على بديع الزمان بالتأثر بالإسماعيلية وفلسفتهم الباطنية (١) .

★ يقول الأستاذ بصدد اسم بديع الزمان : « واتفــاق اسمه مع اسم أبي الطيب يوقظ في نفسي الشك ... » ثم يقول : « ولعل هذا الشك قد تسرّب إليها من قراءتي أولى رسائله الموجّهة الى الفضل بن أحمد الاسفرائيني .... قال البديع في رسائله إلى الاسفرائيني : إني عبد الشيخ واسمي أحمد ، وهمذان المولد ، وتغلب المورد ، ومضر المحتد . » ولو سألنا الأستاذ عما أيقظ في نفسه الشك ؟ وما في كلام البديع مما يوقظ الشك ؟ لاستعان بشك آخر فجعله دليلاً « جازماً » على شكه الأول فقال : « ومن يصل بنسبه إلى مُضَر وهو فارسي لا شك فيه ، لا يبعد أن يطبّق المفصل ليكون له اسم شاعر الدهر أبي الطيب ...

(١) هذه الشكوك الخمسة وغيرها أيضاً وردت جميعــا في صفحتين فقط من كتاب « بديع الزمان الهمذاني » وهما الصفحتان : ١٦ و ١٧ .

وهكذا وبجرّة قلم وشطحة فكر ينسف الأستاذ مارون اسم الرجل ونسبه ، ولا دليل عنده سوى الشك يستدلّ به على الشك وهو لا يقترح اسماً آخر لبديع الزمان لأنه لم يجد مصدراً واحداً يعينه على ذلك ، وحسبه أنه « أثبت » كذب الرجل في نسبه ومن يكذب في نسبه فغير بعيد أن يغيّر اسمه ! وهذا النسب الذي يقول عنه الأستاذ مارون إنه « فارسي لا شك فيه » يقول فيه الدكتور شوقي ضيف : « وفي رسائل بديع الزمان المطبوعة دلالات مختلفة على أنه من أسرة عربية كريمة استوطنت هناك » ثم ينقل الدكتور ضيف نسب بديع الزمان ويقول : « فهو ليس فارسياً ، كما قد يُظن ، وإنما هو عربي مُضري تغلبي » .

وقد كنا نتمنى لو أن الأستاذ مارون رأى رأيه وترك المجال « لاشك فيه » إذ هو عند غيره يقين لا شك فيه ! وإذا انتفى أن يكون البديع فارسياً فقد سقط دليل الأستاذ في تغيير اسمه موافقة منه للأمم شاعر الدهر ...

★ وأما الشك في اسم أبيه فليس دليل الأستاذ عليه بأقوى من دليله الأول فهو يقول « أما الذي جعلني أشك في اسم أبيه أيضـاً ، فهو قول الحاكم أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست جامع رسائل البديع ، قال حين بلغ الرسائل التي تبادلها البديع وأبوه : ( ولوالده إليـه كتب ورقاع أنشأها هو - أي البديع - ونسبها إلى والده ليقرأها الأفاضل من الكتاب فيستدلّوا بها على فضل والده . ) » يقول الأستاذ عبود : « ومن يفعل هذا ، كما قال معاصره ، لا يخشى التصرّف باسمه واسم أبيه ليأتي اسمه كما يتمنى ويرغب . وهب هذا هو اسم أبيه فلا شك عندي في أنه بدون ال ، أعرف جيداً أن الاسم لا يقـدّم ولا يؤخر ولكنها فكرة عرضت لي فلم أبقها في صدري » ! !

وليت الأستاذ أبقى فكرته العارضة في صدره لأنها في الحقيقة تقدّم وتؤخر ، إذ لو ثبت تغيير الاسم لجاز أن نبحث عن العلّة والدافع ، أو لجاز أن يزعم بعض الناس أنه غيّر اسمه تخلّصاً من نسبه ، على عكس ما فعل الأستاذ . ثم هل في اتهام البديع بنحل الرسائل لوالده دليل على تغيير اسم الوالد ، وهل يعني « عدم خشيته » من نحل الرسائل عدمَ خشيته من تغيير الاسم ؟ وعدم الخشية من تغيير الاسم هل يعني أنه غيّره فعلاً ؟

ثم أليس بين الناس من يعرف اسم الأب قبل أن يكبر الابن فيغيّر له اسمه ؟ ثم هل في المصادر التي نعرف ويعرف الأستاذ مصدر واحد يشير إلى ذلك ؟

★ وننتقل إلى شك الأستاذ في الأخبار المروية عن حافظة بديع الزمان فنراه يقول : « وهب ذاكرة قوية وحافظة نادرة ، فكان قلّما لا يفلت من خاطره ما يعلق به . ولعل هذا هو الذي حمل معاصريه على القول فيه : ( إنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط ، وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم منها حرفاً . وينظر في أربع أو خمس أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره ، نظرة واحدة ثم يمليها عن ظهر قلبه ، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدي بآخر سطوره ثم هلمّ جرّاً إلى الأول ، ويخرجه كأحسن شيء وأملحه . ) ثم يقول : « إنها مبالغات نسبوا مثلها إلى المتنبي والمعري وأبي تمام ، وهي عندي إلى الحكايات أقرب منها إلى التاريخ الرصين ، فليست الأذهان دفاتر ، ولا آلات تصوير شمسية حتى تحفظ وتلتقط آثار الأدباء كما هي . »

وللأستاذ مارون رأيه في هؤلاء النوابغ من أعلام الأدب العربي وله « حسن » ظنه في ذكائهم وذاكرتهم ، ولنا رأينا وظننا . ولكننا نعجب كيف يقبل الأستاذ بالشك وحده دليلاً ويرفض آراء « المعاصرين » وقد

أجمت آراؤهم وتواترت رواياتهم عن ذكاء هؤلاء الأعلام ؟ أفنقبل الشك أو الرأي متفقاً مع الهوى ونرفض الآراء إن جاءت على ما لا نحب ونهوى ؟

ولو أن في البحث مجالاً لذكّرت الأستاذ بما يعرفه من علم النفس من أن قيام عضو من الأعضاء بوظيفته إنما يعود عليه بالقوة والنماء، وأن الحياة في عصر أولئك الأذكياء الذاكرين كانت تجبرهم على استعمال عقولهم والاعتماد على حافظتهم أكثر مما تضطرنا حياتنا الآن الى الاعتماد على الدفاتر والمفكرات وآلات التصوير الشمسية .

★ وأما تأثر بديع الزمان بالباطنية فيقول الأستاذ مارون بصدده : « ثم غادر — أي البديع — حضرة الصاحب وقصد جرجان ، حيث خالط علماءها وهم من الإسماعيلية ، فعاش بينهم حيناً مقتبساً من علومهم وفلسفتهم الباطنية . »

ولا شك أن الأستاذ يعوّل في دراسته هذه على ما قاله الثعالبي وغيره من أن بديع الزمان اتصل في جرجان بالإسماعيلية وعاش في أكنافهم ... (١) والذي ذكره الثعالبي وأخذه عنه آدم متز كما رأينا غير الذي فهمه الأستاذ عبود ؛ إذ أن « الإسماعيلية » أسرة معروفة في جرجان ذات جاه ومال ونفوذ ، وليست هي نسبة إلى المذهب الإسماعيلي كما توهّم الأستاذ . ثم إنه لا يكتفي بذلك بل يقفز بسرعة عجيبة ليجعل بديع الزمان متأثراً بالفلسفة الباطنية ، وهذا لم يقل به أحد لا من القدماء ولا من المحدثين ، بل كيف يجوز مثل هذا القول وهم قد وصفوه بالبعد عن الزيغ وأهل الأهواء (٢) ؟ وقالوا إنه كان شديد التعصّب لأهل السنة والحديث وإن أخاه كان مفتي همدان (٣) .. ؟

---

(١) انظر ما سبق في ص : ١٢٩ .
(٢) سبق ذكر ذلك في ص : ١٢٩ .
(٣) هو أخوه لأبيه وأمه ، واسمه محمد بن الحسين بن يحيى ... أبو سعد . وانظر معجم الأدباء ٢ : ١٦٢ ولسنا ندري بهذه المناسبة هل هو ابن أبيه قبل أن يغيّر أخوه البديع اسم أبيه أو بعده ؟

وجملة القول إن من يقرأ ما كتبه الأستاذ مارون عبود عن بديع الزمان يشعر بكره الكاتب للهمذاني، وبتسرّعه في الحكم عليه، ويشعر أن الكاتب لم يستطع أن يكتم كرهه له، بل كان ينفّس عنه بين الحين والحين، وهو يطالعك في أول الحديث عن بديع الزمان بقوله: «أما لقب بديع الزمان فلست أدري كيف أحرزه، ما أحسب هذا اللقب إلا من صنعه أو من صنع صاحب اليتيمة لكي تتمّ له السجعة ويقول: هو بديع الزمان ومعجزة همذان ...» على أن نفسيّة الناقد الأديب تتغلّب على عاطفة الأستاذ نحو البديع فيتحدث عن أدبه وفنّه حديث المعجب ويجعله سيّد القلم [1].

(يتبع) الدكتور مازن المبارك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) بديع الزمان ص: ٤٥ .

# ابن القارح

## - ١ -

لقيت « رسالة الغفران » من عناية الأدباء في عصرنا هذا ما لم يلقه أي أثر من آثار أبي العلاء ، لعدة عوامل أظهرها ، في اعتقادي ، قيمتها الفنية من جهة ، ونزعاتها الفكرية من جهة ثانية . والواقع أنها جديرة بالدرس والبحث ، وكلما أوغل الأدباء والباحثون في دراسة آثار شاعرنا الفيلسوف ونزعاته الشكوكية ، وآرائه الحرة في الكون والحياة وفي فساد جبلّة البشر ، جدّت لهم ظواهر جديدة .

على أن أديباً عاصره وعلق اسمه باسمه ، وكان من الحوافز التي أثارته ليبدع أثراً من أخلد آثاره ، هذا الأديب لم ينل من عناية الباحثين ما يستحق أن يلتفت إليه الالتفات الذي يكشف بعض ملامح من خواجسه وأمنياته ، ومن قلقه وشكوكه ، وما لاقاه من خير وشر ، أريد به « أبا الحسن علي ابن منصور بن طالب الحلبي ، الملقّب دوخلة ، والمعروف بابن القارح » .

وهذا اللقاء الفكري بين فيلسوف المعرة وأديب حلب جدير بأن يلفت نظر الباحثين ، وأن يوغلوا في دراسة رسالته ، وطرف من حياته وأدبه .

قد يقول قائل أين ابن القارح النحوي ، اللغوي ، الراوية ، المؤدب ، من أبي العلاء الشاعر ، الفيلسوف الذي يعتبر قمة من شوامخ الأدب العالمي ، بله الأدب العربي ولا نقول غير ذلك . ولكن أديباً أثار شاعراً فيلسوفاً ترك لنا ، كما قلت أثراً من أخلد آثارنا الأدبية ، هذا الأديب الذي هز ضمير أبي العلاء ودغدغ خياله الخصب ليحلق في الآفاق ، جدير بأن نخصه بأكثر

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

من دراسة واحدة ، فقد تكمل دراسته بعض الفجوات من رسالة أبي العلاء الذي خصّ ابن القارح بكثير من الغمز واللمز في إطار من الحمد والثناء !.

وقد تباينت حياة ابن القارح بمراحل طريفة مَنْ تتبّعها يَرَ صورة من قلق العصر ، ومن يَرَ الأدباء بالكثير من الظواهر والآراء التي يسودها التزمّت إلى الحيرة والشك ، وإلى غير ذلك من النزعات الهدامة التي هزت ضمير الأدباء والمفكرين ، في ذلك العصر ، فانطلقوا يعبّرون عن آرائهم وهواجسهم ، وكان فيلسوفنا الشاعر أبرزهم في الإفصاح عن آرائه بأسلوب غاية في الطرافة والنقد المبطّن بالهزء المرّ .

وقد عاش أديبنا الحلبي فترات صعبة بين بؤس الحياة ولين العيش ، وبين نزعات الشك ونزعات اليقين ، وأحاط بجميع التيارات التي تطبع عصره ، وهو العصر الذي ازدهرت فيه الحياة العقلية بشتى ألوانها ومختلف ظواهرها ، وكان لا بدّ له من أن يعبّر عن آلامه وهواجسه وعما تردّده أروقة المدارس وندوات المجالس من مختلف الآراء والمذاهب ، ولا سيما بعد أن طوف بالبلدان والمواسم ، واجتمع إلى مختلف الهيئات وشتى الطبقات .

ومن الأمانة لتاريخنا الأدبي ألاّ نهمل الحديث عن نشأته ودراسته ، والأساتذة الذين أخذ عنهم ، والمدارس التي تتلمذ عليها ، والأمراء الذين لقيهم ، وظواهر من حياته في المواسم التي زارها ، ثم رجوعه إلى حلب يحمل إلى أبي العلاء خلاصة تجاربه في الحياة ، وفي هذه النزعات التي قرعت سمعه وهزّت ضميره ، فظهر ، بعد تطوافه الطويل خلال عشرات السنين ، ظهر بمظهر الغريق الذي يطلب النجاة بعد أن غرق أو كاد في لجج الأحداث ، ولم يكن ربّانه الذي ينقذه غير أبي العلاء الذي أفضى إليه بكل ما يثقل ضميره ، ولنبدأ القصة من أولها :

- ٢ -

ولد ابن القارح في حلب سنة ٣٥٤ هـ ، وفي رواية ، وهي الأصح ، سنة ٣٥١ هـ ، وهي السنة التي كانت نذير شؤم على المدينة .

فبعد أن عاشت « حلب » في أعراس المجد ، في ظلال أميرها البطل سيف الدولة الذي استطاع بمعاركه الجسام أن يغزو البيزنطيين في عقر دارهم ، وأن يركز الراية العربية فوق القلاع والحصون الرومية ، وأن يحتل مدنها بعد أن كاد يقرع أبواب القسطنطينية لولا اضطراره أن يعود إلى عاصمة ملكه ليخمد الفتن الداخلية ، أقول بعد أن عاشت المدينة في أعراس المجد عادت لتبكي وتولول بنتيجة الحرب الدامية التي نشبت في شوارعها بعد أن جهز القائد البيزنطي نقفور فوكاس حملة كبرى من ثمانين ألف مقاتل للانتقام من الأمير الحمداني الذي سجّل عليه العديد من الانتصارات ، فاحتلّوا المدينة وحرقوا دورها ونهبوا بيوتها وقصورها وذبحوا نساءها وأطفالها ، فهريقت الدماء دون أن يظفروا بأميرها الذي تراجع إلى قنّسرين يدافع عن المملكة ويدفع عنها الخطر ، بينا اعتصم جنوده في القلعة المنيعة يدفعون عنها زخم هذا الحصار الذي طوّق المدينة والذي دام تسعة أيام قاست خلالها الأهوال ، وتحمّلت الكوارث والويلات . ومازالت صامدة إلى أن تركوها خرابات وأطلالاً تعوي وتندب سوء حظها ، بعد أن كانت تنافس بغداد واستانبول بزهو قصورها ، وعظمة أمجادها ، ففي تلك السنة المشؤومة ولد الطفل الذي أسماه أبوه « عليــاً » ، فلم تنطلق الزغاريد ، ولا دقّت طبول الفرح ابتهاجاً بمولده .

ومَنْ يدري ؟ فربما حوقل أبواه وهما يريان البؤس يخيّم على المدينة ، وقد توقعا له حياة ضنكاً في ظلال هذه الأيام السوداء .

## -٣-

وتمرّ الأيام بسرعة . ويترعرع الطفل ، ويرسل إلى الكتّاب أسوة بلداته الأطفال الذين يبدأون عهد تلمذتهم بدراسة مبادئ القراءة والكتابة مع حفظ سور القرآن الكريم ، وهي فترة لم تطل حتى حفظ الطفل أكثر السور . وحين فاض قلبه ولسانه بحفظ كلام الله أحبّ العربية حباً جماً ، واعتبر إتقان صرفها ونحوها أساساً لإدراك بلاغة وأسرار معاني الآيات ومقاصد السور .

وتحفيظ الأولاد القرآن الكريم في الصغر تقليد درج عليه الأوائل فكان من العوامل التي دفعت الكثيرين إلى التوسّع في علوم العربية لإدراك مقاصده وغاياته ، والتلذذ بسحر بلاغته وجمال بيانه . ولم يشذّ ابن القارح عن هذا النهج ، فلم يكد يتخطّى عهد الطفولة ، ويدخل عهد التلمذة حتى انجذب إلى دراسة علوم العربية .

وكانت حلب ما تزال تغصّ بالأعلام . وكان ابن خالويه ، سيد هذا العلم ، فيتتلمذ عليه ويأخذ عنه .

ويسمع أن ابن جنّي مؤسس مدرسة النحو والصرف أي المدرسة التي نزعت نزعة جديدة في عدم الوقوف عند النص وفي استخدام القياس إلى أقصى حد ، يسمع أن هذا العالم المجدّد قد تتلمذ على أبي علي الفارسي ، فيحضر دروسه ، ويخدم في بيته ، ولا يجد في ذلك أي غضاضة ما دام في ذلك طريقه الى المعرفة . وفي عصرنا هذا نجد كثيرين ممن أصبحوا أعلاماً لم يجدوا أي غضاضة في الخدمة لقاء إعفائهم من الأقساط المدرسية . وهو تقليد درجت عليه الجامعات الأمريكية ، وتبعتها بعض الجامعات الأوربية .

★ ★ ★

وما هي سنوات تمرّ من حياة التلمذة وهو يأخذ عن أئمة اللغة وأعلام الصرف والنحو حتى أخذ يعي مظاهر الحياة الثقافية في مدينته الحبيبة .

وبدأ يسمع الأحاديث المستطابة عن فترة انقضت كانت ترتفع خلالها رايات الأدب في بلاط الأمير الحمداني . وحزّ في نفسه أن الزمن لم يتقدّم به ليشهد معارك السلاح التي خاضها سيف الدولة أو معارك الأدب التي كانت تدور في بلاطه بين أئمة البلاغة وفحول الشعراء ، بين مدرستي القديم والحديث . وواضح أنه في كل عصر لا بدّ من معركة حامية الوطيس بين الشيوخ والشباب . ولكل فئة نهجها واتجاهها . وتنقضي الأيام ويخمد لهيب الثورات ولا يبقى إلاّ الصحيح .

وحزّ في نفسه أكثر أنه لم يتح له أن يكحّل عينيه برأى المتنبي وهو ينشد أميره الشجاع قصائده الغرّ ، تلك القصائد التي سجّلت أعنف المعارك التي خاضها - والذي استطاع في فترة قصيرة من حكمه أن يؤسس دولة ذات كيان مستقل ، وأن يهرع الأدباء والشعراء والحكماء إلى بلاطه فيحتضنهم ويخلق نهضة أدبية ما تزال بعد نيّف وألف عام ذات صدى قوي في تاريخ النهضة الفكرية - نعم ، لم يتح لابن القارح أن يشهد أحداث تلك الفترة بنعيمها وجحيمها ، بسلمها وحربها ، فحين بلغ السادسة ، وهو عمر الطفولة ، كان سيف الدولة قد ارتحل عن مملكته "مثخنَ" الجراح لينام نومته الأبدية في ميافارقين ، وكانت شمس الدولة الحمدانية قد آذنت بالغروب .

— ٤ —

بعد أن طويت راية الأمير الحمداني انقلب صبح المدينة الى غشاوة ، وفجرها المؤتلق الى ظلمة دامسة ، وأغاريد شعرائها الى حزن وبكاء .

فقد خمدت الحركة وأخذ الناس ، بعد أن لزموا بيوتهم ، يجترّون آلامهم ، ويقصّون قصص المعارك التي انتهت أمجادها إلى نهايات محزنة .

عاشت حلب ، تلك الفترة ، في ثورة من الخوف والقلق ، لا تعرف ما يخبّئ لها الغد ، وما هي مقدمة عليه ، ولا سيما بعد أن هجرها الأدباء والشعراء والمفكرون ، ومَنْ كانوا سند الأمير الحمداني الذي جعل من عاصمته لؤلؤة تشعّ بأزهى ما تبدعه القرائح والعقول ، وما تنبض به الضمائر والقلوب ـ هجرها المتنبي والنامي والببغاء وكشاجم والخالديان وابن نباتة السعدي وابن نباتة الفارقي أشهر وأبلغ خطبائه ، كما هجرها الفلاسفة والحكماء وغيرهم وغيرهم من ذوي المهن والاختصاص في شتى فنون المعرفة .

يذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء : « أنه كان لسيف الدولة أربعة وعشرون طبيباً منهم عيسى الرقي ، وكان يعطي عطاء لكل عمل ، وكان عيسى الرقي يأخذ أربعة أرزاق : رزقاً بسبب الطب ، ورزقاً بسبب ترجمة الكتب من السرياني إلى العربي ، ورزقين بسبب علمين آخرين »(١) .

ولا مجال للحديث عن ازدهار الحركة الفكرية في تلك الفترة ، فقد وصفها المرحوم أحمد أمين بقوله : « كانت أكبر حركة في الشام وأعظمها في الأدب واللغة وعلومها ، فاقت حركة الشعر واللغة والنحو وما إليه نظيرتها في مصر ، وربما في العراق أيضاً »(٢) .

★ ★ ★

وقد كان الحنين إلى تلك الأيام الحلوة العذبة يستبدّ بقلب كل من شهدها أو شارك فيها . فبعد أن ترك أبو بكر الخوارزمي حلب إلى أصفهان قال :

« .. وقد رأيت في هذه الحضرة ـ حضرة أبي محمد العلوي بأصبهان ـ أقواماً كنت شاهدتهم على باب سيف الدولة ، ومنهل الصفا عذب ، وعود الشباب رطب وذكرت بهم مآرب هناك ، وأياماً سُلبتها سلباً ، ونُزعت من يدي غصباً ، ودهراً كأني كنت أقطعه وثباً »(٣) .

(١) طبقات الأطباء ج ٢ ص ١٤٠ .
(٢) ظهر الاسلام ص ١٧٧ .
(٣) اليتيمة ج ١ ص ١٣ .

وكتب الأدب تروي الكثير من نبضات الحنين إلى ذيّاك العصر الزاهر الذي انفرط عقده وانطوت رايته بانطواء راية الأمير الحمداني .

وعاصمة تُقفر أنديتها من الأدباء والشعراء والمفكرين بله القادة والموهوبين ، تبدو كئيبة مظالمة الجوانب مها أضفي عليها من بريق الزينات والمهرجانات ، هي في صميمها وفي ضمير الشعب ، مظاهر كاذبة لا تهزّ المشاعر ولا تهدئ الخواطر ولا تُطمئن الضمائر .

## — ٥ —

لقد وعى ابن القارح ، وهو في أول تفتحه للحياة ، هذا اللون القاتم من حياة المدينة بعد أن كانت ترقص بالبهجات ، ووعى هذه الأحاديث عن أساتذته وشيوخه فأثارت في نفسه ذكريات ممضّة حزينة .

وبدأ يفكر أيبقى حيث ولد وترعرع ، وحيث المدينة تغوص في بحر من الظلمات ، وفي جحيم من الاضطرابات والوشايات ؟ أم يغامر برحلة تزيد من ثقافته وتطمئن بعض نزعانه ، وتزيل بعض قلقه وشجونه . وبعد تفكير لم يطل قرر أن يهجر مسقط رأسه . فقد رأى في الهجرة المتنفّس الذي يحدّ من ثورانه ، ويزيل بعض اضطرابه ، وهي متنفّس كل انسان حر الفكر ، حر الضمير ، ولو أدّت به الهجرة أن يعيش في الضنك والبؤس ، وفي الشظف والحرمان .

## — ٦ —

كانت بغداد في اكتمال نُضجها الفكري ، تعجّ بالأعلام من الأدباء والشعراء واللغويين والفقهاء والفلاسفة والحكماء ، كما تعجّ بمدارس الأدب قديمها وحديثها ، وأصبحت العاصمة الكبرى لألوان مختلفة من شتى الثقافات ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يهرع اليها الأدباء والمفكرون من كل حدب وصوب . وكان ابن القارح ، وهو في ضيق من بيئته التي ران عليها الخمول ، قد أنس بصحبة أستاذه أبي علي الفارسي (١) الذي أخذ منه أصول العربية وقواعدها فشدّ اليه الرحال ، ولم يكد يبلغ بغداد التي بهرته حتى لازمه ملازمة الظل لخياله ، وكلما تقدّمت به الأيام ازداد معرفة وتمكناً من علوم العربية ، إلى إلمام بثقافة العصر .

وبدأ يغشى مجالس العلماء وندوات الأدباء ، ويتعرّف على هذا وذاك من الأساتذة المتفوقين ويسجّل في كناشه كل شاردة وواردة .

إنه طالب علم ، وطالب العلم نهم لا يشبع ، وظميء لا يروى ، فكما أخذ عن أستاذيه ابن خالويه وأبي علي الفارسي تتلمذ على غيرهم من ذوي المعرفة والاختصاص . اتصل بأبي سعيد السيرافي (٢) ، وبعلي بن عيسى الرمّاني (٣) ، وبالمرزباني ، وبأبي حفص الكتّاني وبغيرهم وغيرهم من أعلام اللغة والنحو ، فلم تمض عليه سنوات ، وهو في بغداد ، حتى كان قد وعى علوم العربية وقرأ الكثير من الكتب ، وحفظ الكثير من الشواهد ، وأصبح في وضع يمكّنه أن يفيض قلبه ، بمض ما أخذ عن أساتذته ، وقد أشير إليه كأستاذ من المبرزين في علوم العربية ، ولا سيما في علم النحو .

وإذ كان من المصرين رأى أن يمتهن التعليم ، وأخذ يدرّس متتبعاً نهج أساتذته ، حريصاً كل الحرص على أصول العربية وأسرار بلاغتها وفصاحتها .

نقل ياقوت في معجم الأدباء عن ابن عبد الرحيم قوله :

---

(١) ترجمته في قاموس « الأعلام » للزركلي ج ٢ ص ١٤٣ .

(٢) ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٢ ص ٢١٠ .

(٣) ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٥ ص ١٣٤ .

« .. هو شيخ من أهل الأدب . شاهدناه في بغداد ، راوية للأخبار ، وحافظاً لقطعة كبيرة من اللغة والأشعار ، قؤوماً بالنحو ، وكان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره ، وهو صبي ، ثم لازمه ، وقرأ عليه ، على زعمه ، جميع كتبه وسماعاته . وكانت معيشته من التعليم بالشام ومصر »(١) .

- ٧ -

بعد أن درّس فترة غير قصيرة وهو في غضارة الشباب ، وقد استوى على رجليه أستاذاً ملء بردتيه الطموح ، رأى أن يترك بغداد التي تزوّد منها بفيض العلم والتي تركت في نفسه أجمل الذكريات وأمتع اللقاءات مع فطاحل اللغة وأئمة البيان ، ورأى أن يتركها إلى القاهرة ليلقى شيوخها وفضلاءها ورجالات الفكر في مدارسها وجوامعها .

ويقطع هذه المسافات الطويلة دون ملل ، تحفزه رغبة ملحة في الوصول إلى كنانة الله ، فيمر بالبلدان ، ويتعرف على مدارسها ورجالاتها وأنديتها ، وما يزال حتى يهبط القاهرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ونتساءل لماذا لم يرجع إلى حلب ، مسقط رأسه ؟ فلا يعوزنا الجواب . فالأحداث السياسية ، والاضطرابات الداخلية التي ازدادت سوءاً وعنفاً هي التي حفزته أن يبتعد عن الأتون اللاهب .

كانت الأنباء تتحدث عن الصراع القوي الذي اشتدّ بين ابن سيف الدولة أبي المعالي شريف الذي عرف باسم سعد الله ، وبين خاله أبي فراس الأمير الشجاع الذي كان ينافسه على سرير الملك والذي انتهى بقتله على يد حاجب

(١) معجم الأدباء ج ١٥ ص ٨٤ .

الدولة قرغويه المملوك التركي الذي عاد فثار على سيده سعد الدولة وطرده من حلب ، وهذه سجية المماليك في الثورة والانتفاض على أسيادهم حين تسنح الفرص .

وحين حاصر الروم المدينة عقد قرغويه معهم هدنة ووقّع لهم معاهدة مزرية كلّفت المملكة الكثير من المال ، والكثير من الذل والخسران .

وقد ألمّ ابن الأثير إلى هذه الفترة العصيبة التي عاشتها حلب ، وهي فترة الحصار المريع الذي انتهى بالهدنة المشؤومة ، بقوله :

« ..وحصروا البلد وفيه قرغويه ـ وهو الذي استنجد بالروم على سيده سعد الله ـ وأهل البلد قد تحصّنوا بالقلعة ، فملك الروم المدينة ، وحصروا القلعة » .

وبعد الحصار وما أصاب المدينة من تخريب وتهديم ، وما أصاب الأهالي من ضنك وضيق وبؤس يقول ابن الأثير :

« .. فخرج إليهم جماعة من أهل حلب وتوسّطوا بينهم وبين قرغويه وتردّدت الرسل . فاستقرّ الأمر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرغويه إليهم »(١) .

وأشار يحيى بن سعيد إلى هذه المأساة بقوله :

« ونازل الروم المدينة وحاصروها سبعة وعشرين يوماً ، وترددت المراسلات بينهم وبين أهلها إلى أن تقرر الأمر على صلح وهدنة مؤبدة ، ومال يحمل إلى ملك الروم في كل سنة عن حلب وحمص وجميع أعمالها من المدن والقرى ، وهو ثلاثة قناطير ذهب عن حق الأرض ، وسبع قناطير ذهب عن خراج هذه الأعمال ، ومن كل رجل حالم دينار واحد في السنة» .(٢)

---

(١) ابن الأثير ج ٣٧/٧ .
(٢) يحيى ابن سعيد ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .

هذا بعض ما جاء في تلك المعاهدة المشؤومة التي اجترّ الحلبيون مرارتها وتحمّلوا الكثير من أعبائها[(١)] بنتيجة ثورة مملوك أعجمي على سيده العربي.

وحين ارتقى سعد الدولة عرش المملكة ، كان أول ما عمله تخفيف عبء تلك المعاهدة التي طوّقت عنق المملكة بقيد ثقيل خانق ، فوفق ، بعد مراسلات طويلة مع الروم ، إلى أن أنزلها إلى أربعمائة ألف درهم فضة ، وهو مبلغ اعتبر ضئيلاً بالنسبة إلى القناطير الذهبية التي قبل بها قرغويه ، إضافةً إلى الكثير من الأعباء الثقيلة والقيود الجائرة .

## -٨-

هذا الاضطراب الذي كان يسود مجتمعات حلب هو الذي دفع ابن القارح أن لا يرجع إلى البيئة التي أنبتته والسماء التي أظلته ، وأن ينأى عن آله وذويه ، فيمّم وجهه شطر وادي النيل حيث الأنباء كانت قد أشارت إلى تأسيس جامع الأزهر الذي كان قد فرغ من بنائه سنة ٣٦١ هـ .

وهذا أيضاً من العوامل التي حفزته أن يشدّ الرحال إلى مصر ، فما كاد يستريح من وعثاء السفر ويكحل عينيه بمرأى النيل العظيم حتى قصد جامع الأزهر فتعرّف إلى أساتذته ، وراقب طور التدريس في أروقته ، وعاش فترات حلوة في هذا الجوّ العلمي الذي تعبق من جوانبه عطور الأدب واللغة في إطار قدسيّة الدين .

## -٩-

ولم تكن مصر في تلك الفترة أحسن مما هي عليه سائر الأقطار الإسلامية ، فحين أمّ ابن القارح مصر لم يكن يعرف أي شيء عن مجتمعاتها وعمّا يمثّل

---

(١) في زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ( ص ١٦٣ – ١٦٨ ) ذكر مسهب لشروط هذه الهدنة المزرية .

على مسرحها من مخازٍ ، كما لم يكن يعرف أحداً من رجالاتها سوى أبي الحسين المغربي الذي كان يختلف إلى داره في حلب .

وقد قصده تواً ولم يكد يطرق بابه حتى لقي منه كل ترحيب ، وليس هذا فقط بل فتح أمامه السبل ليعرّفه على المرموقين ، ولم يلبث أن قدّمه إلى الحسين بن جوهر ، فسرعان ما أناط به تعليم ولديه ، وكانا مختصّين بالحاكم ، فقام بمهمته خير قيام .

وعن طريقهما تعرّف بالحاكم ومدحه بقصيدة نال عليها مكافأة سخية . روى ياقوت في « معجم الأدباء » القصة التالية :

قال ابن القارح : كنت أؤدب ولدي الحسين بن جوهر القائد بمصر . وكانا مختصين بالحاكم وآنسين به ، فعملت قصيدة وسألت المسمّى منها جعفراً ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، أن يوصلها ففعل وعرضها عليه ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقال مؤدبي ، قال : يُعطى ألف دينار .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

واتفق أن المعروف بابن المقشر الطبيب كان حاضراً فقال :

لا تثقلوا خزائن أمير المؤمنين ، يكفيه النصف ، فأعطيتُ خمسمائة دينار(١) .

والحاكم الذي مدحه هو العزيز بالله والد الحاكم بأمر الله .

والقصيدة على وزن « منهوكة أبي نواس » ومطلعها :

إن الزمان قد نضر بالحاكم الملك الأغر

وهي طويلة ، وشعره ، كما يقول ياقوت ، يجري مجرى شعر المعلمين ، قليل الحلاوة ، خالٍ من الطلاوة .

★ ★ ★

---

(١) معجم الأدباء ج ١٥ ص ٨٧ .

وكما مدح الحاكم فقد هجا الوزير المغربي هجاء مقذعاً :

وكثيراً ما يلتبس الأمر على الكثيرين فيظنون أنه هجا الذي أحسن اليه ، ولكن الواقع أنه هجا ابنه « أبو القاسم » الأديب الوزير الذي ألمع إليه في الرسالتين المتبادلتين بين ابن القارح وأبي العلاء .

ولا بأس من وقفة قصيرة عند هذا الحادث :

ففي ندوة من ندوات أبي العلاء جرى ذكر ابن القارح بعد أن كثرت رحلاته واستفاضت شهرته .

وسُئِلَ شيخ المعرة هل يعرفه فقال :

« .. أعرفه جيداً ، هو الذي هجا أبا القاسم علي بن الحسن المغربي » .

وبلغت هذه الكلمة ابن القارح فتفزّع من هذا الوصف الساخر وارتاع ، وخشي أن يكون دليلاً على سوء رأيه فيه ، فكاشفه بما استولى على نفسه من الخوف ، وكيف أشفق من أن يتمثله أبو العلاء في صورة المتقمّص العياب ، فراح يدافع عن نفسه حتى يمحو من ذهنه تلك الصورة الشرسة الجاحدة ، ويبرأ مما توحيه من معاني العقوق واللؤم ومجازاة المحسن بالإساءة فأعلن أنه يؤثر أن يكون نكرة من النكرات ، وفرداً خاملاً من غمار الناس ، على أن يكون موصوفاً باللؤم والعقوق ، كما تصفه تلك الغمزة الفاتكة التي نطق بها شيخ المعرة »(١) .

★ ★ ★

وقصة الخصومة قصة طويلة خلاصتها أن أبا الحسن ـ صديقه ـ أسرّ اليه ذات يوم خوفه من طموح ولده ، أبي القاسم ، وتوثبه ، وخشيته من أن

---

(١) على هامش الغفران لكامل الكيلاني ص ٤٤ .

تقربه مطامعه وتورده موارد التهلكة ، ثم طلب الوالد إليه أن يوافيه بكل ما يفضي به ولده من أسرار ، حتى لا يؤخذ الوالد على غرة .

ولم يلبث أبو القاسم أن كاشف ابن القارح بدُخلته ، وأفضى إليه بما يعتزمه ويتحفز له من الثورة .

وقد أسرع ابن القارح وأطلع أبا الحسن على ما يدبّره ولده ، فارتاع وأيقن أن ابنه سيورده حتفه وشيكاً ، ولم يكد يعرف ما أذاعه من سرّ حتى تنكّر له ، وتبدّل صفوه كدراً (١) .

★ ★ ★

ويروي ابن القارح نصّ الحديث الذي جرى بينهما بقوله :

« قال لي سراً : أنا أخاف همة أبي القاسم أن تنزو به إلى أن يوردنا ورداً لا صدر عنه ، وإن كانت الأنفاس مما يكتب ويحفظ ، فاكتبها واحفظها ، وطالعني بها » .

وكان أبو القاسم ينوي القيام بثورة على حاكم مصر ، وقد أفضى بدخيلة نفسه إلى ابن القارح بقوله : ما رضى بالخمول الذي نحن فيه ! .

فقلت : وأي خمول هنا ؟ .

تأخذون من مولانا ـ خلّد الله ملكه ـ في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوك من شيوخ الدولة ، وهو معظّم مكرم .

فقال : أريد أن تصار إلى أبوابنا الكتائب والمواكب والقنابِ ، ولا أرضى بأن يجرى علينا كالولدان والنسوان .

★ ★ ★

(١) على هامش الغفران لكامل الكيلاني ص ٤٦ .

ونقل ابن القارح نصّ هذا الحديث إلى أبيه فقال :

ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه ، وقبض على لحيته وهامته !.

وعلم أبو القاسم بذلك ، فصارت بيني وبينه وقفة ! (١).

★ ★ ★

وهنا تأزّمت العلاقة بين ابن القارح وأبي القاسم الذي أضمر له السوء، وهجوه ، على ما نظن ، بنتيجة ما سمعه من قارص الكلام وتوعّد بالشر ، مع أنه حرص ، بافضاء هـــذا السرّ ، أن يجنّب العائلة الشرور التي كانت تغمر مصر .

— ١٠ —

واستفاضت شهرة ابن القارح في مصر ، وقرّبه الحكام ، وشرّفوه بخدمتهم ، واستطاع وهو بتوالي تدريس ابني القائد أن يغشى القصر وأن يشاهد الأمور عن كثب ، وقد أشار إلى بعضها بقوله :

« وأنفذ إليّ القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر ، فشرّفني بتشريف خدمته ، فرأيت الحاكم كلما قتل رئيساً ، أنفذ رأسه إليه وقال :

هذا عدوّي وعدوك يا حسين ! .

وما كان ليستطيع أن يستمرّ في الخدمة ـ أو في هذا التشريف على حد قوله ـ ، والعيش في ظل هذا العهد .

وبعد تفكير لم يطل ، وبعد أن قضى لبانته من زيارة مصر ، وتعرف على أدبائها وشعرائها وفقهائها وأئمة النحو في أزهرها ، وبعد أن غشي مجالس

---

(١) رسالة الغفران ص ٥٠ .

شيوخها وعلمائها وكبار رجالاتها ، وخبر جبلة ناسها وطيب سريرة شعبها ، وغطرسة الحكام من غير أبنائها ، والمضحكات والمبكيات من نزواتهم وتصرفاتهم ، بعد كل ذلك آثر السلامة والهرب ، فاستأذن القائد في الحج ، وما كان ليأذن له لولا مكانته وأثره في تعليم ولديه ، وبعد لأي أذن له ، فخرج سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وقد بقي في الحجاز مدة طويلة ، حجّ خلالها ، فيما يقول ، خمسة أعوام متتالية .

★ ★ ★

وعاوده الحنين إلى مصر بعد هذه الفترة الطويلة ، ولم يكد يصلها ويتصل بأصدقائه وزملائه ، ويتقرّى الأمور بعين فاحصة وحدس ثاقب حتى رآها أسوأ مما كانت عليه حين تركها .

لقد توقّع أن تكون الفتن العمياء قد خمدت . ولكن خاب ظنه . وقد هاله أن يعلم أن الحاكم العزيز بالله قد قتل صديقه الوفي والد أبي القاسم ، فذعر ، واضطرب ، وانهالت الدموع من عينيه .

وحين علم أولاد صديقه بعودته إلى القاهرة هرعوا يتوسلون إليه أن يعاونهم ، وأن ينقذهم من المأزق الذي يتخبّطون في مفازاته وداجيره . وكانوا مختبئين خشية أن يطالهم البطش ، ومصيرهم إذا ظفر بهم القتل .

وحار ابن القارح فيما يجب أن يعمله لإنقاذهم .

وبعد تفكير طويل قرر أن الهرب هو الوسيلة الوحيدة للخلاص من المصير الأسود الذي ينتظرهم فيقول لهم ـ وقد أوجس الشرّ على نفسه أيضاً ـ « خير مالي ولكم الهرب . ولأبيكم ببغداد ودائع هي خمسمائة ألف دينار ، فاهربوا وأهرب » .

وانصاعوا لنصيحته ، فهربوا وهرب هو ، وقد سلك كل واحد طريقاً . والطريق الذي سلكوه لم ينجهم ، فلم يكد يصل ابن القارح إلى طرابلس

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

حتى علم أنهم قتلوا في دمشق ، فجزع وحزن أشد الحزن لهذا المصير الذي انتهى إليه صديقه وأبناء صديقه ، ولم ينج من أبنـــاء صديقه غير أبي القاسم ، الوزير الأديب الذي اعتزم الثورة على حكام مصر ، وقد ازداد هـذا العزم وازدادت نقمته وزاد اضطرابه وهيجانه بعد مقتل أبيه وعمه وأخويه ، وصمم على الانتقام وتدبير ثورة جديدة مهما كان الثمن ، ولكن هل يفلح ؟ لقد قصد الرملة وهو محطم الأعصاب ، فلم يكد يستقر ويستجير بصاحبها حسّان بن الجراح ويمدحه حتى يجيره ويسكّن جأشه ويزيل خوفه ووحشته ، ولكن أنّى لرجل طموح في دمه روح الانتقام لدم أبيه وعمه واخوته أن تسكن ثائرته . لقد اعتزم الانتقام بأي ثمن ، وسرعان ما حرّض ابن الجراح صاحب الرملة عليه ، فلم يتلكأ ، فاستجاب لتحريضه ، وخلع طاعته وثار عليه . وحرّض بدوره أمير مكة أبا الفتوح فثار عليه أيضاً .

وقد استطاعا ـ بتدبير ابن المغربي وحنكته ـ أن يتغلب جيشهما على جيش العزيز حاكم مصر الذي لجأ إلى المال فأغرى ابن الجراح بخمسين ألف دينار إذا خذل أمير مكة فرضي ، وخذل أبو الفتوح وعاد إلى مكة .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

## -١١-

وحين أخفقت الثورة أو الخطة التي رسمها ابن المغربي شعر بالخيبة المرة ، وخشي على نفسه أن يقع في الفخ وأن يصبح مصيره كمصير أفراد عائلته ، فهرب إلى العراق ، ولم يكد يستقرّ فيها حتى اتهم بأنه جاء لتدبير ثورة على الدولة العباسية بعد الذي عُرف عن محاولاته الخطرة في مصر وفلسطين والحجاز ، ولا سيما ، والنزعة الثورية أصيلة في العائلة ، فما تكاد تخدم أميراً أو حاكماً حتى تطمح إلى الرئاسة فتثور ، وقد تعدّدت ثورات أفرادها وانتفاضاتها في كل قطر نزلته .

★ ★ ★

هكذا مرّت حياة أبي القاسم في إثارة الثورات ، إلى أن انتهى إلى الموصل ، فديار بكر حيث وزر لسلطانها أحمد بن مروان ، فأقام عنده وزيراً مفضلاً يكتب آراءه فيا يجب أن يتحلّى به الحاكم ، فكتب كتاباً « في السياسة » عكس فيه آراءه على ضوء حياة أحمد بن مروان ، هذا الحاكم الذي تصفه كتب التاريخ بالصلابة والتقى ، والذي لم تفته صلاة الصبح عن وقتها رغم انهماكه في الملذات ، وملذّاته أن يخلو كل ليلة بجارية ، فقد كان له ثلاثمائة وستون جارية ، يخلو كل ليلة من ليالي السنة بواحدة ، فلا تعود النوبة إليها إلاّ في مثل تلك الليلة من العام الثاني (١) .

## -١٢-

كان لا بدّ من هـذا الاستطراد لعلاقة الوزير أبي القاسم المغربي بحياة ابن القارح الذي هرب من مصر ، كما ألمنا ، نحو طرابلس ومنها إلى انطاكية حيث مكث فترة قصيرة ، ولم يعرّج على حلب ، وقد اقترب من تخومها ، لعلمه أن الأمور لم تتحسّن بل كانت تسير من سيء إلى أسوأ ، فسافر إلى ملاطية حيث حلّ ضيفاً على خولة بنت سعد الدولة . وخولة هـذه حفيدة سيف الدولة ، وكانت على جانب غير قليل من تذوق الأدب ورواية الشعر ، وهذا غير غريب ، فحب الأدب ورعاية أهله والإغداق عليهم سجية امتاز بها الحمدانيون ، وقد ورثوها صاغراً عن كابر ، فأضافت الشيخ الملسّن ابن القارح ، وقد تلمذت عليه ، وأنست بهذه الضيافة التي تميّزت بأحاديثه عن رحلاته . وعمن لقيهم في مصر وبغداد والحجاز ، وعن الأحداث التي هزّت العالم العربي ، إلى الدور الكبير الذي لعبه جدها في الذود عن تراث الأجداد .

★ ★ ★

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٧ .



ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبينا هو ينعم بهذه الفترات الحلوة الهادئة في ظلال هذه الأميرة الحمدانية التي امتازت بالنبل والذكاء وبالأصالة والجمال إذا بأبي القاسم يستدعيه إلى ميّافارقين . ويتردد في تلبية هذه الدعوة . ويتساءل عن مغزاها ؟ أتكون مكيدة الانتقام منه لأنه أفضى بدخيلة نفسه الى أبيه ؟ أم لشكره على نصيحته بالهرب ؟

وبعد يومين عاشها في جحيم الريب والشكوك اطّرح من ذهنه كل هذه الهواجس وسافر إلى ميافارقين غير هيّاب ولا وجل .

والتقيا . وكان كل واحد يظهر لصاحبه غير ما يبطن . ويروي ابن القارح قصة هذا اللقاء الذي يعطينا صورة عن نفسية أبي القاسم ، وهي نفسيته الثائرة ، الهائجة ، المضطربة .

وأنقل نصّ الحوار الذي جاء في صلب الرسالة :

قال الوزير المغربي : ما رأيك !

أجاب ابن القارح : أعرضت حاجة ؟

قال : لا . أردت أن ألعنك !

قلت : العنّي غائباً .

قال : لا . في وجهك أشفى !

قلت : ولِمَ ؟

قال : لمخالفتك إياي فيما تعلم !

★ ★ ★

ويضيق ابن القارح بهذا اللقاء الوحش فيهجره ، ثم يجتمعان ويتعاتبان من جديد . ولا يلبث أبو القاسم أن يكيل له الصاع صاعين .

ويروي ابن القارح طرفاً من شذوذه ليسوّغ لأبي العلاء حوافز هجوه ، بالحديث الآتي :

« .. وقلت له : ونحن على أنس بيني وبينه ، لي حُرُمات ثلاث » :

١ — البلدية ، أي أننا من بلد واحد .

٢ — وتربية أبيه لي .

٣ — وتربيتي لإخوته .

فقال : هذه حُرَمٌ مهتكة :

١ — البلدية ، نسبٌ بين الجدران .

٢ — وتربية أبي لك ، منَّةٌ لنا عليك .

٣ — وتربيتك لإخوتي ، بالخِلَعِ والدنانير .

وأردت أن أقول له : « استرحتَ من حيث تعبَ الكرام ، فخشيت جنون جنونه ، لأنه كان جنونه مجنوناً ، وأصحّ منه مجنون ، وأجنّ منه لا يكون ، وقد أنشد :

جنونك مجنون ولست بواجد ... طبيباً يداوي من جنون جنون

بل جُنَّ جَنانه ، ورقص شيطانه » .

به جِنَّةٌ مجنونة غير أنها ... إذا حصلت منه ألبُّ وأعقل

وظلا طوال حياتها على جفوة ونفور ، فما اجتمعا إلا اصطدما بقارص الكلام . ولا عجب فلكل واحد نزعته وسجيته وهما نزعة أمير ثائر وسجية شيخ مؤدب ، ونكتفي بهذا الإلماع فقد نعود الى ما بينها من نقاش وعراك حين نعرض الى مضمون الرسالة .

ولم تطل إقامة ابن القارح في ميافارقين ، فما لبث أن فارقها إلى آمد . موطن غير واحد من الأدباء والشعراء ، يعيش فترات في ظلال البيئة التي أنبتت الأديب الناقد الذي كتب « الموازنة بين البحتري وأبي تمام » و « أغلاط قدامة بن جعفر » في كتابه « نقد الشعر » ، ومع علمه بأن الآمدي (١) ولد

(١) في « أعلام » الزركلي (ج ٢ ص ١٩٩) ترجمة الآمدي .

ومات في البصرة ، وأنه لم يحظ بلقائه ، فقد أثاره منبته أي المدينة (١) التي التصق اسمها باسمه ، وكثيراً ما تثير المدن والأماكن التي تنبت العباقرة والموهوبين ذكريات عبقة في نفوس الأدباء والمفكرين .

وكم من زائر لحلب لا يكاد يمرّ بمعرة النعمان ، حتى يقف وقفة طويلة لزيارة قبر أبي العلاء ، وترديد الكثير من حكمه وآياته .

ولم تكن زيارة ابن القارح لآمد إلاّ من هذا القبيل .

## -١٣-

لم تطل إقامته في آمد ، فبعد تطوافه الكثير في المدن والعواصم ، وقضائه سنوات طوالا نيّفت على الخمسين عاماً بعيداً عن أهله ووطنه ، يعيش في الأجواء الفكرية المشوبة بالكثير من التيارات المختلفة ، عاد إلى مسقط رأسه ، إلى حلب ، يتعرّف على معالمها وناسها . لقد غادرها شاباً ملء برديه الطموح ، فعاد إليها شيخاً عركته الأيام وطحنته أعباء السنين .

فقد آن له أن يستريح ، ولكن أنّى له الراحـــة والمشاهد والصور والأحداث والآراء التي اختزنها خلال رحلاته كانت تثيره ، وقد خشي أن تموت بموته ، فرأى أن يفضي بها إلى رجل يحسّ إحساسه ويتفهّم مقاصده . فمن هو هذا الرجل ؟

(١) آمد : مدينة قديمة بين النهرين ، يسميها الأتراك « آمدْ » و « قره آمد » أي آمد السوداء ، لسواد حجارتها ، وهي من الحصون القديمة التي تداولتها الدول . وكثر ذكرها في الحروب المتتابعة بين الروم والفرس ، ثم بين الروم والعرب ، ولا سيما الحمدانيين منهم ، ثم بين المسلمين والصليبيين ، ومرقعها على دجلة تستدير بها كالهلال ، في قول ياقوت ، وينسب اليها عدد من الأدباء والشعراء ، واسمها اليوم ديار بكر .

لقد كتب رسالته التي تضمّنت الكثير من الآراء في طبيعة الحياة ، وفي جوهر الحياة الأدبية ، فنمز ولمز ، وأوضح رأيه في الكثير من المشاكل ، وبعث بها إلى إمام العصر ، إلى أبي العلاء الذي لم يكن غيره يستطيع أن يزيل الشكوك التي هزّت ضميره ، وهي تلك الرسالة التي أثارت الشاعر الفيلسوف الذي لم يبخل عليه بالجواب ، فكان للأدب العربي تلك الطرفة الخالدة التي تعتبر من أروع رسالات الفكر في الأدب الإنساني .

سامي الكيالي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## على هامش

# « دعوى الصعوبة في تعلم العربية »

بقلم الدكتور خليل ا . ح . سماره

أستاذ مشارك

جامعة ولاية نيويورك في بنغمتن

— ٢ —

يجدر بنا قبل الاسترسال في مناقشة « تعلّم العربية وتعليمها لأبنائها وللأجانب »[١] أن نتابع عرضنا لآراء في العربية أبداها قبل حوالي القرن أحد أبنائها المصريين العرب في محاضرة ألقاها على المستشرقين المجتمعين في مؤتمرهم العالمي في ستوكهولم عاصمة اسوج عام ١٨٩٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكانت الآراء الغريبة ، آراء بعض المستشرقين ، التي ناقشها ذلك المصري العربي ، المرحوم الشيخ أمين فكري ، في محاضرته المشار اليها هي :

١ — ان اللغة العربية لا تصلح للتخاطب ولا تفي بالغرض كأداة للعلم والتعلّم ، وانها لغة صعبة لا يمكن إتقانها إلا بعد عناء شديد ووقت طويل .

٢ — وان اللغة « العاميّة » أسهل من العربية وأوفى بالغرض ولذلك يجب استعمالها أداة للتعليم والتعلم في جميع الحقول ، العلمية منهـــا والفنية والمهنية والأدبية .

٣ — وإذاً فيجب الاستغناء عن العربية كلياً .

---

(١) راجع بحثنـــا المنشور في « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » م ٤٢ ، ج ٤ ، ص ٧٩٤ — ٨٠٤ .

ولقد ناقشنا بإيجاز، في بحث نشر في العدد السابق من المجلة، حقيقة اللغة العربية ومشكلة الصعوبة في تعلمها ولا نزيد. أما المرحوم الأستاذ فكري فقد أخذ على نفسه إبطال هذه الآراء المستشرقية الفاسدة فأحسن إذ قال:

« أما نحن » فاننا نخالف القائلين بهذه الآراء من المستشرقين الغربيين « ونذهب غير مذهبهم لوجوه: (١)

الأول: ان ما يجدونه من الصعوبة في اختصاص اللغة الفصيحة بالعلوم والفنون واستئثارها بالكتابة (٦٠) سيجدونه في نقل العلوم إلى اللغة العامية، بل يجدون في الثاني ما هو أشد من الأول.

فان اللغة العامية تختلف باختلاف الأقطار والبلاد بما لا ينقص عن الاختلاف بين العامي والفصيح بل وربما زاد. فان جميع ما قالوه في صاحب اللغة الفصيحة إذا (٦٥) ورد إلى بلد من بلاد العرب التي يتكلم فيها باللغة العامية وحاله مع أهل ذلك البلد يكون بعينه أو أكثر في مصري ذهب إلى بلاد المغرب (٢) الأقصى أو الجزائر أو سورية وهكذا مع من يجيء من تلك الجهات إلى مصر إذا كان لم يدخل المكاتب ولم يسبق له مخالطة أهل البلاد التي جاءها.

(٧٠) فإنا لا نشك في أنك إذا قلت لمصري عامي (كَيْفَ حالُكْ) باللغة الفصحى، من غير لحن، تجده يفهم من هذه العبارة ما أردت، بخلاف ما إذا قال له المغربي (أَشْنِيتَكْ) أو (آشْنْتَايْ). وكذلك فهم المغربي العامي إذا قلت له (كيف حالك) أسهل من فهمه لقول (٧٥) العامي المصري (ازَّيَّكْ). وهكذا يفهم المصري قول العربي الفصيح (ما هُو) بخلاف قول المغربي (آشْنُو) و (شِيهُو) أو قول السوري (شِيكُلو). وكذلك

---

(١) الأعداد المذكورة خلال الكلام تشير الى أرقام الأسطر في المخطوط الأصلي؛
(٢) « الغرب » في المخطوط.

ARCHIVE

يفهم المغربي والسوري من قولك ( ما هو ) أكثر من قول المصري ( ايهْ هُوَّا ) أو (هُوَّا إيهْ) . (٨٠) وكذلك قولك المصري ( هذا الوقت) أسهل عليه فهماً من قول المغربي (دَوَّا) أو (دِرْوَقْ) أو (دِرْوَكْ) أو قول النابلسي ( هالْقيتْ ) ؛ وقول البيروتي ( هَلَّاءْ ) بتفخيم اللام ، والطرابلسي ( هَلَّاءْ ) بترقيقها . وقولك ( عمامه ) أسهل عليه من قول المغربي ( ٨٥ ) ( كَشْطَه ) والشامي ( لَفَّه ) ، فانه لا يفهم « اللفّه » إلا بمعنى الثوب الذي يلف فيه الطفل الصغير وهو رضيع غير منفصل عليه . وقولك ( النّعل ) أو ( النّعال ) أسهل من قول المغربي ( الصّبَّاطْ ) ، و ( كثير ) أسهل من قوله ( بِاسِرْ ) أو ( بازّافْ ) ، و ( المطفه ) (٩٠) أسهل من ( الزّنْقَه ) ، و ( سفينه ) أسهل من ( شَقَفْ ) أو ( شقوفْ ) ، و ( رواق ) أسهل من ( بُرْطالْ ) ، وقولك ( امضاه ) أسهل من قوله ( خنْفوسَه ) ، وقولك ( أمضيت الكتاب ) (٩٠) أسهل من ( خنْفَسْتْ الكتاب ) و ( الكتاب مْخَنْفَسْ ) ، وقولك ( هل عندك ساعة ) أسهل عليه من قول المغربي ( عْنْدَاش مِيتْقالَه )(١) ، وقولك ( كم الساعة ) أسهل عليه من قول المغربي ( قدّاشْ التَّعْديلْ ) (١٠٠) و ( حمص ) أسهل عليه من قول الشامي ( أضامَه ) وهكذا مما يطول إيراده ولا ينحصر تعداده » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم أشار الكاتب إلى واقع اللغة العامية في البلاد ، وإلى اختلافاتها الاقليمية فقال :

« ومن دقق النظر في أحوال البلاد العربية يجد أن البلاد المصرية نفسها يختلف بعضها عن بعض بما لا يقل عن الاختلاف بين العامة وأهل اللغة

(١) قوله « منقالة » هذه : القاف تقرأ عندهم كالقاف في نطق صعيد مصر ، وكالجيم في نطق أهل القاهرة ، أي غير معطشة .

الفصيحة الصحيحة . فان أهل الصعيد الأعلى يستعملون من الألفاظ وضروب التعبير ما لا يفهمه أهل البحيرة . بل لأهل مديرية الشرقية ، مثلاً ، من الألفاظ ما لا يفهمه أهل مديرية الدقهليّة الملاصقة لها ، إلا من تكرر سماعه لها . بل لأهل المديرية الواحدة ، في بعض البلاد ، ألفاظ تخالف ما هو مستعمل في معناها بالبعض الآخر ، وللعربان كذلك . وهكذا نجد في سائر البلاد العربية ، في ما نعلم ، ولا نطيل في إيراد الأمثلة والشواهد على ذلك فوق ما مر . فمن أراد نقل العلم إلى اللغة العامية لزمه أن يفرق بين أهل الأقاليم في معارفهم وآدابهم وما باعد[1] بين أفكارهم . وانقلبت الأمة بسعيه إلى أمم مختلفة لا يفهم الأفراد من احداها ما يقول الأفراد من الأخرى وهم أهل شريعة واحدة . . . . . .[2] وكل واحد منهم في حاجة إلى معونة الآخر في أقل الضروريات وأجلها » .

ومن الطريف أن هذا الرجل العربي ، في نقده الرصين لآراء المستشرقين ، لم يكتف بلعن الظلمة بل تجاوز ذلك فأشعل نوراً يضيء السبيل أمام المستشرقين ومن مشى في ركابهم فقال :

« فان قال أهل ذلك المذهب أننا نضع كتاباً يحتوي على جميع اللغات العامية في الأقطار العربية أو يحتوي جميع الألفاظ المصرية مثلاً ، مرتبة على الحروف والأبواب ، وتعين فيه لغة كل ناحية من النواحي ، وتفسر بمفاهيم لغات سائر النواحي ، فاذا عثر أحد من أهل الغربية مثلاً على لفظ في كتاب لأحد من أهل جهة أخرى راجع ذلك الكتاب حتى يفهم مراده .

(١) « باعد » في المخطوط ولذا أضفنا « ما » .

(٢) حذفنا من الأصل عبارة ( وفي سلطان حاكم واحد ) لانعدام الفائدة منها بعد زوال سلطان العثمانيين الأتراك عن بلادنا العربية . هذا وان هذه العبارة بالذات ستظهر في طبعة هذا المخطوط الذي نقوم بتحقيقه وترجمته الى الإنجليزية .

(٢٩٠) قلنا : لو تسنى ذلك لنا بالفرض لم يكن ذلك بأسهل من مراجعة الكتب اللغوية التي بأيدينا اليوم على أنا اذا اقتصرنا في كتبنا الصناعية والفنية ، التي يحتاج اليها عامة الناس ، على الموافق للاستعمال الحالي والقريب اليه من العربي الصحيح وتركنا الغريب والبعيد عن المستعمل (٢٩٥) لسهل الأمر جداً ، كأن نستعمل في المؤلفات بدل لفظ ( اللجين ) ، مثلاً ، لفظ ( الفضة ) بمعناه ، فان الثاني ، مع كونه لفظاً صحيحاً فصيحاً في هذا المعنى ، هو كما تراه قريب من اللفظ العامي ، فلهذا يفهمه العامي وغيره ، (٣٠٠) بخلاف الأول . ولذا ندعه ونستعمل الثاني . وكذا نستعمل بدل لفظ ( المسجد ) ، مثلاً ، لفظ ( الذهب ) ، اقرب الثاني من اللفظ العامي ، لا يفرق بينهما إلا بالذال منقوطة في الصحيح ، والدال غير منقوطة في العامي ، فلهذا لا يتعسر فهمه . وهكذا ومن هذا القبيل ما قصدناه (٣٠٥) على سبيل التمثيل من استعمال كلمتي ( المنقوطة ) و ( غير المنقوطة ) في هذه العبارة بدل لفظتي ( المعجمة ) و ( المهملة ) الغالبتين في المؤلفات . ولم نراع هذه الطريقة في كل ما كتبناه هنا لأننا نكتب للخواص لا للعوام. فاذا اعتنينا برعاية ما ذكرناه ، أعني الاقتصار في المؤلفات التي يحتاج اليها عامة الناس ، كما ذكر ، لا خاصتهم ، على مألوف الاستعمال لم يبق من حاجة غالباً إلى مراجعة الكتب اللغوية إلا بالنسبة لمن نصب نفسه للتبحر في معرفة مفردات اللغة وعلومها من العلماء والأدباء ومن يريد اللحاق بهم ، والترقي في درجات البلاغة إلى (٣١٥) درجاتهم ـ وما ذاك بتعين على عامة الناس ، ولا تدعو إليه ضرورة بالنسبة إليهم . ومن أراده ممن تسمو به نفسه عن تلك الطبقة [1] للتوسل به

---

(١) برأينا أن هذه العبارة ، بالرغم من دلالتها الطَّبَقِيّة ، صحيحة لا غبار عليها . فالرجل يكتب في القرن التاسع عشر ولأبناء القرن التاسع عشر . ومعلوم أن التفكير الطبقي كان طبيعياً في القرن الماضي ، لا بالنسبة الى العرب وحسب ، بل وبالنسبة الى أوربة والأمريكيين أيضاً .

إلى علوم التفسير ونحوها وإجادة صناعة النظم والنثر وما يتعلق بهـا ، وجد الكتب التي يحتاج (٣٢٠) إليها في ذلك حاضرة ، والطريق مسلوكة ، والطريقة سهلة ، والمرام على طرف الثمام[1] بخلاف ما لو تركنا الطريقة العربية في النطق والمكاتبة والتأليف كلها ، وهجرناها مليا ، فان ذلك تندثر به تلك الكتب وتتناسى ، ويضمحل أمرها ويتلاشى ، وبتداول الزمن ، يصبح الوصول إلى ذلك المراد أصعب من خرط القتاد ».

ولا يكتفي شيخنا بهذا القدر من العلم والحكمة والنصح ، بل يزيد فيحذر المستشرقين المخلصين في خدمة العلم والعربية من مغبة التفكير الخاطيء بهـذا الشأن العلمي الأصيل وصعوبة تطبيق آراء لا منطقية ولا علمية عليه فيقول :

« والعمل في جمع متفرق اللغات العامية وتمييزها مما يصعب نجاحه كل الصعوبة ، فان واضع مثل ذلك الكتاب الجامع لا يصل إلى الغرض حتى يخالط أهل كل اقليم (٣٣٠) بل كل ناحية ويجمع كلامهم في جميع المقاصد والأغراض ليتسنى له بذلك الإحاطة بجميع الألفاظ . وهـذا يستغرق من الزمن والنفقة ما لو صرف بعضه في حمل الناس على التكلم بالفصيح لأتى بالغرض المطلوب على أتم وجه وأكمله . (٣٣٥) هذا كله إذا قصرنا النظر على مفردات اللغة العامية وما يوجد بينها من الاختلاف الفاحش .

فاذا نظرنا إلى هيئات التراكيب التي تختلف أيضاً باختلاف الأقطار والنواحي لاحتجنا إلى فن نحو خاص بكل قطر أو بكل ناحية ولكان على

---

(١) الأصح « الثمام » . راجع : البكري ، فصل المقال ( خرطوم ١٩٥٨ ) ص ٢٧٦ ؛ العسكري ، جمهرة الأمثال ، ٢/٢٥٧ ؛ الزمخشري ، مستقصى ، ٢ / ٣٨٧ رقم ١٤٢٢ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ١٣٢٦ الخ . ؛ والنويري ، نهاية ، ٣/٥٥ ؛ أدين المستشرق الدكتور انطون شبيتالر ، جامعة مونيخ ، بمساعدتي على حل هذه العقدة الفيلولوجية وتوجيهي إلى المصادر .

العربي منا أن يتعلم كل نحو وضع لكل لغة حتى يتمكن من فهم كل ما يُكتب في اللغة العامية من أي بلد من بلاد العرب ، وهذا يكلفنا من المشقات أضعاف ما يكلفنا تعلم اللغة العربية الفصيحة . ونحتاج أيضاً إلى وضع علم لرسم كلمات هذه اللغة العامية لتكون كتابة كل جهة جارية على أصول مضبوطة وطريقة واحدة ، وإلا صار كل واحد من أفراد الناس يكتب بهوى نفسه ، على حسب ما يعن له ، من غير قاعدة مقررة ، ولا قانون ضابط فمثل ( إلّلي ) في العامية بمعنى ( الذي ) في الصحيحة ، هل تكتب بلام واحدة ، مثل ما يكتب ( عليّ ) في اللغة الصحيحة ، بلام واحدة مشددة ، جرياً على قاعدة الادغام المرعية عند أربابها في النطق والرسم ، أم تكتب ( اللي ) بلامين بناء على أن تلك القاعدة خاصة باللغة العربية الصحيحة لا غيرها ، كما تكتب ( قلّلي ) من اللغة التركية (١) بمعنى « ذي شعر » بلامين و ( أللي ) أيضاً بمعنى « خمسين » بلامين كذلك ، لعدم رعاية الإدغام عندهم (٢) واختصاصه باللغة العربية الأصلية الصحيحة ؟ ومثل ( قَلّْلي ) المحرفة من ( قالَ لي ) : هل تكتب بلام واحدة مشدّدة أم تكتب بلامين متصلتين ، أو منفصلتين ؟ وعلى كل هل تكتب بألف بين القاف واللام على الأصل ، للتفرقة بينها وبين ( قُلْ لي ) المركبة من فعل أمر وجار ومجرور ، أم هل تترك الألف من الرسم لسقوطها في النطق ؟ وعلى كل أتكتب (٣) بالهمزة بدل القاف ( ألْ لي ) أو ( آلْ لي ) أو ( ألّي ) أو غير ذلك ؟ ثم على كل هل تكتب بالهمزة في أولها بدل القاف ، لأن النطق بها كذلك في العامية ، في بعض البلاد ، مثل القاهرة ، أو بالقاف الحقيقية لأن النطق بها كذلك في بلد آخر ، كرشيد ؟ أو تكتب بالجيم

(١) اللغة التركية المرموز اليها هي اللغة العثمانية القديمة لا اللغة الأتاتوركية الحديثة .
(٢) أي الأتراك العثمانيين .
(٣) « تكتب » في المخطوط .

رعاية لحال النطق بها في بعض آخر ، كالصعيد ، لأن أهله ينطقون بها بما يشبه جيماً غير معطشة كالجيم العامية المتادة في القاهرة ؟ أو تكتب بالقاف ويرمز لها بما يميزها عن القاف الحقيقية ، أو بالجيم مرموزاً لها بما يميزها عن المعطشة ، أو يوضع لها حرف جديد ؟ وبالجملة يلزم وضع علم للرسم في هذه اللغة العامية إذا نقلنا إليها الكتابة والفنون لتتحد الكتابة فيها وإلا انتشر في كتابتها الخلاف ، وعمل كل برأيه وعلى حسب ما يراه الصواب . ويتسع الاختلاف كثيراً في رسم الكلمة الواحدة في بلدين ، مثلاً ، بل في بلد واحد ، بحسب اختلاف الأنظار فيما هو الصواب في الرسوم وهلم جرا ، إلى سائر ما يلزمنا استحداثه في الفنون ، لنقل التآليف والكتابة إلى اللغة العامية . وبعد هذا كله نرجع ونقول إن الزمن الذي يكفينا لتعلم الفنون والقواعد لهذه اللغة العامية ، من نحو ورسم وغيرهما ، يكفينا لتعلم لغتنا العربية الصحيحة ونربح وحدة اللغة ، وعدم حرماننا من الانتفاع بمؤلفات أسلافنا فوق ألف سنة ، مع الاقتصار على الضروري من تلك القواعد اللغوية ، بقدر ما يلزم لعامة الناس ، لا خاصتهم ، كما مر .

فإن قال أحد من أهل هذا المذهب : لا يلزم وضع قواعد لهذه اللغة العامية ، لأنها معروفة عند العامة والخاصة باستعمالها وتداولها في التكلم فيما بين أهلها . قلنا : لو كان الأمر كذلك ، لما اضطرت كل أمة من الأمم المتمدنة إلى وضع قواعد لضبط لغتهم التي يتكلم بها كبيرهم وصغيرهم وفاضلهم ومفضولهم ، مثل معرفة عامينا للغتنا العامية في الأقل ، ومع ذلك احتاجوا لوضع القواعد فيها ، حسماً ينشأ عن عدم وجود القواعد من الخلل والفساد ، وقد بينا بعضه .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

فان قالوا : ان الطريق الذي سلكه المتقدمون في الإحاطة باللغة العربية الفصيحة ، وحصْر مواردها ، وضبط قواعد النطق بها ، نسلكُه فيا نريد من ذلك للغة العامية . قلنا : كانت اللغة العربية وصلت إلى حدّ الكمال ، واستقرّت على حالة رسخت في الأذهان ، وثبتت في القرائح ، واختلط أهلها من جميع أطراف البلاد العربية ، حتى عَرفَ كل منهم مجرى التخاطب عند الآخرين : فكان البدوي من أهل اليمن يخاطب الحضري من أهل الشأم والعراق فلا يرتاب واحد منها في لفظ مما ينطق به الآخر ، إلاّ أن يكون لفظ طرأ من لغة أجنبيّة ، فعربه التوليد وهو مما لا يلتفت إليه في لغة واسعة . ثم انقرضت الطبقة التي كان يعتمد بلغتها ، ويستشهد بكلامها ، في إثبات مفردات اللغة وعلومها .

واستقرت لغة القوم على ما كانت عليه إلى ذلك العهد ، لا تقبل تغييراً ولا تبديلا . ولهذا سَهُل على واضعي قوانينها وحفاظ موادها ، أن يحيطوا بأطرافها ، ويأتوا على كل جوانبها . وأفادها الشرع الشريف تأييداً وتأبيدا ، وأمدها أمداً مديدا ، بخلاف حال العربية العامية المستعملة اليوم ، فهي عرضة للتّغيّر والتبدل » .

ومن أطرف ما جاء به شيخنا من آراء رأي هو في الواقع مبدأ اجتماعي ـ ألسُني ( سوسيولِنْجْوِيسْتِك ) عرفه العرب قديماً ولم يكتشفه العرب إلا مؤخرا ، ألا وهو أن اللغة إنما هي كائن حي تختلف أعضاؤه قوة ونشاطا باختلافها مراناً وتدريبا.[١] قال المرحوم الشيخ أمين فكري :

---

(١) انظر مثلاً مقدمة ابن خلدون ، الباب السادس الفصل السادس بعد الأربعين ( ص ٥٧٤ في طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، غير مؤرخة ) حيث يقول « إعلم ان لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطاً . . . . إلى . . . . ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء » وقس عليه المبدأ الألسني المشار إليه .

« ان من تتبع أحوال اللغة العامية المستعملة عندنا وجد أنها كما تختلف باختلاف الأزمنة تختلف أيضاً باختلاف الأشخاص والأمكنة . فانك تراها ترتقي إلى القرب من موافقة اللغة الفصحى عند أهل العلم ، وعند البعض ممن يخالطون العلماء (٤٩٥) وفي البلاد التي تنتشر فيها الجرائد ، وكما أنك ترى هذه اللغة عند هؤلاء ترتقي إلى هذه الدرجة ، تراها تسفل وتنحط عن الفصيح ، عند من لا يعرفون سواها ، فلو أردنا تقريرها ونقل العلوم إليها لعسر علينا تعيين هيئة خاصة في المواد والتراكيب ، وكان حمل الناس على التزام تلك الهيئة أشد عسراً . ولكونها تعد تحريفاً لا لغة ، وليس لها هيئة ثابتة ، ولا سلطة لنا على لسان العامة ، ما دام التحريف له (٥١٠) عادة اننا مها حرصنا على هذه المادة ، التي سميناها لغة ، لا نأمن أن نراها بعد قرن واحـــد قد صارت إلى ما لا نتصوره الآن . ويأتي أهل القرن الثاني ويقولون فيا وضعنا اليوم مثل ما نقول في اللغة الفصيحة . وهكذا يستمر التغيير والتبديل (٥١٥) في اللغة العامية . فإما أن يتبعه التغيير والتبديل في الكتب والكتابة ، كل زمان ، قرناً بعد قرن ، وجيلاً بعد جيل ، تبعاً لتغيّر نطق اللسان ، كما يريدون أن يكون الآن ، حتى ما يفهم جيل من الناس لسان من قبلهم من الأجيال ، ولا يفهم لسانهم من يأتي (٥٢٠) بعدهم ، ويصير كل جيل منهم أمّة قائمة بنفسها ، منفردة بذاتها ، وحدها عمن قبلها ، ومن بعدها ، وهذا الأمر ، فضلاً عما يتبعه من طول العمل فيه ، وكثرته ، وتكرره ، والعناء في تقريره ، عصراً فعصراً ، لا يخفى ما فيه .

وإما أن لا يتبع ما يحدث من التغيير والتبديل (٥٢٥) في النطق تغيير وتبديل في الكتب والكتابة ، بل تبقى الكتب والكتابة ثابتة على ما يتقرر أول مرة ، لو حصل ، مها تغير التكلم ، وتبدل ، وحينئذ نرجع إلى ما نحن فيه ، من أن الكتب تكون على لغة ، والنطق على غيرها ، ويضيع

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

التعب سُدًى ، والعمل عقيما عن (٥٣٠) الفائدة ، بل يزيد على ذلك ، انا نكون بهذا العمل ، قد استحدثنا لغة زائدة ، فيزيد الطين بلة ، وتكون المؤلفات القديمة ، المؤلفة في أكثر من ألف سنة في آفاق العالم ، وأقطار الدنيا ، مبنية على لغة مهجورة حينئذ ، وهي العربية الصحيحة ، وتكون الكتب التي تستحدث (٥٣٥) الآن على لغة غيرها ، وهي العامية المستعملة الآن ، التي ستهجر بعد ، ويكون التكلم على لغة أخرى ، وهي التي تحدث للنطق بعد جيل ، مثلاً ؛ فان تبع تغيير الكتب تغيير النطق والتكلم ، على الوجه الأول ، تكون لغة رابعة ، فان تغير بعد ذلك أيضاً ، تستجد لغة خامسة ، وهكذا تتسلسل اللغات إلى ما لا يتناهى لو حصل ذلك ـ لا حصل ».

أما بصدد ماهية اللغة العامية وطبيعتها فلقد أوجز الكاتب فأجاد إذ قال :
« إن اللغة العامية جملة مواد اختزلت من اللغة الفصيحة وأضيف إليها بعض ألفاظ أجنبية من لغات الأقوام الذين دخلوا في الملة ولم يستطيعوا اللحاق بأهلها ، وإنما حفظ منها ما اشتدت إليه حاجة المتكلمين بها للتفاهم في الأغراض المعاشية (٥٨٥) الظاهرة . أما العلوم والآداب فلم يكن لهذه اللغة حظ منها ».

ثم أشار إلى ماهية اللغة الفصحى إشارة عابرة ولكنها وافية وقال :
« كانت أمة العرب قبل الإسلام منحصرة في بلادها غير منتشرة في آفاق الأرض ( نريد انتشار الجماهير المجمهرة والألوف المؤلفة للغلبة والاستيلاء (٤٤٠) والفتوح لا انتشار الأفراد والجماعات القليلة للتجارة ونحوها من الأسباب ، فان الثاني لا ينشأ عنه أثر ذو بال وأهمية بخلاف الأول ) . ثم ظهر فيها الدين المبين الإسلامي ، وكثر وانتشر ، وقوي أهله ؛ وسارت الدعوة إليه ، على يد القائمين به ، (٤٤٥) الناصرين له ، الناشرين كلمته ، إلى من جاورهم ومن قاربهم ، ومن بعدهم ، وغيرهم ؛ وتوالت على أيديهم الفتوح ،

حتى انتشروا في مشارق الأرض ومغاربها ، مؤيدين بالظفر ، ظافرين بالنصر ؛ وأسلم معهم من أهل البلاد التي احتلُّوها من أسر ، فصار منهم ، وانقاد من لم يُسْلِمْ ، فدخل في ذمتهم ؛ وأقام في كل صقع ناس منهم ، للقيام بالأمر وتقرير أحكام الشرع ، وتعليم أصول الدين وفروعه ، وحفظ البلاد التي دخلت في يدهم من الخروج عن كلتهم ، واختلطوا مع أهل تلك البلاد ، على حكم الضرورة ، في المباشرة والمحاورة ، وسائر ما تستتبعه المساكنة «والمجاورة» وأمور المعاملة ، والتصق أهل تلك البلاد بهم ، واختلطوا معهم ، وتعلموا من لغتهم وعاداتهم ، وسرى من كل فريق منهم أشياء إلى الآخر ، بحكم المخالطة ، وتوالي الأيام والأعوام عليها . وانتقل ذلك إلى الأبناء بعد الآباء والأحفاد بعد الأجداد ، إلى أن صار أهل تلك البلاد التي دخلوها واستولوا عليها ، مَزيجاً مركباً ، صدق فيــه ما قيل « نَبَطٌ اسْتَعْرَبُوا[1] وعَرَبٌ اسْتَنْبَطُوا » ، وأن يقال « عجم استعربوا وعرب استعجموا » . وبقيت اللغة العربية في البلاد التي كانت تمكنت فيها تلك اللغة أفضل تمكن ، كمصر ، مع ما طرأ عليها من التحريف والتغيير ، وازداد بطناً بعد بطن ، وقرناً بعد قرن ، لا سيما بعد أن تَقَلَّصَتْ ظلال دولة العرب ، وخلفهم على البلاد غيرهم من أمم مختلفة ، وأجناس من الناس متباينة تداولتها ، واستولت عليها . كما أنها دخلها أيضاً ولا يزال يدخلها أخلاط من الأمم ، للتوطن والإقامة ، كثيرٌ منهم موافق لأهل البلاد ، في أصل اللغة ، ومطلق التحريف ، مخالف لهم في كيفيته ، فيأخذون مما عند الأهلين ، ويأخذ الأهلون مما عندهم ، وهكذا صار وقوع التغيير

(١) النبط بفتحتين ، والنبط قوم ينزلون بالبطائح . (آ) والعجم خلاف العــرب . (وآ) في المخطط « بالبطائح » .

بهذه الأسباب طريقة غير متغيرة ، عرفها من عرفها ، ولا ينكرها إلا مَن جَهَل أمرها » .

وختم شيخنا كلامه بقوله :

« وآخر الكلام أن اللغة العربية الفصيحة هي سبيل تقدم العرب في جميع أحوالهم فإن وجدت (٧٨٥) الناصر وانبعث إلى العمل من وجهه أشرقت على العرب أنوار العرفان من مطالع لغتهم الشريفة ، وأضاء عليهم من سناها ما أضاء على أمم العالم أجمعين عدة قرون لم يخف علم حالها على الناظر فيها » .

الدكتور خليل سعادة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# التعريف والنقد

## القاموس التشريحي

لاتيني (ألماني) عربي

تأليف الدكتور أنطون شالار

ط . م طب عصام حسن قلا

طبع في فينا

وهو معجم يقع في ٢٤٠ صفحة من القطع الوسط طبع في فينا توخى مؤلفاه (كما ذكر في القدمة) «تذليل السبيل الى فهم مصطلحات التشريح لطلاب الشرق الأوسط في البلاد الألمانية حيث يكثر استعمال المصطلحات العلمية باللغة اللاتينية مما يجعل من الصعب على الطالب الذي ليس لديه المعرفة الكافية باللغة اللاتينية أن يفهم معنى اللفظ الذي يضطر الى حفظه عن ظهر قلبه دون أن يدرك معناه الحقيقي» .

وأورد المؤلفان في آخر الكتاب مصدرين اعتمدا عليها في التأليف ، أحدهما الترجمة العربية لمعجم (Clairville) طبع بباريز سنة ١٩٥٣ مع أن الواقع أن الترجمة العربية للمعجم المذكور طبعت في دمشق سنة ١٩٥٦ ومؤلفوها الأساتذة الدكاترة مرشد خاطر وحمدي الخياط وصلاح الدين الكواكبي.

والمعجم في جملته مفيد يستطيع الطالب الذي يدرس الطب باللغة الألمانية أن يجد فيه بغيته من معنى اللفظ اللاتيني أو الألماني ، وحبذا لو بحث المؤلفان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أو أحدهما ( العربي ) فيا تحويه المكتبة العربية من ألفاظ صحيحة من قديمة ومستحدثة لم ترد في معجم المصطلحات الكثير اللغات الذي اعتمدا عليه.

وعلى ذلك يجد من تصفح الكتاب بعض الألفاظ التي كان ينبغي الإمعان في البحث عنها ، وللمؤلفين بعض العذر لبعدهما عن البيئة العربية وعسا ُهما بعيدان النظر في ترجمة بعض الألفاظ متى أتيح لهما إعادة طبع هذا المعجم طبعة ثانية . وأذكر على سبيل المثال الألفاظ التالية :

Agonist : عكس المضاد ( عضلة تقوم بحركة معينة ، هذه الحركة تعاكس Antagonist انظر هذا ) ، عوضاً عن مؤازر ومؤازرة .

Allantois : وشيقة ،كيس الثانية اليدني، عوضاً عن الغشاء اللفائفي (١) .

Albugineus : أبيض .

Albugen (tunica) : غشاء قسيجي ضام أبيض للخصية والمبيض . والصحيح أن يقال في اللفظة الأولى نسبة إلى الغلافة البيضاء وفي الثانية الغلافة البيضاء (٢) .

Alveole : حجرة صغيرة ، حُفيرة صغيرة حويصل رئوي سنخ ، عوضاً عن الأُردر والسنخ (٣) والحجيرات حسب موضع استعمالها (٤) .

Magenblase : الجزء العلوي المملوء بالهواء من المعدة ، عوضاً عن الحدبة الكبيرة .

---

(١) انظر الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) « « ٦٤٧ « « السابع والثلاثين « « « «
(٣) « « ٣٢٠ « « الرابع والثلاثين « « « «
(٤) « « ٦٥٠ « « السابع والثلاثين « « « «

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Plasma : هيولى عوضاً عن بلازما أو مصورة .

Protoplasma : المبينة قبلاً ـ هيولى عوضاً عن الجبلة .

Intrapleural : واقع ضمن غشاء الجنب ، عوضاً عن في جوف الجنب .

Intra - uterin : واقع ضمن الرحم ، عوضاً داخل الرحم .

in vitro : في المخبار الزجاجي ، عوضاً عن في الزجاج .

Marginalis : عائد إلى حرف عائد الى طرف عوضاً عن هامشي .

Margo - inis : حرف ، طرف ، عوضاً عن حافة .

Medialis : نحو الوسط باتجاه الوسط ، أنسي عوضاً عن متوسط .

Internus : داخلي عوضاً عن داخلي ، باطن وأنسي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدكتور حسني سبح

# العلم الحديث

## في

## المجمع الحديث

كتاب جديد بقلم فؤاد صروف

**فؤاد صروف** اسم غني بنفسه عن أي تعريف ، فهو الذي حمل لواء « **المقتطف** » سنة ١٩٢٧ بعد يعقوب صروف أحد مؤسسيه ، والمقتطف هو المدرسة التي حملت مشعل العلم ، إلى الدنيا العربية ، منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، ونحن اليوم إنما ننعم بجنى ثمراتها اليانعات ، ونغتذي بنتاج قرائح خريجيها ومؤازريها وجهودهم في اللغة والأدب والعلوم المختلفة ، بعد أن انتهت إليهم زعامة الفكر والعلم في أرجاء البلاد العربية ، ويكفي هذه المدرسة ، اشادة بذكرها ، قول **شوقي أمير الشعراء** في مؤسسي المقتطف وفي مدرسته :

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

| | |
|---|---|
| الشرق إلى العلم انصرفا | وبفضل نوابغـــه اعترفا |
| اليوم استثمر ما غرسوا | أعلامٌ نشروا (**المقتطفا**) |
| هجروا الأوطان إلى بلد | وطئاهُ الله لهم كنفـا |
| **سورية أهدت صنوتها** | والبحر بلؤلؤه قـــذفا |
| بنبوع طال تفجّره | وعليه القرن قد انتصفا |
| وكفى بالعلم لحامله | شـــأناً ولخادمه شرفا |

* * *

قام الأستاذ فؤاد صروف أخيراً بإتحاف المكتبة العربية بجهد جديد ، جمع فيه أبحاثاً قيمة عن « **العلم والاغاء** » في المجتمع الحديث ، مؤرخاً خلالها

المراحل التي قطعها العالم العربي في مجالات المعرفة والتقدم العلمي ، مبيناً المراحل التي يجب عليه أن يُغذّ السير ليلحق بركب الحضارة العالمي ، وفي الكتاب صورة كاملة عن « **تطور الفكر العلمي العربي من سنة ١٨٦٠ إلى سنة ١٩٦٠** » ، وقد اختار المؤلف لكتابه اسم « **العلم الحديث في المجتمع الحديث** » وقامت إحدى مطابع بيروت بإخراجه للناس في طباعة أنيقة في أواخر سنة ١٩٦٦ .

إن من يطالع كتاب فؤاد صروف تأخذ بمجامع قلبه ، بادئ ذي بدء ، ومضة وفاء تملأ النفس تقديراً لصاحبها وإجلالاً لخلقه الرفيع ، فقد توّج المؤلف كتابه بكلمة إهداء إلى ( **ذكرى كونيليوس فانديك** ) الرجل الذي خدم النهضة العربية الحديثة خدمة لا ينكرها إلا جاهل أو جاحد ؛ ولقد وصفه المؤلف بحق فقال : إنه « **أحد رواد نهضة الفكر العلمي العربي في القرن التاسع عشر** » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن فصول كتاب « العلم الحديث في المجتمع الحديث » عديدة وكلها قيّم ممتع ، لغة مشرقة وبيان ناصع وعلم غزير ، وإذا كان لي ، في هذه العجالة ، أن أخص فصلاً من فصوله بوقفة ، فالفصل الذي عقده المؤلف تحت عنوان « **سير ألفاظ علمية عربية مستحدثة** » فهو فصل فيه متعة ، فقد دوّن المؤلف فيه قصة : « سير بضعة ألفاظ استحدثها الكتّاب أو استحيوها ، وفيها بعض من دراسة ، وبعض من طرافة ، وهي في الحالين جزء ، وإن هان ، من تاريخ نهضتنا الثقافية ، **وعسى أن تضاف إليه أجزاء أخرى من أقلام العلماء والكتاب** » .

أما الألفاظ التي دوّن الأستاذ صروف طرفاً من سيرها فمنها :

**أولاً** : — لفظة (**النفّاث**) ترجمة لكلمة ( Jet ) الإنكليزية ، ويذكر المؤلف أنه دفع إلى ضابطين من سلاح الطيران المصري ، يوم كان رئيساً لتحرير

مجلة «**المختار**» مقالاً لترجمته فاقترحا عليه الكلمة فقبلها، وظهرت المجلة في أيلول سنة ١٩٤٢ تحمل مقالاً عنوانه «**أعجوبة المحرك النفّاث**» ولم تمض بضع سنوات إلا وأصبحت الكلمة وما يتفرع عنها ملء الأسماع والكتب في جميع البلاد العربية .

**ثانياً**: — لفظة ( **التلفزة** ) وهي كلمة وضعها المؤلف بنفسه في أواخر العقد الثالث من هذا القرن تعريباً للفظتي ( **تليفزيون** ) الفرنسية و ( **تلفجن** ) الانكليزية، ومعناها «الرؤية عن بعد» وقد تخيّر هذه الصيغة المعربة لأنها تجري على الأوزان العربية، ويصاغ منها فعل ( **تلفز** )، واسم الآلة ( **تلفاز** ) وابتدأ بنشرها بعدد أيار سنة ١٩٢٨ من «**المقتطف**» وقد شاعت هذه اللفظة اليوم شيوعاً كبيراً، وأدخلها بعض المؤلفين معاجم صنعوها .

**ثالثاً**: — لفظة ( **الترويع** ) والمؤلف كان سنة ١٩٦١ قد اقترح استحداثها بمعنى ( **تطبيق الأساليب العلمية والتقنية الحديثة على الزراعة والصناعات الزراعية** ) مقابلة للفظة ( **التصنيع** ) التي أقر مجمع اللغة العربيـــة في القاهرة معناها المستحدث : «**جعل الأمة صناعية بالوسائل الاقتصادية**» أو «**نشر الصناعة فيها**» .

وليس أدل على **البواعث النبيلة** التي دفعت فؤاد صروف إلى إخراج كتابه . من هذه النبذة التي ختم بها أحد فصوله، إذ قال :

«إذا أحسنا تقدير ما تم عندنا في تطور الفكر العلمي ودراسه العلوم، في المئة سنة الأخيرة ، وبخاصة في الثلث الثاني من القرن العشرين واتخذناه حافزاً، **وإذا لم تحوفنا النشوة بأمجادنا العلمية القديمة** وتقدمنا الحديث عن قياس حالنا قياساً صحيحاً بأدق المقاييس، وإذا مضت الحكومات في الطريق الذي بدأت تسلكه إلى تشجيع البحوث العلمية والاحتفاء بالقائمين عليها وبها،

وانضم إليها الأفراد الأغنياء والشركات القادرة ، في الإنفاق عليها ، وإذا حرصت الجامعات وأساتذتها على **تخريج العلماء الذين مهرت نفوسهم بالشوق إلى البحث والكشف** ، ودُرِّبت عقولهم وأيديهم على طرائقها ، **وطبعت أخلاقهم بطابع القيم والفضائل العقلية والخلقية** ، التي يقتضيها البحث العلمي من المقدمين عليه ، فليس عندي شك في أن قدرتنا على السير مع مواكب العلم العالمية ، وعلى الأخذ بمنافعه المطبقة على المجتمع ، خليقة أن تزداد ازدياداً مطرداً ، **وعلى هذا ينعقد الرجاء** » .

عدنان الخطيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# مقام إبراهيم عليه السلام

بيان

من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ،

عن مقام إبراهيم عليه السلام

« مؤلف من ( ٤٨ ) صفحة بالقطع المتوسط »

ملخص قرار الرابطة ومقدمته أن من يؤم البلد الأمين لأداء فريضة الحج أصبح أضعافاً مضاعفة عما كان عليه في الماضي ، حتى صار المسجد الحرام رغم هذه التوسعة العظيمة يضيق بالوافدين إليه ، وإن أشد ما يقع الزحام والضيق - من بعد توسعة المطاف - في الجزء من المطاف الذي يقع بين الحجر الأسود وبين مقام إبراهيم ، فيحصل بسبب ذلك الزحام للطائفين على اختلاف أنواعهم من الحرج والمشقة ما الله تعالى به عليم . وقد أدى في بعض الحالات إلى إزهاق الأرواح من الضعاف والشيوخ دهساً بالأرجل . وكان القرار الإجماعي بإزالة جميع الزوائد الموجودة حالياً في هذا الجزء من المطاف ، كالبناء القائم على مقام إبراهيم عليه السلام - وكالمعقد المسمّى بباب بني شيبة ، لأن جميع هذه الزوائد لا تمتّ إلى مقام إبراهيم بأي صلة ، كما أن البناء الموجود حالياً فوق مقام إبراهيم لم يكن موجوداً في صدر الإسلام ، إنما هو من المحدثات التي حدثت فيما مضى كما هو مدوّن في كتب التاريخ ، ومعظم الزحام إنما ينشأ من وجود هذه الزوائد التي لا ضرورة لبقائها ، بل بزوالها يزول عن الطائفين والقائمين والركع السجود الكثير من الضيق والحرج والمشقة .

### اتخاذ مقام إبراهيم مصلّى

« وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى » . المصلّى موضع الصلاة والدعاء والثناء على الله تعالى ، وهـــذا الأمر

« واتخذوا » لمن كان في عهد إبراهيم ولمن جاء من بعده ، حتى كأن الأمر موجه إليهم ، فنحن مأمورون بالدعاء في مقام إبراهيم كما أمر به من كان في عصره من المؤمنين .

ومضمون ما فسر به الأئمة هذه الآية أن الله تعالى يذكر شرف هـذا البيت ، وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدرً لمن كونه مثابة للناس ، تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه ، ـ استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام في قوله : « فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » وما هذا الشرف إلا لشرف بانيه أولاً وهو خليل الرحمن ، ببناء إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام لأجل العبادة خاصة « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » ثم بني المسجد الأقصى بعد ذلك بقرون .

رفع الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الأستاذ محمد سرور الصبان القرار بإزالة جميع الزوائد الموجودة حالياً حول مقام إبراهيم كالهيكل القائم عليه ، والعقد المسمى بباب بني شيبة ، فاستجاب الملك وصدر أمره بتنفيذ المشروع . وقد جرى الاحتفال بإزاحة الستار عن الغطاء البلوري ( في ١٨ رجب سنة ١٣٨٧ ) في حفل إسلامي كبير ، وقد وضع الغطاء على الحجر الذي كان يقف عليه سيدنا إبراهيم حينما قام ببناء بيت الله الحرام ، ثم سلم خادم الحرمين الشريفين الملك فيصل مفتاح الغطاء إلى آل الشيبي سدنة بيت الله الحرام . وقد تحدث سفراء الدول الإسلامية في المملكة ، وممثلو الشعوب الإسلامية بكلمات جليلة ونبيلة تناسب المقام ، وكان ذلك مسك الختام .

محمد بهجة البيطار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## ـ إننا بلا وطن ـ

مجموعة شعرية تقع في (١٣٦) صفحة من القطع الصغير للشاعر محمد صالح يونس وهي من مطبوعات دار الكتاب الجديد في بيروت عام ١٩٦٧

هذه المجموعة الشعرية من نظم الشاعر الفلسطيني الأصل محمد صالح يونس مدرس اللغة العربية في مدارس المقاصد في بيروت . وضع مقدمة المجموعة الدكتور حسن ظاظا وفيها تحدث عن الوطن والعودة والقضية الفلسطينية بكلمات مختصرة ولكنه لم يذكر شيئاً عن رأيه في شعر الشاعر الذي قدّم له . وفي الغلاف ترجمة قصيرة لحياة الشاعر مع قائمة بمؤلفاته تحت الطبع .

في الشعر الذي قرأناه في المجموعة لمحـــات فنية وصور شعرية تنبئ بمستقبل شعري رغم ما فيه من قصائد تخرج على الوزن الشعري العربي ، ولم تسلم المجموعة من بعض الأخطاء في اللغة ، وأبرز ما فيها العاطفة الوطنية الصادقة والأسف العميق على والده الشهيد . وكل ذلك يغري بالقراءة والاطلاع .

أحمد الجندي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## ــ مطلّ الضياء ــ

ديوان شعري للأستاذ جورج داوود . عدد الصفحات ١٧٤
من مطبوعات جريدة « زحلة الفتاة » عام ١٩٦٤

هذا ديوان أنيق المظهر نال به صاحبه جائزة الشعر في المسابقة الشعرية التي نظمتها لجنة مهرجان الكرمة في مدينة زحلة عام ١٩٦٤ ، وقد صدر الشاعر ديوانه بالقصيدة الفائزة ، وفي الديوان (٢٣) قصيدة تختلف طولاً وقصراً ، وقد تصل الطويلة منها أحياناً إلى حدّ الملاحم ، والمعاني التي وردت على لسان الشاعر تتراوح بين وصف لبنان والحديث عن أبطاله كيوسف كرم وجبران أو عن أماكنه التي عرف بها كمغارة قاديشا والأرز .

والذي لاحظناه أنّ شعر الديوان أميل إلى البساطة والصحة في التعبير وأن الشاعر لا يتعب نفسه في الغوص على المعاني الجديدة أو الصور اللماحة البراقة ، والنغمة العربية الأصيلة ظاهرة على هذا الشعر وكأنك تعود فيه إلى بعض ما تقرأ من شعر في نهاية العصر العباسي .

أ . ج .

## ــ أغانٍ صيفية ــ

مجموعة شعرية للأستاذ أحمد سليمان الأحمد ، من مطبوعات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بدمشق عام ١٩٦٧ .

هذه مجموعة من القصائد الشعرية وضعها الشاعر في فترة ما بين عام ١٩٤٤ وعام ١٩٦٤ كما يقول العنوان الأخير ، والشاعر أحمد سليمان الأحمد شاعر شاب إذا لم تعد السنين ولكنه قديم العهد بالنظم ، وفي مجموعته هـذه تجديد في طريقته الشعرية ، فقد خرج على الأوزان والقوافي التي كان يلتزمها في ماضيه الشعري وأسلم نفسه إلى طريقة الشعر الحر في كثير من قصائد هذه المجموعة ، لكن المهم في هذا الشعر أنه صحيح البناء مستقيم الالفاظ نحس بموسيقى حروفه وانسجام كلماته ، لأن الشاعر قرأ كثيراً في شبابه وحفظ من الشعر أحسنه في مطلع حياته الفنية ، غير أنه يلجأ الى الغموض أحياناً في تصوراته فلا تواتيه الكلمات التي تستطيع أن تجلو الغامض من الأفكار والصور ، وهو يكرر بعض الألفاظ كالحلم والأزهار والرؤى ، ولكنك لن تعدم في هذا الشعر أن تجد النغمة العربية الصافية واللهجة الأصيلة كما في قصيدة « ثريا » التي يعود فيها الشاعر إلى طريقته الأصيلة في صباه .

أ . ج .

## معجم المخطوطات المطبوعة

بين سنتي ١٩٦١ — ١٩٦٥

الجزء الثاني : عدد صفحاته ١٤٤

تأليف : الدكتور صلاح الدين المنجد

طبع : دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٦٧

هذا الجزء من المعجم خاص بما صدر من المخطوطات العربية المطبوعة بين عامي ١٩٦١ — ١٩٦٥ ، ومعظم ما هو مذكور في هذا الجزء ، هو ما دخل إلى خزانة كتب المؤلف أو ما اطلع عليه بنفسه ، ولم يأخذ عن المجلات إلا ما نشر من المخطوطات في المغرب ، ولم يصل إليه ، كما اعتمد على ما نشر من المخطوطات العربية بالقاهرة على بث الأب قنواتي .

وقد رتب الدكتور المنجد معجمه هذا على أسماء المؤلفين ، فذكر أولاً المؤلف ومصادر ترجمته ، ثم أورد مؤلفاته التي نشرت في هذه الفترة من الزمن ، فذكر اسم الكتاب ، ثم ناشره ، ومكان وتاريخ طبعه .

وقد ذيل المؤلف الفاضل كتابه بفهرس مرتب على حروف المعجم ، لأسماء المخطوطات العربية المطبوعة ، وأتبع ذلك فهرساً آخر بأسماء محققيها ، فسهل بذلك على الباحثين والمطالعين عناء البحث ، وذلل العقبات التي كثيراً ما تعترض المؤلف والباحث والمطالع ، فجزاه الله كل خير بما قدم ويقدم من أبحاث أصيلة للعلم والأدب .

عمر رضا كحالة

Catalogue of Arabic Manuscripts
in Raza library, Rampur
V. I. p. 657, prepared by :
Imtiyaz 'Ali 'Arshi
printed 1963

هذا فهرس باللغة الانكليزية وضعه السيد امتياز علي عرشي عن المخطوطات العربية المحفوظة بمكتبة رضا برامبور (باكستان) فوصف في الجزء الأول من هذا الفهرس المخطوطات العربية التي تبحث في علوم القرآن والحديث فذكر المخطوطات التي تبحث في التجويد والقراءات والتفسير على اختلاف مشارب المفسرين ، فأورد فيه تفاسير المتصوفة والشيعة والزيدية ، فالتفاسير التي تبحث في أحكام القرآن وإعرابه ، والناسخ والمنسوخ .

ثم ذكر فيه المخطوطات التي تبحث في العقائد والأحكام والآداب والفضائل ، ثم أعقب ذلك بذكر أجزاء في الحديث ، فكتب الأحاديث المسلسلة والمتواترة ، فالأربعينيات ، فالجاميع ، فالأحاديث الموضوعة والضعيفة ، والأسانيد ، ثم ذكر كتب الحديث عند الزيدية والشيعة .

وأما ترتيب هذا الفهرس ، فذكر المصنف موضوع الكتاب ، فرقمه ، فعنوانه ، فاسم مؤلفه ، فقياسه ، وعدد الأسطر في الصفحة ، وقدمه ، وملاحظات خاصة عليه .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد في تنسيق وترتيب هذا الفهرس متمنين له متابعة هذا العمل الجليل .

ع . ك .

## الذريعة إلى تصانيف الشيعة

الجزء السابع عشر : عدد صفحاته ٣٣٣

تأليف : آقا بزرك الطهراني

نقحه وزاد فيه : ابن المؤلف أحمد المنزوي

طبع بطهران ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

ولد مؤلف هذا الكتاب محمد محسن الشهير بآقا بزرك الطهراني ، في ١١ ربيع الأول ١٢٩٣ هـ ، وأخذ العلوم العربية والإسلامية ، بالنجف الأشرف ، عن محمد كاظم الخراساني ، ومحمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، ومحمد تقي الشيرازي ، كما روى عن عدد من أفاضل العلماء والأدباء ، وانقطع للدرس والتدريس والتأليف ، فألف المؤلفات الآتية : نوابغ الرواة في رابعة المئات ، إزاحة الحالك الدامس بالشموس المضيئة في القرن الخامس ، الثقاة العيون في سادس القرون ، الأنوار الساطعة في المائة السابعة ، الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المائة الثامنة ، الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع ، إحياء الداثر من مآثر أهل القرن العاشر ، الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة ، الكواكب المنتثرة في القرن الثاني بعد العشرة ، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ، وغير ذلك من المؤلفات القيمة التي تعد أصولاً في البحث والتأليف في الموضوعات المختلفة .

وقد خص المؤلف مؤلفه بالكتب التي صنفها الشيعة ، واعتمد في تشييع المؤلف على شهادة عدلين ، أو عدل واحد ذي خبرة بحاله .

وأشار المؤلف إلى مظان وجود الكتب التي ذكرها ، في المكتبات العامة ، التي يسهل لطالب الوصول إليها ، أو المكتبات الخاصة التي يمكن الاستفادة منها .

وقد رتب المؤلف كتابه على أسماء الكتب ، مرتبة على حروف المعجم ، وأشار إلى لغة الكتاب إن كانت لغته غير عربية ، ثم ذكر مؤلفه وولادته ووفاته ، وأول الكتاب ، ثم وصفه وذكر شيئاً من موضوعاته ، وتاريخ نسخه ومكان وتاريخ طبعه ، إن كان مطبوعاً .

وقد ألحق المؤلف بكتابه فهرساً بأسماء المؤلفين مما سهل على الباحث والمطالع كل عناء ونصب ، فجزاه الله خير جزاء بما قدم للعلم والأدب من خدمات جلى ، وأمد الله بعمره وقواه .

ع . ك .

## الشعر والشعراء من الذريعة الى تصانيف الشيعة

الجزء التاسع في أربعة أقسام عدد صفحاته ١٥٣٩

نقحه وزاد فيه : ابن المؤلف ع . المنزوي

http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا الجزء بأقسامه الأربعة من أهم أجزاء كتاب الذريعة ، وأوسعها ذكراً للدواوين الشعرية باللغات العربية والفارسية وغيرهما من لغات الشرق .

وقد رتبها المصنف الفاضل على حروف المعجم أسوة بغيرها من مواد الكتاب ، ثم ترجم لصاحب الديوان ، وذكر مصادر ترجمتـــه ، ثم عدد نسخ الديوان ، وأماكن وجودها وتاريخ نسخها ، ومكان وتاريخ طبعها إن كانت مطبوعة .

وقد ألحق بهذا القسم فهرس للشعراء المذكورين بما ينسبون إليه من بلد أو حرفة أو غير ذلك ، فذلل بذلك العقبات التي تعترض الباحثين والمطالعين ، فجزاه الله أحسن جزاء .

ع . ك .

## بحثان قيّمان

١ — الإنجيــل والقرآن : بقلم الشيخ البيطار : الطبعة الجديدة (٥١ص)
٢ — الرحلة النجدية الحجازية : 〃 〃 〃 : الطبعة الجديدة (٦٣ص)

اتجه منذ زمن أستاذنا الشيخ محمد بهجة البيطار إلى التوجيه الديني وبعث الوعي العقائدي والتاريخي الذي يجمع إلى عرض الآداب والمواعظ والإرشاد من طريق تفهم الآيات القرآنية والتاريخ ، وتحقيق حوادثه المتعة الفنية الأدبية ، لذلك يأتي كل بحث يتناوله تدريساً وتوجيهاً أدبياً ، قيّماً خطيراً ، قيمته في حجته القوية وبيانه الناصع ، وهو لهذا يعتبر حدثاً جديداً جالاً في التوجيه العقائدي والدعوة إلى الفكر الإسلامي من غير شك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن تلك المباحث الجيدة المتحدة في عمق الفكرة وصدق المنطق ، والتي تؤلف بين القلوب وتوحّد بين النفوس ، وتجعل الحياة إخاء ومودة ورحمة ، ( كتاب الإنجيل والقرآن ) .

لقد قلبت صفحات الكتاب وسرت معه إلى النهاية ، فلمست بين طياتها علاجاً لمشاكل الثقافة والاجتماع والتاريخ والوجود والنفس ، فأتى فيه بالنصوص الصحيحة الصريحة بوحدانية الله تعالى ، وبرسالة السيد المسيح ، وقد ألف بين الأديان الثلاثة ، وهذا هو الإخاء الصحيح بين محمد وموسى والمسيح عليهم الصلاة والسلام .

هذه دعوة حية إلى توحيد الكلمة ، وهي على جانب كبير من الأهمية من الناحية الاجتماعية والعقائدية ، ووسيلة قوية فعالة من وسائل تجسيم القيم الأخلاقية والمثل الاجتماعية ، إذا عرفنا ضرورة توجيه الناس ودفعهم إلى الله والإيمان الصحيح ، وإرشادهم لما فيه خيرهم ونفعهم .

أما البحث الثاني الذي يزخر بالإنسانية والأخلاق ، وفيه روح المؤلف الكبير ووجدانه ، وقد جاء بأسلوب سهل واضح لا غموض ولا أنانية فيه كتاب : الرحلة النجدية الحجازية ـ وقد تناول بالوصف رحلته الكريمة عام ١٩٢٠/١٣٣٨ إلى نجد بصحبة شلاش النجدي الذي كان يومئذ مؤتمن الأمير فيصل بن الحسين قبل أن يصير ملكاً .

والغاية منها إيصال كتابين أرسلا من قبل الإمام السيد محمد رشيد رضا والأمير فيصل إلى الأمير عبد العزيز آل سعود في نجد قبل أن يكون ملكاً أيضاً : يدعوان فيها إلى نصرة الإسلام ودفع العدوان الأجنبي ، بعد أن تم اختيارهما لهذا الغرض ، فسافرا بمشيئة الله ، ولقيا من المخاطر والأهوال ما تشيب له النواصي ، فذكر المؤلف فيه مشاهداته ومذكراته المفصلة ، عن هذه الرحلة التي امتدت خمسين يوماً .

وفي آخر الرسالة ثلاث رسائل متبادلة بين شيخنا البيطار حفظه الله ... وبين الأمير عبد العزيز آل سعود والسيد محمد رشيد رضا ، وفيها تلخيص لما عاناه في الرحلة وللغرض منها ، والموضوعات العامة التي جرت المذاكرة فيها بواسطة الرسل واللقاء والمشافهة أو الكتابة .

وأردفها أخيراً بترجمة موجزة لحياته المليئة بالمفاخر ، وبعد هذا فان من واجبنا أن نهنئ المؤلف الكريم على كتابيه والمكتبة العربية بهذا الظفر الأدبي والديني .

( النجف — العراق ) **محمد هادي الأميني**

ARCHIVE

# آراء وأنباء

## انتخاب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

نظراً لانتهاء مدة رياسة سيادة الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، عقد الأساتذة أعضاء مجمع اللغة العربية اجتماعاً بتاريخ السابع من شهر كانون الأول سنة ١٩٦٧ جرى فيه انتخاب رئيس للمجمع للسنوات الأربع القادمة بالطريقة السرية ففاز المرة الثالثة (١) بإجماع الأصوات بالرآسة سيادة الرئيس الحالي الأمير مصطفى الشهابي وعلى هـــذا صدر المرسوم التالي :

### مرسوم رقم (١١٢)

رئيس الدولة

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى القرار رقم /٣١/ لعام ١٩٦١

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي

وعلى المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٣

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بدمشق في ١٩٦٧/١٢/٧ والتي تم فيها تجديد انتخاب رئيس المجمع .

وعلى اقتراح وزير التعليم العالي .

---

(١) عين سيادة الرئيس الأمير مصطفى الشهابي رئيساً للمجمع للمـــرة الأولى بتاريخ ١٩٥٩/١٢/١٥ ( مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٥ صفحة ١٤٤ ) .



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يرسم ما يلي :

١ – يجدد تعيين الأمير مصطفى الشهابي رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات من تاريخ ١٩٦٧/١٢/١٦ .

٢ – يتقاضى الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع تعويضاً شهرياً معادلاً لراتب الدرجة الثالثة من المرتبة الممتازة ، ويصرف من الباب الأول ( الرواتب ) من موازنة المجمع .

٣ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذ أحكامه .

دمشق في ١٣٨٧/١٠/١٤ و ١٩٦٨/١/١٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وزير التعليم العالي
الدكتور مصطفى السيد

الدكتور نور الدين الأتاسي
صدر عن رئيس الدولة

رئيس مجلس الوزراء
الدكتور يوسف زعين

## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
## في سنة ١٣٨٧ / ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨ م

### الأعضاء العاملون

١ – الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢ الدكتور أسعد الحكيم
٣ « أمجد الطرابلسي
٤ الأستاذ جعفر الحسني (الأمين العام للمجمع)
٥ الدكتور جميل صليبا
٦ « حسني سبح
٧ « حكمة هاشم
٨ « سامي الدهان
٩ الأستاذ شفيق جبري

١٠ الدكتور شكري فيصل
١١ الأستاذ عارف النكدي
١٢ الدكتور عدنان الخطيب
١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٥ « محمد كامل عياد
١٦ الأستاذ محمد المبارك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

### الأعضاء المراسلون

**الجمهورية العربية السورية**

١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٢ الأستاذ عمر أبو ريشة
٣ « محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
٤ الدكتور قسطنطين زريق

**الجمهورية العربية المتحدة**

٥ الأستاذ أحمد حسن الزيات
٦ الدكتور أحمد زكي
٧ « طه حسين

**لبنان**

٨ الأستاذ أمين نخلة

٩ الأستاذ أنيس المقدسي

١٠ 〃 بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

١١ الدكتور صبحي المحمصاني

١٢ 〃 عمر فروخ

١٣ الأستاذ محمد جميل بيهم

**فلسطين**

١٤ الأستاذ قدري حافظ طوقان

**المملكة الاردنية الهاشمية**

١٥ الأستاذ محمد الشريقي

**الجمهورية العراقية**

١٦ الأستاذ أحمد حامد الصراف

١٧ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث

١٨ الأستاذ ساطع الحصري

١٩ 〃 عباس العزاوي

٢٠ الشيخ كاظم الدجيلي

٢١ الأستاذ كوركيس عواد

٢٢ الشيخ محمد بهجة الأثري

٢٣ الدكتور مصطفى جواد

٢٤ الأستاذ منير القاضي

**السودان**

٢٥ الشيخ محمد نور الحسن

**المملكة العربية السعودية**

٢٦ الأستاذ حمد الجاسر

٢٧ 〃 خير الدين الزركلي

**المملكة الليبية**

٢٨ الأستاذ علي الفقيه حسن

**الجمهورية التونسية**

٢٩ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

٣٠ 〃 محمد الطاهر ابن عاشور

٣١ 〃 محمد الفاضل ابن عاشور

٣٢ 〃 عثمان الكعاك

**المملكة المغربية**

٣٣ الأستاذ عبد الله كنون

٣٤ 〃 علال الفاسي

**ايران**

٣٥ الدكتور علي أصغر حكمت

**الهند**

٣٦ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي

٣٧ 〃 أبو الحسن علي الحسني الندوي

**باكستان**

٣٨ الأستاذ عبد العزيز الميمني

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

٣٩ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٤٠ 〃 يوسف البنوري

**فرنسة**

٤١ الدكتور بلاشير ( رجيس )
٤٢ الأستاذ كولان ( جورج )
٤٣ 〃 لاوست ( هنري )
٤٤ 〃 ماسه ( هنري )

**بريطانية**

٤٥ الأستاذ أربري ( أ . ج . )
٤٦ 〃 جيب ( هـ . ا . ر . )

**المانية**

٤٧ الأستاذ ريتر ( هلموت )
٤٨ 〃 هارتمان ( ريشارد )

**السويد**

٤٩ الأستاذ ديدرنغ ( س . )

**الولايات المتحدة الاميركية**

٥٠ الدكتور ضودج ( بيارد )
٥١ 〃 فيليب حتي

**اسبانية**

٥٢ الأستاذ غومز ( اميليو غارسيا )

**النمسة**

٥٣ الدكتور اشتولز ( كارل )
٥٤ الأستاذ موجيك ( هانز )

**ايطاليا**

٥٥ الأستاذ جبرايلي ( فرنشيسكو )

**هولاندة**

٥٦ الدكتور شخت ( يوسف )

**الدانيمرك**

٥٧ الأستاذ پدرسن ( جون )

**فنلاندة**

٥٨ الأستاذ كرسيكو ( يوحنا اهتن )

**البرازيل**

٥٩ الأستاذ رشيد سليم الخوري

**المجر**

٦٠ الدكتور عبد الكريم جرمانوس

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

### الجمهورية العربية السورية

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ 〃 سليم البخاري
٣ 〃 مسعود الكواكبي
٤ الأستاذ إلياس قدسي
٥ 〃 أنيس سلوم
٦ 〃 جميل العظم
٧ 〃 سليم عنحوري
٨ 〃 عبد الله رعد
٩ 〃 رشيد بقدونس
١٠ 〃 أديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الأستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ 〃 محمد البزم
١٦ 〃 سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الأستاذ فارس الخوري
٢١ الأب جرجس شلحت
٢٢ 〃 جرجس منش
٢٣ الأستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤ الشيخ كامل الغزي
٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال
٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧ 〃 راغب الطباخ
٢٨ 〃 عبد الحميد الجابري
٢٩ 〃 عبد الحميد الكيالي
٣٠ 〃 محمد زين العابدين
٣١ الدكتور صالح قنباز
٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
٣٣ الأستاذ ادوار مرقص
٣٤ الشيخ سعيد العرفي
٣٥ البطريرك مار اغناطيوس افرام
٣٦ الشيخ أمين سويد
٣٧ الدكتور جميل الخاني
٣٨ الأستاذ متري قندلفت
٣٩ 〃 عز الدين التنوخي (نائب الرئيس)
٤٠ 〃 نظير زيتون

### الجمهورية العربية المتحدة

٤١ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤٢ 〃 رفيق العظم
٤٣ 〃 أحمد كمال
٤٤ 〃 أحمد تيمور
٤٥ 〃 أحمد زكي باشا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٦ الدكتور يعقوب صروف
٤٧ السيد محمد رشيد رضا
٤٨ الأستاذ حافظ إبراهيم
٤٩ 〃 أحمد شوقي
٥٠ الشيخ أحمد الاسكندري
٥١ الأستاذ أسعد خليل داغر
٥٢ 〃 داود بركات
٥٣ الدكتور أمين المعلوف
٥٤ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٥٥ الشيخ عبد العزيز البشري
٥٦ الدكتور أحمد عيسى
٥٧ الأمير عمر طوسون
٥٨ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٥٩ الأستاذ أنطون الجميل
٦٠ 〃 خليل مطران
٦١ 〃 إبراهيم عبد القادر المازني
٦٢ 〃 محمد لطفي جمعة
٦٣ الدكتور أحمد أمين
٦٤ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٦٥ الشيخ محمد الخضر حسين
٦٦ الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٧ 〃 منصور فهمي
٦٨ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٦٩ 〃 عباس محمود العقاد
٧٠ 〃 خليل ثابت
٧١ الأمير يوسف كمال

**لبنان**

٧٢ الأستاذ حسن بيهم
٧٣ الأب لويس شيخو
٧٤ الشيخ عبد الله البستاني
٧٥ الأستاذ جبر ضومط
٧٦ 〃 عبد الباسط فتح الله
٧٧ الشيخ عبد الرحمن سلام
٧٨ 〃 مصطفى الغلاييني
٧٩ الأستاذ عمر الفاخوري
٨٠ 〃 بولس الخولي
٨١ 〃 أمين الريحاني
٨٢ الأمير شكيب أرسلان
٨٣ الشيخ إبراهيم المنذر
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
٨٤ الأستاذ جرجي يني
٨٥ الشيخ أحمد رضا
٨٦ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٨٧ 〃 فيليب طرازي
٨٨ الشيخ فؤاد الخطيب
٨٩ الدكتور نقولا فياض
٩٠ الشيخ سليمان ظاهر
٩١ الأستاذ مارون عبود

**فلسطين**

٩٢ الشيخ سعيد الكرمي
٩٣ الأستاذ نخلة زريق

٩٤ الشيخ خليل الخالدي
٩٥ الأستاذ عبد الله مخلص
٩٦ « محمد إسعاف النشاشيبي
٩٧ « عادل زعيتر
٩٨ الأب ا . س . مرمرجي الدومنكي

**الجمهورية العراقية**

٩٩ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
١٠٠ « جميل صدقي الزهاوي
١٠١ « معروف الرصافي
١٠٢ « طه الراوي
١٠٣ الأب انستاس ماري الكرملي
١٠٤ الدكتور داود الجلبي
١٠٥ الأستاذ طه الهاشمي
١٠٦ « محمد رضا الشبيبي

**الجمهورية الجزائرية**

١٠٧ الشيخ محمد بن أبي شنب
١٠٨ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

**المملكة المغربية**

١٠٩ الأستاذ محمد الحجوي
١١٠ « عبد الحي الكتاني

**تركية**

١١١ الأستاذ زكي مغامز
١١٢ « أحمد أتش

**ايران**

١١٣ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
١١٤ الأستاذ عباس إقبال

**الهند**

١١٥ الحكيم محمد أجمل خان

**فرنسة**

١١٦ الأستاذ فران ( جبرئيل )
١١٧ « هوار ( كليمان )
١١٨ « بوفا ( لوسيان )
١١٩ « ماللنجو
١٢٠ « كي ( ارثور )
١٢١ « باسه ( رينه )
١٢٢ « ميشو بلّيَر
١٢٣ « مارسيه ( وليم )
١٢٤ « دوسو ( رينه )
١٢٥ « ماسينيون ( لويس )

**بريطانية**

١٢٦ الأستاذ مرجليوث ( د . س . )
١٢٧ « بفن
١٢٨ « براون ( ادوارد )
١٢٩ « كرينكو ( فريتز )
١٣٠ « غليوم ( الفرد )

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit

**ألمانية**

١٣١ الأستاذ هومل
١٣٢ « ساخاو ( ادوارد )
١٣٣ « هوروفيتز ( يوسف )
١٣٤ « هارتمان ( مارتين )
١٣٥ « ميتفوخ ( أوجين )
١٣٦ « بروكلن ( كارل )

**المجر**

١٣٧ الأستاذ غولد صيهر ( اغناطيوس )
١٣٨ « ماهلر ( ادوارد )

**الولايات المتحدة الأميركية**

١٣٩ الأستاذ ماكدونالد ( د . ب . )
١٤٠ « هرزفلد ( ارنست )
١٤١ « سارطون ( جورج )

**الاتحاد السوفياتي**

١٤٢ الأستاذ كراتشكوفسكي ( أ )
١٤٣ « برتلز ( ايفيكين )

**اسبانية**

١٤٤ الأستاذ آسين بلاسيوس ( ميكل )

**البرتغال**

١٤٥ الأستاذ لوبس ( دافيد )

**ايطالية**

١٤٦ الأستاذ جويدي ( اغنازيو )
١٤٧ « نالينو ( كارلو )
١٤٨ « غريفيني ( اوجينيو )

**سويسرة**

١٤٩ الأستاذ مونته ( ادوارد )
١٥٠ « هس ( ج . ج . )

**بولونية**

١٥١ الأستاذ كوفالسكي ( ت . )

**تشكوسلوفاكية**

١٥٢ الأستاذ موزل ( الوا )

**هولاندة**

١٥٣ الأستاذ هورغرنيه ( سنوك )
١٥٤ « اوراندوك ( ك . )
١٥٥ « هوتما ( م . ت . )

**الدانيارك**

١٥٦ الأستاذ بوهل ( ف . م . ب . )
١٥٧ « استروب ( ج . )

**السويد**

١٥٨ الأستاذ سترستين ( ك . ف . )

**البرازيل**

١٥٩ الأستاذ سعيد أبو جمرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظير زيتون

(١٨٩٦ — ١٩٦٧ م)

# نظير زيتون

(١٨٩٦ — ١٩٦٧ م)

فجع مجمع اللغة العربية بدمشق صباح يوم السبت في ٢٣ تموز سنة ١٩٦٧ بفقد الأديب الكبير الأستاذ نظير زيتون أحد أعضائه المراسلين .

ولد الفقيد في مدينة حمص سنة ١٨٩٦ ، وفيها تلقى علومه الأولية ، فلما شبّ نأت به الديار ، وحطت رحاله في مدينة ( سان پاولو ) في البرازيل سنة ١٩١٤ ، مهاجراً إليها بطلب العمل والعيش فيها .

عالج الفقيد في مهجره أبواباً من التجارة لم تفتح له ، فعاد عنها إلى ميوله الأدبية واللغوية ، وقد وجدت في مقامه الجديد حافزاً يشجعها وبواعث تنشطها ، فما كان منه إلا أن أرخى لها العنان ، منصرفاً إلى دراسة اللغتين البرتغالية والإسبانية ، عاملاً على التبحر في آداب العربية وعلومها ، ولم يمض بضع سنوات حتى أصبح الفقيد واحداً من ألمع قادة الحركة الفكرية العربية في أميركة الجنوبية .

واشترك الفقيد ، مع غيره من أدباء المهجر ، في حمل رسالة الفكر العربي إليه ، كما اشترك معهم ، بنثره البليغ وبيانه المشرق ، في قيام « الحركة الأدبية العربية » في المهجر ، وقد أسندت اليه سنة ١٩٢٦ رئاسة تحرير جريدة « فتى لبنان » ، وظل يشرف عليها حتى سنة ١٩٤٣ .

كان الفقيد خطيب « النادي الحمصي » في ( سان پاولو ) وركناً من أركان « العصبة الأندلسية » ، وقد أسهم في تحرير مجلتها الرفيعة فلمع اسمه في مختلف المهاجر وأرجاء البلاد العربية .

نشر كثيراً من المقالات الأدبية والدراسات الاجتماعيـــة ، في مختلف المجلات والصحف العربية ، وقد جمع بعضها في كتب طبعت ، وظل أكثرها ينتظر من يجمعها لتعم فائدتها .

وحمل الحنين إلى الوطن فقيدنا إلى سورية ، فلقي من مواطنيه كل تقدير لأدبه الرفيع وجهوده البالغة في خدمة القضايا العربية ، ومنحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري ، وقام المجمع العلمي العربي ( مجمع اللغة العربية اليوم ) في سنة ١٩٦٢ بانتخابه عضواً مراسلاً له .

لقد خسرت العربية بموت الفقيد نظير زيتون أديباً كبيراً من أصحاب الأسلوب الخاص ، وأسلوبه يدل على علو كعب في صناعة الإنشاء ، وإتقان السجع الأصيل ، كما يدل على حظ كبير في حفظ المفردات مع معرفة واسعة لقواعد اللغة ، واطلاع عميق على كتب الأدب والتاريخ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تغمده الله برحماته وغفرانه وعوض أمته عنه خير عوض .

# المعرِض أم المعرَض(١)
## أو كلاهمـــا

في سنة ١٩٣٦ كنت على معرض دمشق وأظن أن ذلك المعرض كان المعرض الرابع الذي تقيمه هذه العاصمة . كما كان المعرض الأول الذي أطلق عليه « معرض وسوق » .

وكان الاستعمال السابق كما كان الاستعمال الشائع على ألسنة الخاصة والعامة أن يقال المعرَض بفتح الراء .

---

(١) المعرض أو المعرَض سواء أفتحت راؤهما أم كسرت جمعها « معارض » والمعرض بمعنى المكان الذي تعرض فيه الأشياء « معرض » لفظ صحيح في معناه . غير أن العرب استعملوا في جاهليتهم وفي صدر الإسلام « السوق » وهم على هذا الى اليوم . حتى انهم أطلقوا « السوق » على بعض أحياء وأماكن في كثير من البلدان .

وقد فرّق المتأخرون بين السوق والمعرض فأطلقوا « السوق » على المكان الذي تعرض فيه البضاعة للمبايعة ـ والمعرض على المكان الذي تعرض فيه الأشياء عرضاً لا يقع معه بيع .

أما العرب فكانت السوق عندهم سوقاً ومعرضاً معاً . سوق بيع وشراء ، ومعرض مفاخرة ومباهاة ، ومكاثرة ومنازعة ومخاصمة . يقصد إليه الشعراء بقصائدهم ، والخطباء بخطبهم ، والدعاة بدعاياتهم ، حتى ان الرسول (ﷺ) كان في أول أمره يطوف على هذه الأسواق يدعو القبائل الى الدين الحق .

ومن أراد تفصيلاً ، فعليه أن يرجع الى الصفحة الـ ١٦١ من الجزء الثاني من كتاب الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي الاصفهاني . ففيه تعداد للأسواق ، وذكر لأماكنها وما يقال فيها .

ورجعت يومئذ إلى القاعدة العامة وهي أن ما كانت عين مضارعه مكسورة ، بني اسم المكان والزمان منه على مَفعِل . نحو ( مجلِس ) من جلس يجلِس ، و ( منزِل ) من نزل ينزِل . إلا ما شذ وهو قليل .

ولما كان مضارع « عرض » « يَعرِض » بكسر الراء وجب أن يكون اسم المكان « المعرِض » بكسر الراء لا « المعرَض » بفتحها .

وزيادة في التوثق ، لجواز أن يقع شذوذ في هذه اللفظة ـ كمثل ما هو واقع في المسجِد والمشرِق والمغرِب وغيرها ـ رجعت إلى ما كان يومئذ في متناول اليد من كتب اللغـــة ، فوقعت على المنجد لليسوعيين ، والبستان للبستاني : عبد الله ، ومحيط المحيط للبستاني بطرس ، وأقرب الموارد للشرتوني . فاذا بها كلها تنص على « المعرِض » بكسر الراء فاستأنست بها بل اعتمدت عليها . وجعلت منذ ذلك الحين استعمل المعرض بكسر الراء في خطبنا وحديثنا . ونستعملها كذلك في ما نكتب حتى وضعنا المعرض رواسمه بهذه الراء المكسورة كي لا يلفظ « معرَض » يقام بدمشق في هذه المدينة العربية الخالدة لفظاً مغلوطا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما زال إلى اليوم أصدقاء الأمس الذين عاصروا ذلك المعرض إذا تحدثوا عنه وذكروا أيامه ، وما كان فيه ، أصروا على لفظه بالراء المكسورة الذكرى والباسطة ، على أني كنت ، أستثقل هذه الكسرة على الراء ، تقع بين العين والضاد وهذا ما حملني بعد ذلك على الرجوع إلى لسان العرب لعلي أجد فيه ما يجيز فتح راء « مَعرِض » كما جاز بل وجب كسر جيم « المسجِد » وراء « المشرِق » و « المغرِب » على حين مضارع كل من هذه الكلمات الثلاث مضمومة عين مضارعه ( سجد ) ( يسجُد ) و ( شرَق ) ( يشرُق ) و ( غرَب ) ( يغرُب ) وسائر أخواتها من الشواذ .

فوجدت فوق ما نشدت ، وجدت لسان العرب يقول ، في مادة « عرض »

« المَعرَض » ( بفتح الراء ) المكان الذي يُعرَض فيه الشيء(١) .

والمِعرَض : الثوبُ تعرض فيه الجارية وتُجلى فيه .

وزيد في الهامش على المتن :

قوله : المَعرَض : المكان ... في شرح القاموس هو كمَقعَد . اه .

وفي المصباح : وفي الأمر : لا تعرّض له بكسر الراء وفتحها . أي لا تعترض له ، فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده ... اه .

ويظهر أن ما هنا من هذا . وعليه يكون المعرَض بمعنى المكان كمقعد ومجلس . كتبه مصححه . اه .

قلنا هذا ما قاله مصححه مجيزاً الفتح والكسر ، ولم يقله مؤلفه الذي أوجب الفتح . على انا إذا أخذنا بقول المصحح ، فقد جاز لنا في راء « المعرض » الفتح والكسر كما نقول « المطلِع والمطلَع » .

ومتى جاز اللفظان واستوى الاستعمالان ، كان المَعرِض أحلى في اللسان ، وأخف على الآذان ، وهو إلى اليوم ـ أكثر شيوعاً من المعرَض ، بين الخاص والعام .

هذه كلمة كانت تختلج في صدري منذ برهة ، إلى أن بلغني أن إذاعة دمشق الكريمة قد أوجبت المَعرِض بكسر الراء ، وخطّأت من يقولها بالفتح .

فرأيت أن أعالن بها تصحيحاً لما كنت وقعت فيه ، مستغفراً أخطائي ان كان بعض من جروا على هذا الاستعمال قد شايعوني على ما كنت وقعت فيه .

عارف النكدي

(١) نقول : ولعله كان أولى باللسان لو قال : المِعرَض المكان الذي يُعرَض فيه الشيء كما قال بعد ذلك عن المِعرَض : الثوب تُعرَض فيه الجارية .

**استدراك** : أما الشيخ أحمد رضا العاملي فيقول في معجمه وقد طبع بعد أيام المعرض . المِعرَض : ثوب تُعرَض به الجارية على المشتري ليجملها ـ ثوب تجلى به الجوارى ليلة العرس .. والمكان الذي يعرض فيه الشيء الى أن يقول : قال المرزوقي في شرحه : فتيم مكسورة . كذا قولهم في معرض الزوان . ومنهم من فتح الميم لأنه اسم موضع من عرض : اذا ظهر . كما في شرح الشافيـة ؟

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

فضمنته من أسماء خَلْق الإنسان وأوصافها ، وذكر أخلاقه وأصنافها ، ومن أسامي الآلات والأدوات ، وألوان المطعومات والملبوسات ، وجل أنواع المشروبات والمشمومات ، وأجناس البهائم والطيور والحشرات ، وغير ذلك من أسماء السحاب والأمطار ، وأوصاف النبات والأشجار ، وذكر المياه والأنهار ، ونعوت الأحساء والآبار ، وتسمية الأبنية والدور ، والمنازل والقصور ، ما عجز جميع كتب الأسماء والصفات عن بلوغ غايته فيه ، وقصر عن التخطي إلى انتظام معانيه » .

بدأ أبو هلال الكتاب بموضوع الإنسان ، فذكر خَلْقه وصفاته ، وما يتعلق به في حياته من جميع أدواته وحاجاته . وأورد ذلك جميعه في في سبعة عشر باباً .

ثم انتقل إلى موضوع السماء والنجوم والأزمنة ، وظواهر الهواء كالريح والمطر ، وما ينشأ عنها من الظواهر الطبيعية . وقد أورد ذلك كله في خمسة أبواب .

ثم انتقل إلى أسماء النبات والشجر والثمر ، وذكر الزراعة وأدوات الزراعين . واستنفدها في أربعة أبواب .

ثم انتقل إلى الجماد ، فذكر أسماء الأرضين ، وأسماء الفلوات والجبال والرمال . وأوردها جميعاً في باب واحد .

ثم انتقل إلى موضوع الحرب والسلاح . فذكر أصناف السلاح ، وأسماء مواضع الحرب ، وصفات الجيوش والكتائب في باب واحد .

ثم انتقل إلى عالم الحيوان ، فذكر الخيل والإبل وغيرها ، والوحوش والسباع والهوامّ والطيور . واستنفدها جميعاً في سبعة أبواب .

ثم انتقل بعد ذلك إلى موضوع الصناعات . فذكرها وذكر الأدوية والكتب وأدوات الكتابة ، والملاهي والملاعب . وأورد كل ذلك في أربعة أبواب .

وختم الكتاب أخيراً بباب ذكر فيه أسماء أشياء مختلفة ، لا تدخل في الأبواب السابقة . ومما أورده في هذا الباب الأخير الميسر ، وطريقة لعبه عند العرب في الجاهلية . ولا نجد هذا المعنى مذكوراً في معجم آخر من المُعْجَمات العربية مثلما أورده أبو هلال ها هنا في بيان وتفصيل . وقد أوردت فقرة منه في آخر هذا الكلام .

اتبع أبو هلال ، كما نرى ، في تأليف هذا الكتاب مبدأ عاماً اتخذه لنفسه . وهو مبدأ تقسيم الكون إلى كائنات عامة ، مثل الإنسان والسماء والطبيعة والنبات والحيوان والجماد وغير ذلك . ثم تصور أبو هلال ، بعد هذا التقسيم ، معاني عامة تتعلق بكل كائن من هذه الكائنات . فجمل هذه المعاني في أبواب عامة . ثم كسر كل باب من هذه الأبواب على فصول صغيرة عديدة ، جعلها في الفروع والشُّعَب الخاصة التي تتفرع من المعنى العام الأصلي ، وتتشعب منه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على أن أبا هلال قد خالف خطته في التنظيم ، وأخلّ بتبويب كتابه حين أتى بين أبواب النبات وأبواب الحيوان بباب أصناف السلاح ، وأسماء مواضع الحرب ، وصفات الجيوش والكتائب . وكان حق هذا الباب أن يذكره المؤلف مع أبواب حاجات الإنسان . كما أن الأبواب الأخيرة من الكتاب المتعلقة بالصناعات ألصق بموضوع الإنسان وحاجاته . وكان من حقها أن يذكرها المؤلف في أبواب هذا الموضوع . ولعل لأبي هلال العسكري رأياً في ذلك لم يستبن لنا .

كانت الخطة التي اتبعها أبو هلال العسكري في إيراد الألفاظ في كتابه هي خطة علماء اللغة التي اتبعوها في كتب اللغة ، مثل ابن السكيت في كتاب الألفاظ . وهي خطة تقوم على إيراد الألفاظ التي تدور في الكلام للتعبير عن معنى

من المعاني ، في أحواله المختلفة ، وشرح هذه الألفاظ ، وذكر الألفاظ المترادفة ، وبيان ما بينها من فروق وتفاوت في المعنى . ثم سياقة الشواهد من آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ( ﷺ ) ، ومن أقوال العرب الفصحاء وأمثالهم ، وأبيات الشعر القديم الموثوق بصحته وضبطه ، لتوثيق صحة هذه الألفاظ ، وإيضاح معانيها .

على أن أبا هلال كان يسعى إلى الاختصار في كتابه ، والتخفيف عن القراء الذين ينظرون فيه ، وجَعْلِه مرجعاً لجمهور القراء . فمن ثَمَّ سمّاه التلخيص . ولذلك أيضاً أراد أن يخلي الكتاب من الشواهد ، فلم يورد منها إلا نَبْذاً يسيراً تفرق في أثناء الكتاب . قال أبو هلال في بيان رأيه في ذلك : « قد هذبته وشذبته ، ونقحته ، وأوضحته . ونفيت الشواغل عنه بإسقاط الشواهد والتصاريف منه ، إلا نَبْذاً يسيراً متفرقاً في أثنائه ، لا يشغل خاطراً ، ولا يمل ناظراً ، لتتدانى نسبه ، وتتقاوب سبله ، ولا يكبر عن المبتدئين ، ولا يصغر عن المتوسطين » .

## مخطوطة الكتاب

لم يصل إلينا من كتاب التلخيص إلا نسخة مخطوطة واحدة فيما أعلم . وهي محفوظة في خزانة لاله لي Läleli في استانبول برقم ٣٥٥١ . رأيت هذه النسخة الفريدة في صيف عام ١٩٦٥ . فنظرت فيها ، وعرفت قدرها . كما أنني عرفت قدر الكتاب بالموازنة بينه وبين كتب اللغة التي ألِّفت في الأسماء والصفات من قبله ومن بعده .

وهذه النسخة المخطوطة جيدة ، مكتوبة بخط نسخ جميل ، فيه إتقان وإحسان ، ومضبوطة بالشكل ضبطاً تاماً من أولها إلى آخرها . ولكن في

هذا الشكل أوهام قليلة نراها هنا وهناك . ونقدر أن النسخة مكتوبة في القرن السادس ، أو القرن السابع . وفي حواشيها تعاليق منقولة عن أبي منصور موهوب الجواليقي صاحب كتاب المعرب المتوفى سنة ٥٤٠ . وهذا دليل على أن النسخة مكتوبة بعد هذا التاريخ . وكانت هذه التعاليق موجودة في حواشي الأصل الذي نقلت عنه هذه النسخة . وقد صرح الناقل بذلك في حاشية الورقة [٢٥ب] ، إذ كتب : « في الحاشية : موهوب الجواليقي : الوَرَعُ ، بالراء والعين مهملتين ، الضعيف » . وفي حاشية الورقة [١٩٦] : « قال الشيخ الإمام موهوب : المَعْد النتف . أي لم ينتف فيبيض شعرها ، وإنما هي خلقة » . وهذا التعليق في شرح بيت من الشواهد . وربما كانت هـــذه التعاليق مكتوبة بخط الجواليقي نفسه في حواشي الأصل .

ويبدو أن ناقل هذه النسخة كان وراقاً ضابطاً ، إذ كان ينظر في نسخ أخرى من الكتاب حين نقل هذه النسخة ، وقد أثبت في الحواشي الفروق التي رآها في هذه النسخ . وكان يشير إلى ذلك دائماً بوضع حرف (خ) ، أي نسخة ، أمام ما يثبته منها . حتى إذا وجد زيادة في إحدى النسخ غير موجودة في الأصل الذي ينقل عنه ألحق هذه الزيادة في متن الكتاب ، وأشار إليها بقوله « من » في أول الزيادة ، وقوله « إلى » في آخرها ، وكتب كلة « نسخة » بعد كلة « إلى » . وكل هذا يدل على قيمة هذه النسخة المخطوطة ، وصحة نقلها وضبطها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد سقطت من آخر المخطوطة ورقة أو ورقتان . ولو سلمت من هذه العاهة لعرفنا اسم الوراق الذي نقلها ، وتاريخ النقل ، والأصل الذي نقل عنه . كما سقطت من أولها الورقة الأولى التي يثبت فيها عنوان الكتاب واسم المؤلف في العادة .

وأصابت الرطوبة أوراقها ، فتحلل الحبر بعض التحلل في مواضع كثيرة منها ، فلحق الكتابة أذى وضيم من جراء ذلك ، ولا سيما في أواخر المخطوطة حيث انطمس كثير من الكلمات ، فصعب لذلك قراءة بعض الأوراق .

وورق المخطوطة سميك أبيض إلى زرقة خفيفة ما هو ، وربما كان ذلك من تأثير الرطوبة التي أصابتها . وقد كتب الناسخ الأبواب والفصول ورؤوس الفقر بالمداد الأحمر ، وبخط أكبر من خط الكتاب .

وهي في ١٤٩ ورقة ، قياسها ٣٦×١٧سم ، وفي كل وجه من أوراقها ١٧ سطراً .

* * *

وهذه فقرة من فصل ( ذِكْر المَيْسِر ) من الكتاب نوردها ها هنا أنموذجاً ومثالاً على طريقة الكتاب وموضوعه :

« وكانوا إذا أرادوا القِمارَ ، وهو المَيْسِر ، والقامرون الأيسارُ ، الواحِدُ يَسَرٌ ، اجتمع منهم سبعةُ نَفَرٍ . فنحروا جَزُوراً ، وجَزَّؤوها على ثمانية وعشرين جُزْءاً . ثم اختار كل واحد منهم قِدْحاً ، على قدر حاله ، من الأقدُح التي تقدّم ذكرُها ، ودفعوها إلى رجل يتراضَوْن به . واسمه الحُرْضَة . فيجمعها في الرِّبابة ، وهي خِرْقة تُجمَل الأقدُحُ فيها ، وتُجمَع أطرافها ، ويُعْدَلُ بينها . ثم تُشَدُّ عيناه . فيأخذها في يسراه قابضاً عليها كأنها ضِغْثُ خلا . ثم يضرب رؤوسها براحة يمناه . فأيُّها طلع من الربابة كان فائزاً . وقيل : إنه كان يجمعها في الربابة ، وهي قطعة أديم . ثم يضرب بها تحت ملاءة . فأيها تقدم صواحبه كان فائزاً .

فمن خرج له الفَذُّ كان له سهم واحد، وغَرِمَ ثلاثة . وإن خرج التوم كان له سهمان ، وغرم سهمين . وإن خرج الرَّقيبُ كان له ثلاثة ، وغرم سهماً . وإن خرج الحِلْسُ كان له أربعة أسهم ، لم يَرْبَحْ ، ولم يُوضَعْ . ومن خرج له النافِسُ فله خمسة أسهم ، يربح واحداً . ومن خرج له المُصْفَح فله ستة أسهم ، يربح سهمين ، ومن خرج له المُعَلَّى فله سبعة أسهم ، يربح ثلاثة » .

* * *

هذا وقد وافق مجمع اللغة العربية بدمشق على نشر هـــذا الكتاب في سلسلة مطبوعاته . فمكثتُ عليه منذ صيف عام ١٩٦٥ ، واشتغلت به ، حتى فرغت من تحقيقه وإعداده للطبع . وسوف نبدأ بطبعه في هذه الأيام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدكتور عزة حسن

## مشروعات مجمع اللغة العربية

### لدورة سنة ١٩٦٦ — ١٩٦٧ (١)

انقضت دورة مجمع اللغة العربية لعام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ على أحسن ما يرام بها. ونستقبل اليوم بعد انتهاء العطلة الصيفية الدورة الجديدة لعام ١٩٦٧/١٩٦٨ ونأمل أن تكون هذه الدورة بفضل توجيهات سيادة الرئيس وإرشاداته ومؤازرة السادة الزملاء ومعونتهم المعتادة كالدورة السابقة أو أفضل منها في خدمة أغراض المجمع اللغوية والثقافية.

ويطيب لي أن أستعرض أمامكم الأعمال التي أنجزت في الدورة الماضية والتي أوكل مجلسكم الكريم أمر تنفيذها على مكتب المجمع ولجنته الإدارية، وأن أنقل إليكم أيضاً ما جدّ خلالها من شؤون وأحداث طارئة.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ — الوفيات :

فجع المجمع في مستهل هذه الدورة بفقد الزميل الكريم والعلامة الكبير المرحوم عز الدين التنوخي نائب رئيس المجمع، وكان آخر الأحياء الأخيار الذين أسسوا هذا المجمع ومن الذين عملوا جاهدين مع الزملاء الأحياء والراحلين على رفع شأنه وتكثير إنتاجه، كما كان رحمه الله ركناً من أركان اللغة العربية وعاملاً مخلصاً في دعم صرحها والذود عنها.

وكذلك فقد المجمع أحد أعضائه المراسلين القدماء وهو الأمير يوسف كمال صاحب الموسوعة الجغرافية المصرية الكبيرة، وكان رحمه الله لا يضن بماله

(١) تلاه الأستاذ جعفر الحسني الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق في الجلسة الافتتاحية المنعقدة بتاريخ ٥ تشرين الأول ١٩٦٧ .

على المشروعات العلمية والثقافية ، كما كان من كبار هواة جمع الآثار القديمة العربية والإسلامية ، يجمعها حيثما يجدها في أسواق الغرب والشرق . وقد أهدى أكثرها إلى المتحف العربي بالقاهرة .

وفقد المجمع أيضاً في أثناء العطلة الصيفية عضواً مراسلاً من أعضائه البارزين وهو المرحوم نظير زيتون أحد كبار وأدباء المهجر العاملين ممن أدوا بقلمهم وسلامة عقيدتهم خدمات جليلة لقوميتهم ولغتهم العربية . رحمهم الله جميعاً وأجزل ثوابهم .

٢ — شؤون ادارية :

ومن الشؤون التي حدثت خلال الدورة الماضية إلحاق المجمع بموجب المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) وتاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤ [١] بوزارة التعليم العالي المحدثة ، ولم يمس هذا العمل كيان المجمع ومصالحه بل لقي من الوزارة الجديدة — كما كان الحال مع وزارة التربية — كل رعاية وتقدير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — الانتخابات :

آ — انتخب مجلس المجمع بجلسته التي عقدت في السادس من تشرين الأول سنة ١٩٦٦ عدداً من الأعضاء المراسلين من البلاد العربية والأجنبية وتم تعيينهم بموجب القرارين رقم ( ٤٧ ) وتاريخ ١٩٦٦/١٢/٥ ثم رقم ( ٢٢ ) وتاريخ ١٩٦٧/٥/٤ [٢] وهم السادة :

١ — قداسة أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر الشرق — عن العراق .

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية — المجلد ( ٤٢ ) صفحة ٣٦٦ .

(٢) نشرا في مجلة مجمع اللغة العربية — المجلد ( ٤٢ ) صفحة ١٧٢ وصفحة ٨٤٠ .

٢ — الأستاذ جميل بيهم عن لبنان .

٣ — الأستاذ أمين نخلة 〃 〃

٤ — الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور عن تونس

٥ — الأستاذ عثمان الكعاك 〃 〃

٦ — الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي عن باكستان

٧ — الدكتور عبد الكريم جرمانوس عن المجـــر

ب — جدد انتخاب الزميل الأستاذ عارف النكدي لعضوية لجنة المجلة والمطبوعات لغاية سنة ١٩٦٧ بموجب القرار رقم (١) وتاريخ ١٩٦٧/١/١ .

٤ — المطبوعات :

تم طبع الكتب التالية :

١ — معجم المصطلحات الأثرية باللغتين الفرنسية والعربية ، وضعه الأستاذ الأمير يحيى الشهابي ، ونظرت فيه وراجعته لجنة مشتركة من أعضاء مجمعنا ومن كبار موظفي المديرية العامة للآثار القديمة برآسة سيادة رئيس المجمع . ويحق المجمع أن يعتز باخراج هذا الأثر الوحيد من نوعه باللغة العربية ، وهو عمل من صميم أغراض المجمع ومن أجلها فائدة بمصطلحاته وصوره . وسيجد فيه الراجعون والباحثون ما يصبون إليه ، وهو يوفر عليهم عناء البحث والتنقيب عن مصطلحات هذا العلم ، وسيبقى هذا المعجم لزمن طويل مرجعاً مفيداً وعاملاً قوياً على توحيد المصطلحات الأثرية في الأقطار العربية .

٢ — ديوان فتيان الشاغوري : بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي .

٣ — كتاب الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابي . بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٤ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم الطب ) : وضعه الدكتور سامي حمارنة وراجعته السيدة أسماء الحمصي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ — مدرسة ساليرنو الطبية : بقلم الدكتور فيصل دبدوب .

٦ — كتاب الكون والفساد لابن باجة الأندلسي : بتحقيق الدكتور محمد صغير حسن معصومي .

٧ — المدرسة الظاهرية : بقلم السيدة أسماء الحمصي .

٨ — مقالة في أسماء أعضاء الإنسان لابن فارس : بتحقيق الدكتور فيصل دبدوب .

٩ — مجلة مجمع اللغة العربية ( المجلد الحادي والأربعون ) .

١٠ — رسالة آداب المؤاكلة لبدر الدين محمد الغزي : بتحقيق الدكتور عمر موسى باشا .

وتحت الطبع أو رهن التحقيق الكتب التالية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ — فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية الظاهرية ( قسم الحديث ) : وضعه الشيخ ناصر الدين الألباني .

٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية الظاهرية ( قسم اللغة وعلومها ) : للسيدة أسماء الحمصي .

٣ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي ( المجلدات ٣١ — ٤٠ ) : وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة .

٤ — خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني ( قسم بلاد العجم ) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٥ — خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (ملحق شعراء الشام) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٦ — تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني ( الجزء الثالث ) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٧ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( القسم الثاني من المجلدة الثانية ) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٨ — ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب للزبيدي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٩ — غريب الحديث لابن قتيبة (الجزء الأول) : بتحقيق الآنسة ملك هناو .

١٠ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( المجلدة الثالثة ) بتحقيق الآنسة ملك هناو .

١١ — التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

١٢ — ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري : بتحقيق الدكتور عمر موسى باشا .

١٣ — آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة للغزي : بتحقيق الدكتور عمر موسى باشا .

١٤ — التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني : بتحقيق الدكتور أسعد طلس ومراجعة السيدة أسماء الحمصي والأستاذ عبدالمعين الملوحي .

١٥ — نظرة عيان وتبيان في أسماء أعضاء الإنسان ( عربي - فرنسي - انكليزي ) : للدكتور صلاح الدين الكواكبي .

١٦ — كتاب وقفية المدرسة الجوهرية : بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني .

١٧ — الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي : باشر بتحقيقه المرحوم عز الدين التنوخي ووافاه الأجل قبل الانتهاء منه ، وسيعمل المجمع على إتمام تحقيقه ونشره .

٥ — المجـلة :

صدر من المجلة المجلد الحادي والأربعون . ويزداد الإقبال على طلبها في البلاد العربية والإسلامية وتتبادل المجلة مع (٢٨٥) مجلة وصحيفة ومعهد علمي ، وتزود هذه المبادلة دار الكتب الوطنية بعدد كبير من الكتب والمجلات والصحف . وتعتبر المجلة لدى المستعربين والباحثين على اختلافهم من أهم المراجع التي يراجعها العاملون في ميدان اللغة والثقافة العربية .

٦ — الإنشاءات :

ضاق المستودع الرئيسي للمجمع بما يحتويه بسبب زيادة مطبوعاته وتراكمها ، ولهذا السبب لجأنا إلى الخربة الموجودة في الزاوية الشرقية الشمالية من بناء المجمع ورممنا منها ما يمكن إصلاحه والانتفاع به فأوجدنا أربع غرف وألحق ثلاث منها بالمستودع والرابعة بمكاتب الإدارة .

وجددنا طلي جميع التجوير الخشبي المطل على باحة المجمع بالدهان الزيتي بعد أن تعرى من دهانه القديم الذي مضى عليه نحو نصف قرن بسبب تعرضه لحرارة الشمس وأمطار الشتاء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ — الشؤون الإدارية :

جدد المجمع تكليف الأستاذ عارف النكدي لعضوية لجنة المجلة والمطبوعات لغاية سنة ١٩٦٧ .

وأنهى المجمع مدة إعارة الدكتور عزة حسن مدير دائرة المخطوطات في دار الكتب الظاهرية للمملكة العربية السعودية لكي يعود إلى استلام عمله في المكتبة .

وتدارك المجمع كمية كافية من الورق اللازمة لطبع المجلة والمطبوعات .

وأخذ يجدد فهرس خزانة كتب المجمع وتسجيل محتوياتها وضبط موجوداتها وعهد بذلك إلى السيد وجيه جبر المنتدب من قبل وزارة الثقافة للعمل في المجمع .

٨ — اللجنة الإدارية ولجنة المجلة والمطبوعات :

تعمل اللجنتان في مهامها بجد ونشاط ودون انقطاع .

## دار الكتب الوطنية الظاهرية

لقد حدثت أسباب طارئة من نشاط دار الكتب ونقص عدد روادها قليلاً بسبب أعمال الهدم والبناء القائمة حالياً، وهدم قسم من قاعات المطالعة ومستودعات الكتب ولكن إدارة المكتبة تلافت هذا النقص بنشاط إداري، ذلك انها وضعت نظاماً داخلياً لدار الكتب حددت فيــه علاقة القارئ وسلوكه مع الإدارة وماله وما إليه.

وقد أقرت وزارة التعليم العالي هذا النظام بالقرار رقم (١٥) لسنة ١٩٦٧(١).

واتخذت بسبب الأحوال الحاضرة تدابير وقائية لسلامة المخطوطات وحفظها.

وابتاعت أكثر ما يلزم لقاعة المطالعة الجديدة من أثاث حتى تصبح جاهزة لاستقبال الطالبين فور الانتهاء من تجديد بنائها.

ووضعت السيدة أسماء الحمصي القائمة على شؤون دار الكتب كراساً أوردت فيه خلاصة تاريخ المدرسة الظاهرية ونشاطها العلمي وسيرة أكثر مدرسيها منذ نشأتها إلى أن توقف التدريس فيها، وذكرت في الكراس إحصاءات مفيدة عن دار الكتب ومحتوياتها، وهي رسالة تعريف بالمدرسة الظاهرية نشكر عليها.

وقد دخل إلى دار الكتب خلال الفترة الواقعة بين شهر حزيران لعام ١٩٦٦ وشهر حزيران ١٩٦٧ :

| | |
|---|---|
| ٥٥٣ | مخطوطة |
| ١٠٧٩ | كتاباً مطبوعاً |
| ١٤٩٤ | مجلة |
| ٤٥٠ | نشرة |

(١) نشر هذا القرار بالمجلد (٤٢) صفحة ٣٣٦.

وهي كتب عربية وأجنبية مشتراة أو مهداة دخلت بطريقة المبادلة بمجلة المجمع ، وبلغ عدد الكتب المعارة إلى القراء خلال هذه الفترة (١٤٧٠٩) كتاباً برغم العقبات التي ذكرناها . وكانت أعمال شعبة التصوير مرضية فقد أنجزت (١١٩٠٠٠) صورة من الأفلام الصغيرة (ميكرو فيلم) و (٤٥٠٠) من الصور المكبرة (فوتوكبي) . ج٠ح

* * *

## مشروعات مجمع اللغة العربية

لدورة سنة ١٩٦٧ — ١٩٦٨

انقضت الدورة السابقة وخلفت لنا على وفرة ما حققته تركة مثقلة بالأعمال التي لم يتيسر للمكتب المجمع (لأسباب قاهرة وخارجة عن إرادته وقدرته) أن ينجزها في حينها . ونأمل أن يتوصل في دورته الحالية إلى انجاز أكبر عدد منها .

لقد نقلنا من الدورة السابقة إلى الدورة الحاضرة انجاز طبع (١٧) كتاباً بالإضافة إلى المجلة ـ قلة منها هي الآن تحت الطبع ، والكثرة الباقية هي رهن التحقيق ونأمل أن يسعفنا الحظ والوسائل لنفي بتعهدنا كاملا .

وعلى المجمع بالإضافة إلى ما بيناه أن يبحث الشؤون الإدارية التالية :

١ — الانتخابات :

أ — انتخاب رئيس لمجمع اللغة العربية .
ب — ملء شواغر الأعضاء العاملين .
ج — انتخاب أعضاء مراسلين جدد .
د — انتخاب نائب رئيس المجمع خلفاً للمرحوم عز الدين التنوخي .
هـ - انتخاب عضو ثان للجنة المجلة والمطبوعات في نهاية هذا العام .

٢ — الشؤون الإدارية :

أ — تعديل بعض مواد المرسوم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ المتعلقة بطريقة انتخاب الأعضاء العاملين .

ب — تأكيد اقتراح المجمع المقدم سابقاً بأن تكون مدة عطلة المجلس الصيفية ثلاثة أشهر بدلاً من أربعة أشهر .

ج — تعديل القرار (٤٨) لسنة ١٩٦٠ المتعلق بتعويضات أعضاء لجان المجمع وجعله ينسجم مع أحكام المرسوم رقم ١٦٧ لسنة ١٩٦٣ .

٣ — الانشاءات :

مواصلة أعمال البناء لتوسيع دار الكتب الوطنية . ونأمل أن يتم المشروع في الأشهر المتبقية من هذا العام أو في أوائل عام ١٩٦٨ .

هذه يا سادتي لمحة موجزة عما حققه المجمع في الدورة السابقة وما ينوي عمله في دورته الحاليـــة متكلاً على الله ومعتمداً على مؤازرة السادة الزملاء الكرام .

الأمين العام

جعفر الحسني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# تصويبات

لأخطاء وقعت في الجزء الرابع

من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة

| صفحة | سطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٦٨٠ | ١٥ | عليها | عليها |
| ٦٨١ | ١٠ | مفتحة | مفتتحة |
| ٦٨١ | ١٢ | والصلا | والعلا |
| ٧٧٥ | ١٤ | تراه | تراه |
| ٧٧٦ | ١٥ | للتعليم | للتعلّم |
| ٧٧٧ | ١٨ | لا حاجة لفاصلة بعد كلمة « العيسوي » | |
| ٧٧٨ | ١٨ | ضع كلمة « النصارى » بعد كلمة « الامتيازات » | |
| ٧٨١ | ٥ | وفي | ومن |
| ٧٨١ | ١٧ | السيف | السير |
| ٧٨٥ | ١ | تحذف كلمة « في » بعد كلمة « الثقافي » | |
| ٧٨٨ | ١٥ (الأخير) | توضع كلمة « دونكم » قبل كلمة « أبواب » | |
| ٧٨٩ | ٧ | الفتنا | التفتنا |

* * *

## تصويبات معجم المصطلحات الأثرية

Vocabulaire des termes archéologique

| صفحة | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|
| 269 و ٦٨ | قُرْبَة | قِرْبَة Outre |
| 345 و ٦٨ | قُرْبَوي الشكل | قِرْبي الشكل Utriculaire |

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com